لبنان: عودة
الدور المسيحي
السياسي

غذاء السوريين
يُغذّي الحرب
عليهم

زمن فرض
الضرائب في
السعودية

أسواق العرب

ASSWAK AL-ARAB

شهرية • إقتصادية • ثقافية • إجتماعية - السنة الرابعة - العدد ٣٨ - شباط (فبراير) - ٢٠١٦

الإنهيار البطيء لنظام السيسي؟

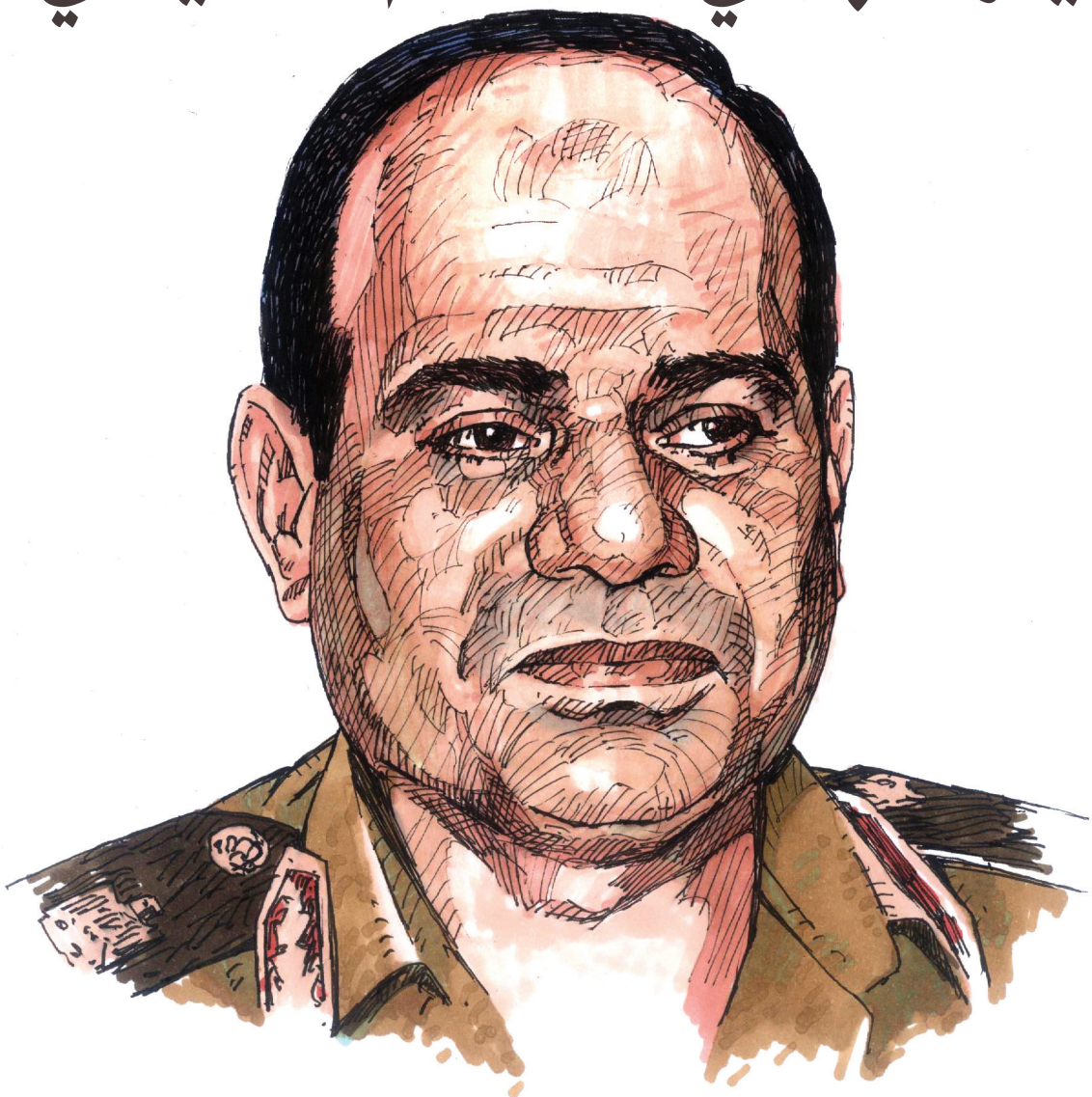

اللاجئون السوريون بحاجة إلى كل مساعدة

التقدم الذي أحرزته قوات الحكومة السورية في الأيام القليلة الفائتة، بدعم بَرِّي من "حزب الله" وإيران وجوي روسي، وضع الطريق العملي ووضّح الصورة لما سيحدث في المرحلة الأخيرة من الهجوم على مدينة حلب. بغض النظر عن نتائج تلك المعركة، فقد أدّى التقدم إلى هروب أكثر من ٧٥,٠٠٠ شخص من اليائسين والمروَّعين من المدينة، في محاولة للبحث عن ملجأ عبر الحدود القريبة مع تركيا. ونظراً إلى الأهمية الإستراتيجية لمدينة حلب، فإذا ما وقعت تماماً تحت سيطرة القوات المتحالفة مع الرئيس بشار الأسد، فإن موجة ضخمة لمزيد من اللاجئين ستضطر إلى إلتقاط ما تبقى من حياتها المُحطّمة، والمخاطرة بإتباع وأخذ طريق "الشفقة" والنجاة إلى المنفى.

مع إستمرار هذا الهجوم الذي تدعمه روسيا، فإن بعض الطرق للحصول على مساعدات إنسانية الى حلب قد تمّ قطعه، وفقاً للجنة الصليب الأحمر الدولية، التي تحاول توصيل المياه إلى السكان المُحاصَرين بسبب توقف نظام توزيع المياه في المدينة عن العمل.

لقد شهدت السنوات الخمس الماضية تشرّد نصف عدد السكان في سوريا إمّا داخلياً، حيث يعيشون في ظل ظروف صعبة للغاية - الثلث منهم فقط يحصل على المياه العذبة، وستة ملايين طفل صاروا مُشرَّدين - أو البحث عن ملجأ في مخيمات اللاجئين في البلدان المجاورة. علماً أن تقريراً جديداً صادراً عن "المركز السوري لأبحاث السياسات" خلص إلى أن ٤٧٠,٠٠٠ شخص - ١١,٥٪ من عدد سكان سوريا - لقوا مصرعهم من جرّاء المعارك الحربية.

وإذا كانت هذه الحرب عاثت خراباً في بلاد الشام، فهي قد صدّرت تداعياتها أيضاً إلى الجيران...

لقد تضاعف لبنان سكانياً وعانى إقتصاده من خسارة تبلغ ١٣ مليار دولار في الناتج المحلي الإجمالي نتيجة لأزمة اللاجئين. ويفيد الأردن أن الحجم الهائل للاجئين السوريين فاق قدرته على الإستيعاب ويحتاج إلى حقنة مالية فورية لا تقل عن ملياري دولار لمجرد توفير الغذاء والمأوى. كما أن لدى تركيا نصف مليون لاجئ يعيشون في مخيمات، مع آلاف عدة متوقّعة من الموجة الكارثية للهجوم على حلب.

وعلى الرغم من وعود الدول العالمية أخيراً في مؤتمر لندن بتوفير ١١ مليار دولار من المعونة لمساعدة الملايين من اليائسين والمفقّرين السوريين، فلا يزال ذلك غير كاف. الأمر الآن متروك لكل واحد منّا في العالم العربي الواسع للمساعدة. ماذا فعلت؟ هل يمكنك ان تُعطي أكثر من ذلك؟ أو هل يمكنك النوم في الليل مع العلم أنك لم تُساعد؟

كابي طبراني

أسواق العرب

شهرية • إقتصادية • ثقافية • إجتماعية

السنة الرابعة - العدد ٣٨ - شباط (فبراير) - ٢٠١٦

www.asswak-alarab.com

تصدر من لندن عن شركة "أسواق العرب" للنشر المحدودة

العنوان الرئيسي:
Asswak Al-Arab Publishing Ltd
788-790 Finchley Road
London NW11 7TJ - United Kingdom
Tel: +44(0)758 3320593
Fax: +44(0)2082019448
email: info@asswak-alarab.com

Editor-In-Chief: Gabriel Tabarani

رئيس مجلس الإدارة / رئيس التحرير
كابي طبراني - *www.gabrielgtabarani.com*
g.tabarani@gmail.com

مدير التحرير (لندن)
هاني مكارم - *h.m.makarem@gmail.com*

مديرة التسويق - فيكتوريا روبرتس

تصدر في لبنان بالتعاون مع مجلة "تحت الأضواء" الإقتصادية - مركز الشرق الأوسط للدراسات والعلاقات العامة، بناية بيرلا، الطابق الأول شارع الجزائر، الملا - بيروت - لبنان

مدير التحرير (بيروت)
جوزف قرداحي - *josephkordahi@yahoo.com*

مديرة التسويق والعلاقات العامة (بيروت)
دارين علامه - *darinealameh@gmail.com*

مكتب المغرب:
برومو بريس - ١٦ شارع جيلالي العريبي
الدار البيضاء - المغرب

الإخراج الفني
علي كمال الدين - *alikamallll@gmail.com*

التوزيع - شركة الأوائل - بيروت - لبنان

الإشتراكات:

للأفراد: ١٠٠ جنيه إسترليني أو ما يعادلها
للشركات: ١٥٠ جنيه إسترليني أو ما يعادلها
للمؤسسات الرسمية والبعثات الديبلوماسية:
٢٠٠ جنيه إسترليني أو ما يعادلها

Price list

Lebanon	7000	L.L.
Bahrain	2	B.D.
Cyprus	2	C.
Egypt	15	E.P.
Jordan	2	J.D.
Kuwait	1	K.D.
Oman	1	O.R.
Qatar	15	Q.R.
Saudi Arabia	10	S.R.
Syria	100	S.L.
UAE	15	Drhm.
UK	3	Pounds.
Tunis	10	T.D
Morocco	20	MAD

المقالات التي تُنشر تعبّر فقط عن آراء أصحابها

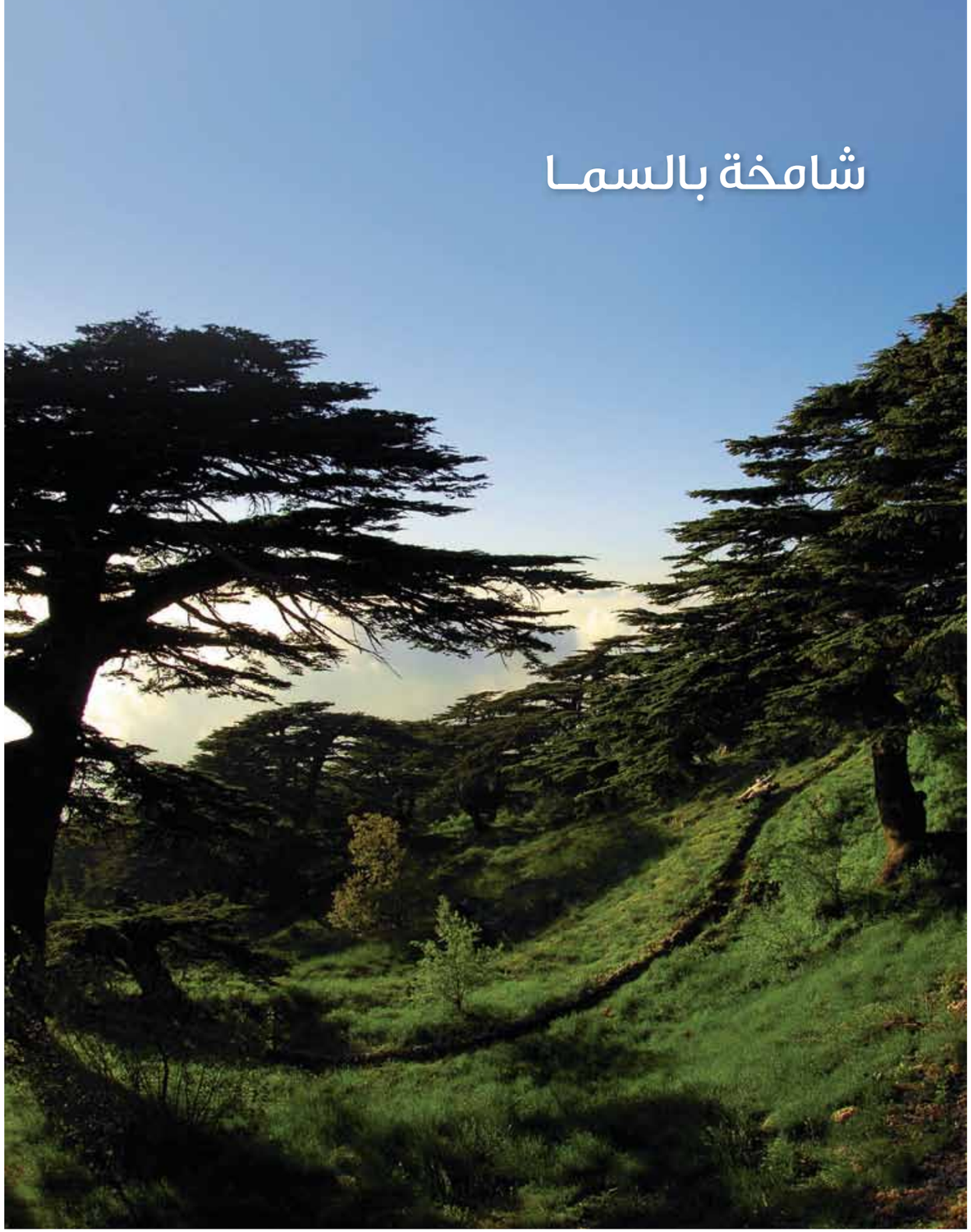

70 سنة، بعمر الأرزة صِبا

MEA طيران الشرق الأوسط - الخطوط الجوية اللبنانية SKYTEAM

في هذا العدد

44

وادي النيل
موضوع الغلاف

هل هناك تهديد لنظام السيسي؟

20
لبنان
تأييد سمير جعجع لترشيح ميشال عون للرئاسة يحيي الدور السياسي المسيحي

24
فلسطين
لماذا لم تستطع "حماس" الحصول على الشرعية الدولية؟

30
العراق
كركوك يمكن أن تكون مفتاحاً لحل مشاكل الشرق الأوسط

36
السعودية
موسم فرض الضرائب في المملكة العربية السعودية

40

قطر
قطر بين سندان السعودية ومطرقة إيران

50

الجزائر
من يحكم الجزائر بعد "الربيع العربي"؟

54

المغرب
لماذا نجح المغرب في مواجهة الإرهاب حتى الآن؟

62

مصارف
البحرين تبحث عن سُبلٍ لإعادة إعتماد المنامة كمحور مصرفي إقليمي

66

عملات
لماذا ينبغي على الصين ألّا تخفّض قيمة عملتها

82

غاز طبيعي
هل تُنقذ أوروبا الغاز الطبيعي الأميركي المَسال؟

94

تحقيق الشهر
غذاء السوريين يُغذّي الحرب عليهم

88

عالم الطاقة / هيدروجين
خلايا وقود الهيدروجين تحجز مكاناً في مستقبل الطاقة

74

نفط
عُمان تنوّع قدراتها التحويلية مع تزايد قدراتها الهيدروكربونية

78

الطاقة المتجددة
إيران تستثمر في الطاقة المتجدّدة لمواجهة الطلب المتزايد على الكهرباء

103

كتاب
موسيقي يغوص في الدماغ البشري لمعرفة تطور الذكاء

35
رأي خليجي
العقد الإجتماعي الجديد في الخليج

49
بكل هدوء
إختلال المشهد السياسي التونسي

59
كلمة خبير
تداعيات رفع العقوبات على الإقتصاد الإيراني

87
رأي خبير
ما هو دور الفحم في مزيج الطاقة في الصين؟

101
المنبر الإجتماعي
الجدليّة حول المصداقيّة السياسيّة

102
الموقف الثقافي
المجدلية حين تُرجَم مرتين!

الموقف اللبناني

حالة "تحالف ١٤ آذار" المتردية من حالة لبنان المأزومة

مع حلول ذكرى إغتيال رفيق الحريري في ١٤ شباط (فبراير) في لبنان، فإن التحالف السياسي الذي نشأ بعد إغتيال رئيس مجلس الوزراء السابق في العام ٢٠٠٥، "تحالف ١٤ آذار"، لا يوجد اليوم إلّا في الإسم.

السبب الرئيسي هو إن إثنين من الشخصيات البارزة في التحالف: الرئيس سعد الحريري، نجل الرئيس المغتال ورئيس الحكومة السابق، وسمير جعجع، رئيس حزب "القوات اللبنانية"، مُنقسمان حول إسم المرشح الذي ينبغي أن يُدعَم لرئاسة الجمهورية اللبنانية.

ما زال لبنان من دون رئيس منذ أيار (مايو) ٢٠١٤، إلى حد كبير بسبب الخلافات السياسية حول من سيخلف الرئيس ميشال سليمان. والمأزق صار عميقاً اليوم.

في لبنان، ينتخب البرلمان رئيس الجمهورية، وفي ٨ شباط (فبراير) الجاري إجتمع النواب للمرة ال٣٥ للتصويت، ولكن كان هناك عدم إكتمال النصاب القانوني. والسبب هو أن النائب ميشال عون، جنباً إلى جنب مع "حزب الله" وحلفائه، قاطع جميع الجلسات وذلك لبناء ضغط لكي يُنتخَب عون رئيساً.

ومع ذلك، هناك نفاق وخبث في موقف "حزب الله". في كانون الثاني (يناير)، لكسر الجمود، أعلن جعجع تأييده لترشيح عون، منافسه السياسي منذ فترة طويلة، للرئاسة. وكان الحساب أن هذا الموقف الجديد من شأنه أن يضع موقف "حزب الله" على المحك، ويُلزمه بحشد حلفائه وراء عون، وكسر الجمود الذي قوّض مؤسسة الرئاسة، والتي، حسب التقاليد، تذهب إلى مسيحي ماروني. جعجع، مثل عون، هو ماروني.

لكن، منذ ذلك الحين، لم يفعل "حزب الله" أي ضغط على حلفائه للتصويت لصالح عون، الذي من شأنه أن يسمح له للفوز في الإنتخابات. وهذا الأمر أطال فترة الجمود، الذي كما يبدو هدف "حزب الله" الحقيقي.

وقد إتخذ جعجع قراره بعدما دعم الحريري، أيضاً لملء الفراغ الرئاسي، مارونياً آخر، النائب سليمان فرنجية، للرئاسة. جاء ذلك بمثابة صدمة لرئيس حزب "القوات اللبنانية". لم يكن جعجع في ذلك الوقت فقط المرشح الرسمي ل"تحالف ١٤ آذار"، ولكن فرنجية هو خصم سياسي قديم وصديق الرئيس بشار الأسد. لذا ليس من المستغرب أن جعجع شعر بالخيانة، وعلى هذا الأساس قرر دعم عون.

كل هذه التحركات، التي جرت من دون مشاورات، كانت مُدمِّرة ل"حركة ١٤ آذار". ومع ذلك فإن التحالف السياسي كان يعاني منذ سنوات. لقد كان الخلاف بين الحريري وجعجع فقط أحدث مظهر من مظاهر مشكلة أكثر عمقاً.

إتّحدت "حركة ١٤ آذار" حول مبدأين أساسيين في العام ٢٠٠٥: المعارضة ضد عودة الهيمنة السورية على لبنان بعد الإنسحاب العسكري السوري في ذلك العام؛ ومعارضة جهود "حزب الله" للسيطرة على النظام السياسي اللبناني، سواء من طريق العنف أو إستمرار الجمود.

وجاءت أول ضربة قوية لقوى ١٤ آذار في العام ٢٠٠٩، عندما أعلن القيادي البارز في الإئتلاف، وليد جنبلاط، بأنه سيرحل وينتقل إلى الوسط السياسي. في ذلك الوقت شعر الزعيم الدرزي، بشكل صحيح، أن المملكة العربية السعودية، الراعية للحريري، تدفعه وتضغط عليه للتوافق مع الرئيس الأسد. لتجنب العزلة أصبح جنبلاط مستقلاً وفتح الخطوط مع سوريا.

بعد نحو سنة كانت توقعات جنبلاط حقيقية. لقد قام الأسد، يرافقه الملك عبد الله عاهل السعودية، بزيارة إلى بيروت وكان في إستقباله الحريري، الذي كان إتهمه سابقاً بإغتيال والده. وكانت هذه الخطوة إنتكاسة أخرى ل"تحالف ١٤ آذار".

وقد عاد الإئتلاف إلى إحياء نفسه في العام ٢٠١١، بعدما أطاح "حزب الله" وعون الحريري، رئيس الوزراء آنذاك، وحكومته وهو على أبواب البيت الأبيض. لقد وحّدت الإنتفاضة في سوريا "إئتلاف ١٤ آذار"، فيما وحّدت خصوم الأسد. مع ذلك، فقد تميزت تلك الفترة أيضاً بالتوترات بين الحريري وجعجع - حول إقتراح قانون للإنتخابات مثير للجدل، وحقيقة أن الحريري قد غادر لبنان، أعاق كل تنسيق سياسي.

لكن، مع إستعادة الأسد الآن زمام المبادرة في داخل بلاده، وسعي "حزب الله" إلى الإستفادة من الإنتعاش الإيراني الإقليمي لإعادة تشكيل النظام السياسي اللبناني لصالحه، فإن الحاجة إلى تشكيل إئتلاف متماسك للمواجهة هو أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. لقد كان "تحالف ١٤ آذار" من دون إستراتيجية، ولكن هذا لا يقلل من ضرورة وجوده وأهميته للتوازن على الساحة اللبنانية.

مع ذلك، تشير آخر التطورات بأن هذا الجسر بعيد جداً. محاصَرون بخلافاتهم التافهة، وغالباً ما تعكس مصالح القوى الإقليمية التي ليست لديها أي رغبة في تسهيل الإختراق، فإن أعضاء الطبقة السياسية في لبنان لم يبدوا أبداً مُجديين لأنهم تابعون. إن متاعب "حركة ١٤ آذار" تعكس هذه الحالة العامة من التدهور.

من جهته، يعمل "حزب الله" على إطالة أمد الفراغ السياسي لسبب ما. إن الحزب يسيطر بالفعل على النظام السياسي في لبنان ويرغب أساساً في خلق بيئة سياسية لإضفاء الشرعية على ترسانة أسلحته. من المحتمل أيضاً أنه يرغب في زيادة تمثيل الشيعة في الدولة، وإن كان هناك بعض التساؤلات حول ما إذا كان الحزب قادراً على فعل ذلك من دون توافق في الآراء.

إن السياسة الطائفية اللبنانية هي غالباً حالة من الجماعات المُتباينة التي تتوافق مصالحها لمنع قوة سياسية واحدة أو مجموعة من القوات من السيطرة. لقد بدأ "إئتلاف ١٤ آذار" على هذا النحو كتحالف متلاقي المصالح، وإذا ضغط "حزب الله" للحصول على رغباته فإن تشكيلة جديدة ستأخذ شكلاً لمنع ذلك.

قد تدعو نفسها ١٤ آذار أو أي شيء آخر، ولكن الأهداف الأوسع لأولئك الموجودين فيها لن تكون مغايرة. إنه تحالف يحدده أعداؤه. وهذا هو الضعف والقوة في "تحالف ١٤ آذار".

بيروت - سمير الحلو

الأزمات تلاحق الزراعة اللبنانية

يعدّ القطاع الزراعي في لبنان من القطاعات الأساس التي يعتمد عليها الاقتصاد، والتي تأثرت خلال السنوات القليلة الماضية بعدد من العوامل التي أدت إلى تدهور كبير بات يهدد لقمة عيش نحو ٤٠٠ ألف مزارع، ونحو ١,٢ مليون شخص يستفيدون من هذا القطاع الحيوي، الذي يساهم بنسبة تتراوح بين ١٥ و٢٠ في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

ومن أبرز العوامل التي أثرت سلباً في القطاع، وتحديداً في العام ٢٠١٥، إغلاق معبر "نصيب" السوري عند الحدود مع الأردن، ما أدى إلى تراجع الصادرات الزراعية نحو ٣٥ في المئة خلال شهرين، وتراجع حجم النقل البري نحو ٨٧ في المئة، إذ كانت تمر عبر هذا المعبر النسبة الأكبر من الصادرات إلى الدول العربية، وتحديداً دول الخليج، ما فاقم صعوبة تصريف الإنتاج. وتُضاف إلى ذلك التقلبات المناخية غير المسبوقة عام ٢٠١٥، التي أدت إلى خسائر في الإنتاج تراوحت بين ٥٠ و٦٠ في المئة، ما دفع بعض المزارعين إلى تسميته عام "النحس والنكد".

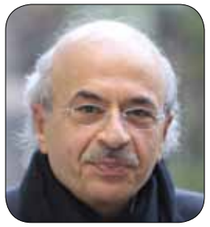

وزير الزراعة أكرم شهيّب

وفي هذا السياق، أكد وزير الزراعة أكرم شهيّب أن "الوزارة إتخذت عدداً من الإجراءات للمساعدة في تصريف الإنتاج، أبرزها التصدير إلى دول الخليج ومصر والأردن عبر النقل البحري بالحاويات، وعبارات الرورو التي تنقل الشاحنات المحمّلة بالسلع، إضافة إلى النقل الجوّي". وقال: "الحكومة اللبنانية، وبطلب من وزارة الزراعة، دعمت النقل البحري عبر المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمارات في لبنان (إيدال)، التي أطلقت برنامج الجسر البحري للصادرات اللبنانية"، لافتاً إلى أن الحلول يجب أن تشمل أيضاً "إيجاد أسواق جديدة للمنتجات اللبنانية، وتعزيز الإرشاد في التصنيع الغذائي داخل لبنان، وزيادة إنتاج السلع التي تُنقل جواً، والتشجيع على الزراعة النوعية المنافسة، وتعزيز التصنيع الزراعي".

لكن النقل بالعبارات اصطدم بغياب التنظيم وبارتفاع الكلفة، إذ يبلغ رسم عبور قناة السويس ١٠٠ ألف دولار لكل عبارة في كل عبور لها، أي أن كلفة الذهاب والإياب تبلغ ٢٠٠ ألف دولار.

قطاع الخليوي: لبنان يتقدَّم محلياً وعربياً

صنّف مؤشّر حدّة التنافسيّة في القطاع الخليويّ لعام ٢٠١٥ (Cellular Competition Intensity Index) لبنان في المرتبة ١٧ بين ١٩ بلداً عربياً، أي المركز نفسه الذي إحتله في العام ٢٠١٤، متقدماً عن المركز ١٩ الذي إحتله في ٢٠١٣، والمرتبة ١٨ في ٢٠١٢.

ويُعنى هذا المؤشّر بتحديد مستوى الحدّة التنافسيّة بين الأسواق الخليويّة في المنطقة العربية عبر مقارنة وضع كلّ سوق بالنسبة إلى أوضاع الأسواق الأخرى. والجدير ذكره، انه بالرغم من تحسن تنافسية القطاع في لبنان، فإن نتيجته في المؤشر ستكون مرتبطة بمدى تحسن هذا القطاع في الأسواق الأخرى في الفترة عينها. ويشمل المؤشّر الذي وضعته مجموعة المرشدين العرب (Arab Advisors Group)، تسع فئات لكلٍّ منها وزن معيّن بحسب أهميّتها كمؤشّر للسلوك التنافسي. تضمّ هذه الفئات عدداً من شركات التشغيل المرخّص لها وشركات التشغيل العاملة، وحصّة أكبر شركة تشغيل في السوق، مع عدد الخطوط المدفوعة مسبقاً والخطوط المدفوعة لاحقاً، ومدى توافر عروض المؤسسات، وخطط الهواتف الذكية (smart phone plans) ومدى توفّر خدمات الجيل الثالث والرابع) وتوافر التنافسية في قطاع المكالمات الدولية .

الموجز اللبناني

إعتبر وزير المال علي حسن خليل أن لبنان "أمام تحديات كبرى هذه السنة على الصعيدين الاقتصادي والمالي، وهذا يتطلب وجود دولة ومؤسسات تتولى متابعتها". وامل في "أن يدفع الحراك السياسي الاخير باتجاه التوافق على اطلاق عجلة الدولة عبر التعجيل في انتخاب رئيس جديد للجمهورية ومن خلال اعادة الانتظام إلى عمل مجلس الوزراء ومجلس النواب".

منح الرئيس الصيني شي جينبينغ الرئيس الفخري للإتحاد العام للغرف العربية رئيس الهيئات الإقتصادية الوزير السابق عدنان القصار "جائزة المساهمات البارزة للصداقة الصينية - العربية"، في حفل أقيم في فندق "فور سيزنز" - القاهرة على هامش زيارته منتصف الأسبوع الفائت إلى مصر. وعقد القصار مؤتمراً صحافياً لدى عودته إلى لبنان في مقر اتحاد الغرف العربية "مبنى عدنان القصار للإقتصاد العربي"، حضره الأمين العام لاتحاد الغرف عماد شهاب، ووفد رسمي من السفارة الصينية، وشخصيات.

اعتبر القصار "ان التكريم يجسّد صفحة مضيئة في مسيرتي، خصوصاً أنه جاء من رئيس دولة عظمى تعتبر من بين أهم الدول المؤثرة في العالم، وذلك تقديراً للدور الذي قمت به على مدى أكثر من ٦٠ عاماً في سياق تنمية العلاقات العربية - الصينية وتعزيز العلاقات اللبنانية - الصينية والإرتقاء بها إلى المستوى المأمول".

في سياق المساعي الرامية إلى تعزيز الانفتاح على السوق الإيرانية والإفادة مما يمكن أن تقدّمه للاقتصاد المحلي، اختتم وزير الإقتصاد والتجارة آلان حكيم الدورة السابعة للجنة الاقتصادية اللبنانية - الايرانية، في اجتماع ضمّ وزير النقل والإسكان عباس آخوندي الذي ترأس اللجنة الإقتصادية من الجانب الايراني.

ورأى حكيم أنّ رفع العقوبات والحظر عن ايران "جعل منها بلداً مستقطباً لعدد من المشاريع الإنمائية والاصلاحية والاستثمارات السياحية، من هنا يأتي الدور المهم الذي تؤديه اللجنة الاقتصادية المشتركة بين لبنان والجمهورية الإسلامية في ايران لالقاء الضوء على الفرص الواعدة".

وقد ساهمت المشاورات التي جرت خلال زيارة اليومين، وفق حكيم، في مناقشة عدد من مشاريع الاتفاقات ومذكرات التفاهم "التي سنسعى عبرها إلى وضع أسس عملية وتفضيليّة لانسياب السلع والخدمات في ما بيننا".

المفكرة اللبنانية

لبنان: تراجع أسعار النفط كبح تفاقم الأزمة الاقتصادية

تقابل إيجابيات أنتجها تراجع سعر النفط العالمي على الدول المستهلكة ومنها لبنان، فرضيات عن سلبيات يمكن أن يفضي إليها على المديين المتوسط والطويل، ما ينسجم مع رأي صندوق النقد الدولي الذي اعتبر أن التراجع "يخفف كلفة الإنتاج في قطاعات كثيرة ويؤثر إيجاباً في المستهلكين، لكن التأثير يتقلّص مع زيادة خسائر الدول المنتجة".

وفي لبنان، وفقاً لوزير المال السابق جهاد أزعور، شكّل ذلك "عنصراً إيجابياً ساهم في إبطاء تراجع المؤشرات الاقتصادية وتحديداً في كبح إزدياد العجز في ميزان المدفوعات المتوقع بين ملياري دولار و٣ مليارات في العام ٢٠١٥، استناداً إلى مصرف لبنان المركزي، مقلّصاً قيمة الفاتورة النفطية إلى ثلاثة مليارات دولار بعدما كانت ٦,٥ مليارات دولار على أساس ١١٠ دولارات للبرميل". وقال: "أفضى ذلك إلى توفير أعباء على خزينة الدولة، وإلى تحسّن في القدرة الشرائية للمواطن"، مضيفاً عاملاً آخر عزّزها وتمثل في "تراجع أسعار صرف اليورو والمواد الأولية، ما خفّف وطأة التراجع الاقتصادي الذي كان يؤثر في الوضع المعيشي، إذ يستورد لبنان بنسبة ٤٥ في المئة من حاجاته الاستهلاكية من أوروبا".

وتُضاف إلى العناصر الخارجية، على ما أوضح، "قدرة الاقتصاد اللبناني على التكيّف مع مستوى النمو المنخفض الذي يسجله للعام الخامس على التوالي ويقلّ عن ٢ في المئة، وإمكانات المؤسسات الاقتصادية المنتجة على إعادة النظر في أسواقها للتخفيف من انعكاس الاقتصاد عليها، ما ساعد في إبطاء تفاقم الأزمة". لكن أزعور لم يغفل أن قطاعَي السياحة والعقارات، "كانا الأكثر تأثراً بالأزمة لارتباطهما المباشر بالوضع الداخلي"، واصفاً حال السياحة بـ"المنكوبة"، فيما رأى أن القطاع العقاري يمكن أن "يمرّ في سنوات يشهد خلالها جموداً ليتحرك مجدداً بعدها، خصوصاً أن جزءاً كبيراً من القطاع ليس مبنياً على الاستدانة، لذا يستطيع المستثمر تحمّل مرحلة الأسعار المنخفضة أو ضعف السوق".

وفي مقابل إيجابيات انخفاض سعر النفط والتكهنات باستمرار هذه الوتيرة أقلّه على مدى الفصول الثلاثة الأولى من السنة، شدد على ضرورة "متابعة تداعيات هذا الانخفاض في المدى المتوسط على قدرة اللبنانيين العاملين في الدول المنتجة للنفط على الاستمرار في عملية التحويلات"، على رغم إعتباره أن "الوضع السياسي الداخلي إنعكس على تدفق الاستثمارات أكثر كثيراً من تراجع سعر النفط". وميّز هنا بين "التحويلات المرتبطة بالشريحة التي تحوّل أموالاً لأسرها وأهلها والتي لم تتباطأ ولم تتوقف، وبين تلك التي توظف في القطاعات مثل العقار والتي تراجعت بسبب عدم الاستقرار السياسي".

وقال "حتى اليوم لم يؤثر التراجع في النمو الاقتصادي في دول الخليج في فرص عمل اللبنانيين، لأن الإصلاحات المالية المرتقبة فيها، والتي برزت في بعضها بإعادة النظر في سياسة الدعم والاتجاه إلى تنفيذ شراكة أوسع مع القطاع الخاص، ستساهم في استقرار الأوضاع وفي خلق فرص لمشاريع جديدة، ما يعني إستبعاد مخاوف على فرص اللبنانيين".

وأكد ضرورة "التطلع إلى ارتفاع معدلات الفوائد العالمية ومدى تأثيره في الإقبال في الاستثمار في الأوراق اللبنانية أو في الودائع المصرفية، بعدما عزّزت الفوائد العالمية المتدنية التوظيف فيها بفعل العائد المرتفع الناتج من الفارق بينها وتلك المحلية وكانت مغرية للمستثمرين". وشدّد أيضاً على أهمية "إدارة الإستقرار باعتماد سياسة استباقية على الصعيد المالي للتحوّط لأي تطور سلبي خصوصاً أن إدارة الحكومة للملفات الأساسية لم تكن مشجعة أبداً العام الماضي، والاستفادة من تراجع سعر النفط لمعالجة عجز الكهرباء وعدم استخدام الوفر المحقق منه في مكان آخر غير مجد".

وخلص أزعور إلى أن الاقتصاد "يملك القدرة على التحمّل ووصل إلى نقطة استقرار ولو كانت هشة، مكّنته من الاستمرار على رغم المؤشرات السلبية".

وتخوّف رئيس اللجنة الاقتصادية في غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان صلاح عسيران، من إنعكاسات تراجع سعر النفط هذه السنة "على حركة التصدير إلى الدول المنتجة له، إذ على رغم استفادة لبنان من نتائج هذا الانخفاض على صعيد ميزان المدفوعات وعلى الخزينة اللبنانية"، لم يستبعد "تقلّص الصادرات إلى أسواق مثل دول الخليج التي شكلت رئة الاقتصاد خلال العام الماضي، وأفريقيا الغربية التي تعتمد في دخلها الوطني على عائدات النفط، وبرزت ملامح ذلك في الربع الأخير من العام ٢٠١٥، بتدني الصادرات ١٤ في المئة". وقال: "في حال إستمر التراجع سينخفض التصدير ١٥ في المئة هذه السنة، وهو رقم مرتفع، نظراً إلى تراجع المتوافر المالي والطلب نتيجة تدني النمو". ولم ينكر مخاوفه من أن يؤدي ذلك أيضاً في المدى المتوسط إلى "هبوط تحويلات المغتربين والعاملين في الدول المنتجة للنفط".

وعزا تراجع التصدير إلى دول أفريقية منتجة للنفط إلى "النقص في العملات الأجنبية التي كانت تؤمنها العائدات النفطية المتراجعة، وإلى دول الخليج بفعل توقع هبوط النمو الاقتصادي الذي يفضي تلقائياً إلى تراجع الطلب".

وفي قراءته نتائج العام ٢٠١٥، رأى أن ذلك "لم يكن سهلاً على الاقتصاد نتيجة الأزمة السياسية الداخلية وتداعيات الأوضاع الأمنية في دول الجوار، والتي انعكست سلباً على الصادرات الصناعية والزراعية". إذ لفت إلى "انقطاع شبه كامل عن السوق السورية، وخسارة ٩٠ في المئة من حصتنا في السوق العراقية بسبب عرقلة وصولنا إليها، بعدما قطع "داعش" الطريق بين كردستان وتركيا من جهة والسوق العراقية من جهة أخرى، وكان المسار الذي استفدنا منه لسبعة أشهر، يمر عبر طريق بحرية من طرابلس إلى مرفأ مرسين التركي وبعده براً إلى العراق. وخسر لبنان أيضاً السوق اليمنية التي كنا نصدّر إليها بقيمة ٣٠ مليون دولار سنوياً، وأكثر من ٨٠ في المئة من السوق المصرية التي تعاني من ندرة في العملة الصعبة وتحديداً الدولار، نتيجة التراجع الملحوظ في حركة السياحة وكانت مصدراً للعملات الصعبة، وأكثر الصناعات تأثراً هي المولدات والمحولات الكهربائية والأسمدة".

وكشف أن تركيا "تعمل بإجراءات مشكوك فيها، وهي أقل الدول عدالة في المعاملة بالمثل، إذ لا تسمح باستيراد أي سلعة تُصنّع لديها، ما يخالف شروط اتفاق التجارة الحرة. في حين زاد تصدير منتجاتها في ظل غياب إجراءات حمائية".

"عرب نت": إستثمار ٧١٨ مليون دولار في النظام البيئي الرقمي منذ ٢٠١٣

يواصل مؤتمر "عرب نت" بنسخته السابعة التي ستقام في بيروت بتاريخ ١ آذار (مارس) المقبل، ٢ و ٣ منه، تعزيز نمو النظام البيئي الرقمي الاقليمي عبر تقديم أحدث الابتكارات وتوفير الفرص الضرورية للشباب في منطقة المشرق العربي.

وقد اقترن الارتفاع في الإبتكار الرقمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مع انتشار مؤسسات تمويل جديدة في الاعوام الـ ٦ الماضية ومع زيادة عدد المستثمرين ٥ أضعاف منذ ٢٠١٠. وتحتضن منطقة المشرق العربي مجتمعات إستثماريّة قوية، إذ يتمركز ٣٠٪ من مستثمري المنطقة في لبنان والأردن وفلسطين.

ويتجاوب المؤتمر الذي سيُقام بالشراكة الإستراتيجيّة مع "مجموعة شويري للخدمات الإعلاميّة الرقميّة" DMS وBDD، مع المستوى المرتفع من الطلب، ويحضن المجتمعات الرقمية الآتية من مختلف أنحاء المشرق وشمال أفريقيا لمناقشة آخر مستجدّات العالم الرقمي وعرض المواهب الرياديّة الصاعدة.

ويبّن تقرير "عرب نت" عن وضع الاستثمار في المنطقة، أن أكثر من ٧٠٠ مليون دولار تمّ استثمارها في شركات التكنولوجيا الناشئة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٥، مع تصدّر الأردن ولبنان بـ٥٠ إلى ٦٠ صفقة استثمارية في كلّ منهما.

وصعد لبنان في الترتيب من المركز الخامس إلى الثالث بين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في عدد الإستثمارات، وحل خلف الإمارات العربية المتحدة والأردن. وقد حقق هذا الامر مع الإستثمارات في الفضاء الرقمي اللبناني التي بلغت نحو ٥٠ مليون دولار منذ ٢٠١٣، أي ١٥٪ من إجمالي إستثمارات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

في هذا السياق، اشار الرئيس التنفيذي لـ"عرب نت" عمر كريستيديس، الى "أن منطقة المشرق العربي تمتلك رأس المال البشري والمواهب اللازمة لتطوير نظام بيئي مهمّ للشركات الناشئة والذي نحرص على مساعدته في النمو عبر أكثر من مبادرة". وتتنوع المسابقات في المؤتمر بين عرض الشركات الناشئة ومارثون الأفكار، وتدعم تحفيز أهم المبدعين الواعدين في المنطقة وتعريفهم على المستثمرين المناسبين.

لبنان: الاستثمار الأجنبي المباشر ٦ في المئة من الناتج في ٢٠١٤

نبيل عيتاني

أعلن رئيس المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمار في لبنان (إيدال) نبيل عيتاني، أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة "سجلت ٦ في المئة من حجم الناتج المحلّي اللبناني خلال العام ٢٠١٤"، معتبراً أنها "نسبة مرتفعة".

ورأى أن ذلك "أتاح للبنان الحفاظ على حجم الاستثمار نسبة إلى الدخل الإجمالي على أعلى المراتب بين الدول العربية خلال السنوات العشر الأخيرة".

وكان عيتاني يتحدث خلال استقباله وفداً اقتصادياً من سلطنة عُمان، يرأسه رئيس غرفة التجارة والصناعة العُمانية سعيد بن صالح الكيومي، ويضمّ رجال أعمال عُمانيين.

ورافق الوفد رئيس غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان محمد شقير، وسفير لبنان في السلطنة حسام دياب.

وأكد شقير أن لبنان "ينظر دائماً إلى دول الخليج العربي والسلطنة، على أنها تشكّل العمق الاستراتيجي لاقتصادنا والمكان الأرحب لاستقبال قوانا العاملة واستثماراتنا".

أظهرت الدراسة التي أجرتها شركة الاستشارات والتدقيق "ارنست آند يونغ" Ernst & Young عن القطاع الفندقي في منطقة الشرق الأوسط أن نسبة إشغال الفنادق في بيروت بلغت ٥٦٪ عام ٢٠١٥، مسجّلة بذلك إرتفاعاً عن نسبة ٥٤٪ التي بلغتها عام ٢٠١٤، وذلك مقارنةً بنسبة ٦٢،٧٪ في ١٤ سوقاً عربية. وسجّلت بيروت، إلى جانب عمّان، نسبة الإشغال الخامسة الأدنى في المنطقة عام ٢٠١٥، بعدما سجّلت النسبة الرابعة الأدنى في ٢٠١٤. وارتفعت نسبة الإشغال في فنادق بيروت أربع نقاط مئوية على صعيد سنوي، ما يشكّل ثاني أكبر نسبة إرتفاع بين ١٤ سوقاً. ووفق الدراسة التي أوردتها النشرة الأسبوعية لمجموعة بنك بيبلوس Lebanon This Week، بلغ معدل سعر الليلة في فنادق بيروت ١٧٥ دولاراً في ٢٠١٥، ما يضعها في المرتبة الخامسة حيال الفنادق الأقل غلاء في المنطقة. وذكر التقرير أن معدّل سعر غرفة الفنادق في بيروت إرتفع بنسبة ١،١٪ عن ٢٠١٤، ليمثل بذلك سابع أكبر نسبة إرتفاع بين كل أسواق المنطقة.

تطرق رئيس جمعية الارشاد القانوني والاجتماعي محمد زيات إلى مسألة المنافسة غير المشروعة للعمال الوافدين إلى لبنان وما يقوم به أرباب العمل من استبدال للعامل اللبناني بعامل وافد، مشيراً إلى "نسبة البطالة فاقت الـ ٣٧٪، ولو أنّ هذه النسبة في بلدان أخرى لأطاحت الحكومات".

من المنتظر ان يكون لبنان في ١٧ آذار المقبل و١٨ منه على موعد مع خبراء في التسويق في عدد من الشركات أبرزها "فايسبوك"، "تويتر"، "غوغل"، "ياهو"، "كوكاكولا"، "ماغ ديجيتال" و"فيزا"، اذ ينتظر ان يحضر هؤلاء في "مملكة التسويق" في بيروت "Marketing Kingdom Beirut"، الحدث التسويقي الريادي الذي سيعقد في فندق "موفنبيك" وتتولى تنظيمه شركة "بي وورلد".

وفي هذا السياق، أوضح مدير حدث "Marketing Kingdom Beirut" كوستا بيتروف أنه "بعد النجاح النموذجي الذي حققه النشاط في ١٢ دولة، يسعدنا التأكيد على أن "Marketing Kingdom" ستعقد أخيراً في لبنان. نعمل حالياً بجهد مع خبراء عالميين في مجال التسويق لتنظيم نشاط من الدرجة الأولى يساعد العاملين في مجال التسويق من لبنان والمنطقة على فهم التحديات الأخيرة في عالم التسويق المعقد واتقانها".

الموقف العربي

لماذا لا تُعقد قمة عربية حول سوريا الآن؟

كيف تغيّرت الأمور منذ تعليق عضوية سوريا في الجامعة العربية في العام ٢٠١١. ففيما تحاول المفاوضات في جنيف بتردد إيجاد حل للصراع السوري، فإن أولئك الذين ضغطوا من أجل إزالة بشار الأسد يجدون أنفسهم في موقف دفاعي.

والسبب في ذلك، قبل كل شيء، هو الشغل الشاغل الغربي والعربي للقضاء على "داعش" و"جبهة النصرة". وقد حيّد هذا الأمر كل الجهود الجادة لتقويض نظام الأسد، خوفاً من أن تستفيد الجماعات الجهادية من ذلك.

مثل هذا الموقف خلق فرصة لروسيا للتدخل عسكرياً في سوريا في العام الماضي وتغيير التوازن لصالح نظام الأسد. وبدلاً من توسيع الشرخ مع الولايات المتحدة، فقد أدّت هذه الخطوة الروسية إلى مزيد من التنسيق بين موسكو وواشنطن. وكانت محادثات جنيف هي واحدة من النتائج لذلك.

مع ذلك، من وجهة نظر إثنتين من القوى الإقليمية: السعودية وتركيا، فإن الوضع مثير للقلق. في حين أن إدارة أوباما لا تعترف بذلك، فإن التقارب مع إيران وروسيا الراعيتين الرئيسيتين للأسد، يشكّل بمهارة الأهداف الأميركية في سوريا. السعوديون والأتراك، الذين كانوا من الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، يُنظر إليهم الآن بشكل متزايد كمُفسدين.

ولكن إذا كان السعوديون قلقين من أميركا، فإنه ينبغي أن يكونوا أكثر قلقاً إزاء الدول العربية الأخرى. ما كان إجماعاً عربياً على سوريا يبدو أنه فُقد اليوم. من جيران سوريا، هناك تركيا فقط التي لا تزال ترحّب بالإبعاد القسري للأسد. وبين الدول العربية الأكثر بعداً، من هي التي يمكن للسعوديين الإعتماد حقاً على تأييدها لحل عسكري؟

الأردن والعراق ولبنان كلها ترهب إنتصار الجهاديين في سوريا، حتى لو كان هناك دعم لخصوم الأسد بين سكانها. مصر والجزائر و، على الأرجح، تونس لديها مخاوف مماثلة، مع التحول المصري لعله الأهم. وعلى وجه العموم، فإن المعارضة السورية تتلقى الدعم من دون تحفظ فقط من السعوديين والقطريين ودول الخليج الأخرى.

هناك أمران خطيران في مثل هذه الحالة. الأول هو أنه من دون إتفاق بين الدول العربية حول سوريا، فقد نشأت مساحة أكبر للغرباء لفرض الحلول التي يفضلونها على البلاد. في الواقع، يبدو أن الولايات المتحدة وروسيا وإيران هي أكثر أو أقل متفقة على شيء واحد، وهو السماح للغموض أن يسود بالنسبة إلى مستقبل الأسد حتى يمكن للمحادثات أن تتقدم.

إن بدء مفاوضات جنيف بيّنت المزالق لهذا الوضع. المعارضة السورية لا تزال تهدّد بعدم المشاركة ما لم يوقف النظام السوري وحلفاؤه مهاجمة المناطق المدنية. الأميركيون، الذين عادة ما يحرصون على إتخاذ تدابير لبناء الثقة في المفاوضات، فإنهم لم يطلبوا شيئاً من الأسد أو موسكو. وبدلاً من ذلك، فقد سمحو لروسيا إدارة المرونة السورية، والسماح لموسكو ودمشق بالعمل معاً في روتين الشرطي الجيد والشرطي السيئ.

هذا البالية الديبلوماسي الروسي الأميركي، بدعم مبعوث الأمم المتحدة بشأن سوريا، ستيفان دي ميستورا، ترك السعوديين والأتراك في وضع حرج. في الواقع، إنتقد دي ميستورا أخيراً الرياض، من دون أن يسمّيها، بسبب تعقيد جهوده لإيجاد حل للأزمة، لأنها سعت إلى السيطرة على جماعات المعارضة التي يمكن أن تذهب إلى جنيف. ولم يقل دي ميستورا شيئاً عن الأسد أو روسيا، اللذين يسعيان إلى أن يحذوان حذوها.

إذا كان يُنظَر إلى السعوديين والأتراك كعقبات أمام توافق الآراء - مهما كانت المبادىء التي يستند عليها الإجماع مُلتبسة - فذلك سيكون في غير صالحهم. آتياً ذلك مع ذيول إنهيار الوحدة العربية ضد الأسد، فهذا يمكنه أن يؤدي إلى زيادة الإضرار بالمصالح السعودية والتركية.

والخطر الثاني هو أنه فيما يشعر السعوديون والأتراك بمزيد من عدم الأمان، فقد يردُّون بطرق متهورة، مما يضاعف من عزلتهم. إن المعارضة التركية ضد مكاسب الكرد في سوريا، على سبيل المثال، في حين أنه قد يُدافَع عنها لأسباب تتعلق بالأمن القومي، فقد خلقت شعوراً بأن أنقرة سوف تستخدم "داعش" ضد الأكراد. وهذا ليس مفيداً أبداً نظراً إلى القلق من "داعش" في كل مكان.

وعلى نفس المنوال، فإن المطالبات السعودية بأن إزالة الأسد ستتم بالقوة إذا رفض الخروج طوعاً، في حين ربما مفهومة، فهي لا تتماشى مع المزاج السياسي في هذه الأيام. أي شيء يفعله السعوديون لتنفيذ هذا الوعد سوف يُعتبَر على أنه تقويض للمفاوضات وإستفادة للجهاديين.

ولكن إذا ما فشلوا في تنفيذ ما وعدوا به، فسوف يفقد السعوديون من مكانتهم وسمعتهم.

من الصعب أن نرى سبيلاً للخروج من هذا الوضع. التطمينات الأميركية للسعوديين والأتراك من غير المرجح أن تعمل، ذلك أن إدارة أوباما قد فقدت مصداقيتها بالنسبة إلى سوريا. بدلاً من ذلك، ما هو مطلوب هو نوع من الآلية التي يمكن للدول العربية المساهمة فيها. ويبدو أن هذا هو الوقت المثالي لعقد قمة عربية، لتحديد موقف مشترك بشأن سوريا. ومع ذلك، فإن حقيقة أن السعوديين قد يجدون أنفسهم في أقلية يجعل الأمر غير مرجح.

بعضهم قد يرتاح في رؤية السعوديين والأتراك في ورطة، وهذا سيكون من الحماقة. إن أي حل دائم في سوريا يجب أن يُقر من قبل كلا البلدين. ولكن على الرياض وأنقرة أيضاً تجنب عدم المرونة الضارة. إن المستفيد الوحيد من تهميشهما سيكون الأسد.

دمشق - محمد الحلبي

إقليم كردستان يواجه أزمة مالية خانقة

مضت خمسة أشهر وحكومة إقليم كردستان عاجزة عن دفع مرتبات موظفيها. ومع استمرار العجز المالي، تنذر الاوضاع القاسية التي يواجهها الاقليم، بمزيد من التصدع والاضطراب في العلاقة بين الحكومة والمواطنين، كما بين الحكومة والاحزاب المتنافسة.

على ان العجز عن دفع مرتبات الموظفين، يمثل أحد أوجه الأزمة المالية في الاقليم، اذ تفيد الانباء من هناك ان معدل تزويد المواطنين الطاقة الكهربائية انخفض الى مستويات قياسية غير مسبوقة، اذ لا يحصل هؤلاء الاّ على نحو ست ساعات يومياً، وقت كانت تزيد على ١٧ ساعة يومياً، الامر الذي دفع وزير الكهرباء في الاقليم صلاح الدين بابكر الى تقديم استقالته من الحكومة مطلع كانون الثاني (يناير) الفائت، عازياً اياها الى "عدم دعم خطط الوزارة وقلة الموازنة مقارنة بالسنوات الماضية".

وكانت وسائل اعلام المانية اشارت قبل أسابيع، الى أن مقاتلين من البشمركة باعوا أسلحتهم التي حصل عليها الاقليم من ألمانيا، لعدم قبضهم مرتّباتهم منذ أشهر.

وأفاد الصحافي الكردي سامان نوح ان الأزمة المالية انعكست بقسوة على حياة الناس، وصار شائعاً الاقتراض للعيش وشراء الحاجات الأساسية، علماً ان موجة الهجرة الى الخارج تسببت بفرق "أكثر من ٢٥٠ كردياً في العام ٢٠١٥، ورحيل نحو ٣٠ الف كردي، الى جانب نحو ٧٠ ألف ايزيدي، وآلاف من بقايا المكون المسيحي".

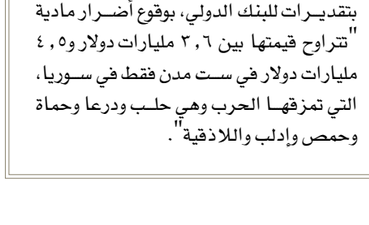

رئيس الاقليم مسعود بارزاني

الحروب وتراجع أسعار النفط أضرّت بالنمو في الشرق الأوسط

توقع البنك الدولي أن "يسجل النمو الاقتصادي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ٢,٦ في المئة فقط في العام ٢٠١٥ الماضي، وهي نسبة تقلّ عن النسبة التي كان رجحها في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي والبالغة ٢,٤ في المئة، بسبب التأثير السيّىء للحرب والإرهاب وهبوط سعر النفط".

وكشف تقرير البنك عن أن الحرب الدائرة في سوريا منذ خمس سنوات وإمتدادها إلى دول مجاورة "كلف المنطقة نحو ٣٥ مليار دولار في شكل إنتاج مهدر قياساً إلى أسعار العام ٢٠٠٧، ما يعادل الناتج المحلي السوري في ذلك العام". ويسبّب إنخفاض أسعار النفط إلى نحو ٣٠ دولاراً للبرميل في مقابل أكثر من ١٠٠ دولار قبل عامين، مشكلة لمصدري النفط في المنطقة مع تراجع العائدات الحكومية في شكل كبير وتزايد عجز الموازنة.

وأشار البنك الدولي إلى أن "الدين العام في المملكة العربية السعودية سيصل إلى ٢٠ في المئة من الناتج المحلي في العام ٢٠١٧، وهو ما يزيد عشر مرات عن مستواه في العام ٢٠١٣ والذي بلغ ٢,٢ في المئة". وإعتبر أن "أغنى الدول المصدرة للنفط في المنطقة، وهي السعودية وقطر والكويت والإمارات لديها احتياطات كبيرة تمكّنها من مواجهة العجز خلال السنوات المقبلة، وإن لم يكن أبعد من ذلك". ورأى أن بـ"المستويات الحالية من الإنفاق وبسعر نفط يبلغ ٤٠ دولاراً، ستستنفد السعودية احتياطاتها بحلول نهاية العقد".

ونُشر هذا التقرير في وقت يُجري البنك الدولي محادثات في شأن التمويل مع بعض منتجي النفط في مناطق أخرى، من بينهم أذربيجان ونيجيريا وأنغولا. وإستشهد التقرير بتقديرات للبنك الدولي، بوقوع أضرار مادية "تتراوح قيمتها بين ٣,٦ مليارات دولار و٤,٥ مليارات دولار في ست مدن فقط في سوريا، التي تمزقها الحرب وهي حلب ودرعا وحماة وحمص وإدلب واللاذقية".

الموجز العربي

أظهرت تقديرات نشرها البنك الدولي أخيراً ان الكلفة الاقتصادية للحرب في سوريا وانعكاساتها على دول المنطقة بلغت نحو ٣٥ مليار دولار. وتشمل هذه الكلفة خسائر الاقتصاد السوري وخمس دول مجاورة هي العراق ومصر ولبنان والاردن وتركيا التي تأثرت بدرجات متفاوتة مباشرة من النزاع السوري الذي مضى عليه خمسة أعوام. ولا تشمل هذه الكلفة الموارد التي خصصتها الدول المجاورة لسوريا لتوفير الخدمات الأساسية للاجئين الذين تدفقوا خصوصاً على لبنان والاردن. وأوضح البنك الدولي أن كلفة الاضرار المادية في ست مدن سورية بينها حمص وحلب، تراوح بين ٣،٦ مليارات و٤،٥ مليارات دولار.

وأشار الى ان دول الجوار تواجه "ضغطاً هائلاً على الموازنة" وقت تعاني اقتصاداتها أصلاً صعوبات. وقدر كلفة اللاجئين سنوياً في لبنان وحده بـ ٢،٥ مليارى دولار.

❖❖❖

قدرت منظمة طبية سورية غير حكومية بثمانية مليارات دولار كلفة اعادة بناء النظام الصحي السوري بعد خمس سنوات من حرب أدمت البلاد. ويتضمن هذا المبلغ خصوصاً الأموال اللازمة "لإعادة تأهيل النظام الاستشفائي، وتغطية احتياجات السكان، والوصول إلى معدل سرير مستشفى واحد لكل ٢٧٠ شخصاً"، كما أوضح رئيس اتحاد المنظمات الطبية الاغاثية السورية عبيدة المفتي. وإجتمع الدائنون والدول المانحة أخيراً في لندن في محاولة لمضاعفة المساهمات المالية للتغلب على الأزمة الإنسانية في سوريا. ومنذ بداية الحرب السورية، دمّر ٣٣٠ مرفقا صحياً على الأقل بينها ١٧٧ مستشفى، معظمها في عمليات قصف، منها ١١٢ مرفقاً دمّرت في العام ٢٠١٥ وحده، استناداً الى اتحاد المنظمات. كما قتل ٧٠٠ من العاملين الصحيين.

❖❖❖

قال تقرير حكومي عراقي إن العراق تحتاج ١,٥٦ مليار دولار هذا العام لمواجهة الأزمة الإنسانية التي فجرها قتال تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) وأسفرت عن نزوح أكثر من ٣,٣ ملايين شخص منذ ٢٠١٤، في وقت طالبت فيه الأمم المتحدة بتوفير ٨٦١ مليون دولار لمساعدة العراق في مسعاه. وأضاف أن بغداد التي تعاني نقص السيولة وسط تراجع أسعار النفط ستتمكن من تمويل أقل من ٤٣ في المئة من الاحتياجات الإنسانية من موازنتها، مشيراً إلى أن مشاركة المجتمع الدولي ضرورية لسد هذا العجز.

المفكرة العربية

نصف سكان اليمن يواجه تبعات غياب الأمن الغذائي

أكدت منظّمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة "فاو"، أن أكثر من نصف سكان اليمن، أي نحو ١٤,٤ مليون شخص يواجهون تبعات إنعدام الأمن الغذائي، إذ قلّص الصراع الجاري والقيود على الإستيراد توافر المواد الغذائية الضرورية، ما إستتبع إرتفاعاً هائلاً في الأسعار.

وأوضحت في تقرير حديث حول اليمن، أن عدد الأشخاص غير الآمنين غذائياً إرتفع بنسبة ١٢ في المئة العام الماضي، وبنسبة ٣٦ في المئة منذ أواخر العام ٢٠١٤.

وقال ممثّل "فاو" في اليمن صلاح الحاج حسن أن "انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية بلغا مرحلة جد حرجة"، داعياً إلى دعم فوري لمساعدة الأسر على إنتاج الغذاء وحماية الماشية، وكذلك إتّخاذ تدابير لتسهيل إستيراد المواد الغذائية والوقود التي أصبحت الحاجة إليها ملحة.

ولفت رئيس فريق الاستجابة للطوارئ في اليمن خبير "فاو" نائب ممثّل المنظّمة إتيان بيترشميدت، إلى أن "الأرقام الراهنة تبعث على الذهول"، واصفاً الوضع بأنه "أزمة منسية، بينما ملايين اليمنيين في أمسّ الحاجة إلى المساعدة في كل أنحاء البلد". أضاف أنه في ظل هذه الظروف الحرجة، "من الأهمية بمكان أكثر من أي وقت مضى، دعم الأسر كي تنتج غذاءها بأنفسها وتقلّل من إعتمادها على الواردات الغذائية ذات الندرة المتفاقمة والكلفة المتنامية".

وتمخّض عن نقص الوقود والقيود المفروضة على الواردات (يعتمد اليمنيون على أكثر من ٩٠ في المئة من المواد الغذائية الأساسية من الاستيراد) تراجع في توافر السلع الغذائية الأساسية، مسبّباً إرتفاعات بالغة الحدّة في أسعار الغذاء والوقود منذ تصاعد الصراع في آذار (مارس) ٢٠١٥.

ويعتمد اليمن أشدّ الإعتماد على الواردات نظراً إلى أن ما لا يتجاوز ٤ في المئة فحسب من أراضي البلد صالحة للزراعة، ولا يستخدم حالياً سوى جزء ضئيل من تلك الرقعة في إنتاج الغذاء. ووصل عدد المشرّدين داخلياً إلى نحو ٢,٣ مليوني نازح في اليمن، أي بزيادة تتجاوز ٤٠٠ في المئة منذ حزيران (يونيو) ٢٠١٥، ما ينتج ضغوطاً إضافية على المجتمعات المستضيفة لهم والتي تناضل أصلاً لتلبية حاجاتها إزاء القليل المتوافر من الموارد الغذائية.

وأظهر تقرير "فاو" أن أنشطة إنتاج المحاصيل وتربية الماشية، وصيد الأسماك، تشغّل ٥٠ في المئة من القوى العاملة في اليمن، وهي المصادر الرئيسية لسبل المعيشة بالنسبة إلى ثلثي سكان البلد. وأشار إلى أن "نقص مدخلات أساس كالبذور والأسمدة أضرّ بإنتاج المحاصيل أيّما ضرر"، لافتاً إلى أن التقديرات تشير إلى أن الصراع الأخير بالذات جرّ خسائر هائلة على قطاع الزراعة.

وترتّب على تضاؤل فرص الدخل وتعطّل الأسواق تفاقم الحاجات الماسّة بالفعل في اليمن حتى قبل تفجّر النزاع الحالي.

ويعدّ دعم سبل كسب الرزق حاسماً بالنسبة إلى سكان الريف الذين يبعدون على الأغلب من متناول المساعدات الإنسانية.

وإضافة الى هذه الأوضاع المروّعة، تعرّض اليمن لإعصارين في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، ما شلّ سبل معيشة الصيّادين على طول خطوط السواحل الوطنية.

وأعلنت "فاو" أنها رفعت مستوى نداء التمويل الإنساني مقارنةً بالسنوات السابقة إلى ٢٥ مليون دولار للعام الحالي، على نحو يعكس مدى الحاجات القائمة والمتفاقمة، بغية مساعدة الأسر على إنتاج الغذاء وبناء قدرات التجاوب من خلال ممارسة جملة متنوّعة من الأنشطة. ولدعم الحاجات الغذائية العاجلة للسكان، كثّفت المنظمة عملها مع الجماعات النسائية المحلية لدعم زراعات "الفناء الخلفي"، من خلال توزيع البذور والأدوات والكتاكيت للنهوض بتغذية الأسرة وتهيئة دخل إضافي من التسويق.

وجاء في التقرير: "بالنسبة إلى المزارعين الأكبر حجماً والأكثر عرضة أيضاً لأضرار الوضع الراهن، قامت "فاو" بتوفير مضخّات الري المشغّلة بالطاقة الشمسية، بمساعدة جمعيات مستخدمي المياه من أجل السماح للمزارعين بمواصلة الإنتاج بغضّ النظر عن نقص الوقود الذي جعل تشغيل مضخّات الديزل أمراً شبه مستحيل".

ويصنّف اليمن من بين أشدّ بلدان العالم معاناة من ندرة المياه مع أقل من ٥ في المئة من المتوسّط العالمي المتاح للفرد سنوياً، ما يجعل الري مصدر قلق رئيسياً للمزارعين. ومن خلال مشروع حوض صنعاء، تعمل منظّمة "فاو" على مساعدة المزارعين في تطبيق الممارسات الزراعية "الذكية مناخياً" لزيادة الإنتاجية وتحسين إدارة المياه. كما تعمل مع شركاء محليين لإجراء حملات التطعيم وتوزيع العلف الحيواني، بالنظر إلى أن صون صحة القطعان وإنتاجيتها ينطوي على القدر ذاته من الأهمية.

وأضاف التقرير "بفضل المعدّات الجديدة، فإن الصيّادين الذين فقدوا مصادر رزقهم بسبب الأعاصير الأخيرة سيتمكنون من العودة إلى الإبحار لصيد الأسماك".

وقال بيترشميدت: "نعمل وسط قيود شديدة تكبّل حركة التنقّل والوصول إلى أجزاء كثيرة وواسعة من البلد، ولذا علينا أن نكون واقعيين في شأن ما يمكن أن نقدّمه"، مضيفاً أن أهداف برنامج "فاو" الحالي تغطّي مع ذلك نحو نصف مليون فرد. وقال "ومع ذلك فنحن نشهد آثار التحسّن المباشرة بفضل التدخّلات الصغيرة، مثل تربية الدواجن في الفناء الخلفي والزراعة المشتركة مع تربية المجترّات الصغيرة، ما ساعد الأسر على تناول غذائها وبيع الفائض لتوليد دخل للأسرة. وسوف نغتنم كل فرصة ممكنة لدعم المجتمعات المحلية على الإستمرار في الإنتاج وسط هذه الظروف البالغة الصعوبة".

تراجع إيرادات السياحة التونسية في العام ٢٠١٥

أعلن البنك المركزي التونسي أخيراً أن إيرادات السياحة في تونس تراجعت العام الماضي أكثر من ٣٥ في المئة، في حين تراجع عدد السياح أكثر من ٣٠ في المئة، مقارنة بالعام الذي سبقه، بسبب الأحداث الإرهابية التي شهدتها البلاد.

وقال البنك في بيان: "سجلت المداخيل السياحية (في ٢٠١٥) تراجعاً بنسبة ٣٥,١ في المئة مقارنة بمستواها المسجل خلال العام ٢٠١٤، لتبلغ حوالى ٢,٣٥٥ مليارى دينار (أكثر من مليار يورو)".

وذكر البيان أن "عدد السياح تراجع في ٢٠١٥ بنسبة ٣٠,٨ في المئة إلى ٤,٢ ملايين سائح، في حين تراجع عدد الليالي التي أمضاها سياح في الفنادق بنسبة ٤٤,٤ في المئة إلى ١٦,٢ مليون ليلة".

وتراجع عدد السياح الأوروبيين الوافدين إلى تونس في ٢٠١٥ بنسبة ٥٣,٦ في المئة مقارنة بالعام ٢٠١٤، وفق إحصاءات لوزارة السياحة.

وقتل العام الماضي ٥٩ سائحاً أجنبياً في هجومين داميين، إستهدف الأول متحف "باردو" الشهير قرب العاصمة، والثاني فندقاً في ولاية سوسة (وسط شرقي البلاد) وتبناهما تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش).

وأعلن رئيس الحكومة الحبيب الصيد، أمام البرلمان في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، أن "القطاع السياحي يشهد صعوبات جمّة بسبب العمليات الإرهابية"، والتي قال إنها "تسببت في إغلاق ٢٥ في المئة من إجمالي عدد الفنادق في البلاد".

وتعدّ السياحة أحد أعمدة الاقتصاد في تونس، إذ تشغل ٤٠٠ ألف شخص في شكل مباشر وغير مباشر. وتساهم بنسبة سبعة في بالمئة من إجمالي الناتج المحلي، وتدر ما بين ١٨ و٢٠ في المئة من مداخيل تونس السنوية من العملات الأجنبية.

الإصلاحات عزّزت دور المغرب إقليمياً وأوروبياً

وزير الاقتصاد والمال المغربي محمد بوسعيد

توقّع وزير الاقتصاد والمال المغربي محمد بوسعيد، تراجع النمو هذه السنة من ٥ إلى أقل من ٣ في المئة، نتيجة توقعات بإنخفاض الإنتاج الزراعي بسبب قلة الأمطار وإحتمال ضعف المحصول وزيادة الواردات الغذائية. وقال في المقابل، أن "الظروف الدولية تبدو مساعدة لتحقيق توازن في الحسابات الماكرو اقتصادية، وتحسّن نسبته نحو ٣,٢ في المئة في القطاعات غير الزراعية، ما يساعد على المدى المتوسط في التحوّل من العجز إلى الفائض".

وأكد بوسعيد في حديث صحافي، أن "عودة الانتعاش إلى اقتصادات منطقة اليورو مفيدة للطلب الخارجي لزيادة الصادرات المغربية، مثل السيارات والملابس والمنتجات الغذائية والفوسفات، كما أن إستقرار أسعار الطاقة في السوق الدولية من شأنه تقليص عجز الميزان التجاري إلى دون ٢ في المئة من الناتج، وزيادة الإحتياط النقدي من العملات التي قد تغطي ثمانية أشهر من واردات السلع والخدمات".

ولفت إلى أن "تنامي مخزون المغرب من النقد الأجنبي عامل استقرار مهم للاقتصاد على المديين المتوسط والبعيد، لأنه يجنّب البلاد أي أخطار في التجارة الخارجية، ويضمن حماية العملة المحلية والاستقرار النقدي".

وأشار إلى أن "الإصلاحات التي نفذها المغرب في المجالات الدستورية والسياسية والحقوقية والاقتصادية والثقافية خلال الفترة السابقة، واعتماده منظومة أمنية فعالة، ساعدا على أن يكون رائداً إقليمياً وفاعلاً أساسياً بين المنطقة العربية وأفريقيا وأوروبا".

أكدت مؤسسة "موديز" للتصنيف الائتماني أن تعليمات المصرف المركزي المصري للمصارف المحلية برفع حجم الإقراض للشركات الصغيرة والمتوسطة، إلى جانب الإصلاحات الحكومية الرامية إلى تعزيز الاقتصاد، ستدعم على الأرجح تعافي اقتصاد البلاد الهش، كما أنها إيجابية للتصنيف الائتماني لمصر، الذي حددته عند مستوى B3، مع نظرة مستقبلية مستقرة.

وأصدر المصرف المركزي المصري أخيراً تعليمات للمصارف المحلية برفع حجم الإقراض للشركات الصغيرة والمتوسطة إلى ٢٠ في المئة من محافظ القروض خلال السنوات الأربع المقبلة، مقابل ٥ – ١٠ في المئة حالياً.

وأشادت "موديز" بتقديم "المركزي" المصري أدوات تخفف جزئياً أخطار الائتمان والتمويل المرتبطة، لكنها نبهت إلى أن النمو السريع في قروض المشاريع الصغيرة والمتوسطة للوصول إلى نسبة الـ٢٠ في المئة المستهدفة سيضعف على الأرجح أداء القروض، وهو أمر سلبي بالنسبة إلى التصنيف الائتماني للمصارف المصرية.

❖❖❖

يتجه العراق إلى توفير متطلبات الاكتفاء الذاتي للقطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني من الحبوب والفواكه والخضار والثروة الحيوانية، والسعي إلى تصديرها بعد تأمين المخازن الخاصة بها.

وكشفت وزارة الزراعة العراقية عن خطط استباقية، تهدف وفقاً لوكيلها غازي العبودي، إلى "الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية والأمن الغذائي، من خلال تحقيق نسب عالية من الإنتاج النباتي والحيواني بما يمكّن القطاع من التحول من الاستهلاك المحلي إلى التصدير".

ولفت إلى أن نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي "بلغت ١٤ في المئة، وهي نسبة جيدة جداً بحساب الاقتصادات العالمية في مجال الزراعة".

❖❖❖

تراجعت أسعار الفائدة في المغرب بمعدل ١٨ نقطة أساس بسبب تباطؤ الطلب على القروض المصرفية، ارتباطاً بتراخي ديناميكية الاقتصاد الذي دخل مرحلة ركود بعد سنوات طويلة من الانتعاش والنمو المرتفع. وأفاد المصرف المركزي في دراسة عن متوسط معدلات الفائدة، بأنها تراجعت إلى ٥,٤٩ في المئة نهاية الربع الرابع العام الماضي، وهي مرشحة لمزيد من الانخفاض خلال الربعين الحالي والمقبل. وأضاف أن أسعار الفائدة على قروض التجهيز انخفضت ٥٩ نقطة أساساً، وعلى قروض التمويل ١٧ نقطة. وفي المقابل، زادت الفائدة على قروض السكن ٨ نقاط وعلى قروض الاستهلاك ٤ نقاط.

الموقف الخليجي

لماذا لن يتصاعد الصراع بين إيران والسعودية

كانت العلاقات بين إيران والسعودية متوتّرة منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية في العام ١٩٧٩. في البداية، أدّت عقيدة إيران بتصدير ثورتها ووجهة نظر قادتها السلبية إلى دول مثل المملكة العربية السعودية، جنباً إلى جنب مع خلق الرياض لمجلس دول التعاون الخليجي ودعمها لنظام الرئيس العراقي صدام حسين خلال حربه مع ايران ١٩٨٠-١٩٨٨، إلى تشاؤم سياسي متبادل. وزاد توتر العلاقات في العام ١٩٨٧ بعد حادثة مكة التي ذهب ضحيتها أكثر من ٤٠٠ من الحجاج الإيرانيين على أيدي قوات الأمن السعودية. ومع غياب آية الله روح الله الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية، في العام ١٩٨٩، ووصول الرئيس الواقعي علي أكبر هاشمي رفسنجاني إلى سدة رئاسة الجمهورية، خفّت حدة التوترات - لكنها لم تنته تماماً.

في العام ٢٠١١، فيما إنتشر "الربيع العربي" في منطقة الشرق الأوسط، نما جدار عدم الثقة بين طهران والرياض أكثر سماكة. ودفعت الحروب الأهلية في سوريا واليمن الجانبين إلى مواجهات عسكرية غير مباشرة. كما أن إعدام الرياض لرجل الدين الشيعي الشيخ نمر النمر في كانون الثاني (يناير) الفائت، وسط إحتجاجات طهران، فاقم التوتر ورفعه إلى الذروة. في الواقع، لقد أدى قرار السعودية بقطع العلاقات مع إيران بعدما إقتحم متظاهرون إيرانيون المنشآت الديبلوماسية السعودية في طهران ومشهد، وحذو دول مثل السودان والصومال والبحرين وجيبوتي حذوها، إلى التسبب بحالة جديدة في العلاقات الايرانية-السعودية. في هذا الجو، أخذ المعلقون في وسائل الإعلام المختلفة يتساءلون ما إذا كان من الممكن أن تدخل طهران والرياض في مواجهة عسكرية مباشرة. الإجابة واضحة: لن تكون هناك حرب بين إيران والمملكة العربية السعودية، لخمسة أسباب رئيسية.

أولاً، إن إدارة الرئيس الإيراني حسن روحاني تنتهج سياسة المشاركة البناءة مع العالم - وهو السبب الذي من أجله إنتخبه الايرانيون في العام ٢٠١٣. وفي النظام السياسي المُعقّد في إيران، يتم إنتخاب الفروع التنفيذية والتشريعية من طريق التصويت الشعبي، على الرغم من أن مجلس صيانة الدستور الذي يفحص المرشحين يجعل العملية الإنتخابية ليست حرة تماماً. في هذا النظام السياسي، فإن إتخاذ قرار الدخول في حرب ليست مهمة سهلة. لذلك، في حين أن بعض القادة السعوديين قد ضربوا طبول التصعيد، فإن إحتمال نشوب حرب صريحة يعتمد على عوامل مثل ما إذا كانت هناك إرادة سياسية لمثل هذا العمل وكيفية إختيار البلدين معالجة أزمة العلاقات بينهما. وخلاصة القول، إن الانخراط في الحرب ليست شيئا يمكن القيام به من جانب واحد. وعلاوة

على ذلك، إن الحكومة الإيرانية ليس لديها أي حافز لزيادة التوتر، كما يتضح من إدانة الهجوم على السفارة السعودية في طهران من قبل مثلث القوى في السياسة الخارجية الإيرانية، وهذا يعني المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، والرئيس روحاني ووزير الخارجية محمد جواد ظريف. في بادرة حسن نية، أعلنت إيران أيضاً أنها سوف تستمر في إرسال الحجاج إلى السعودية لموسم الحج هذا العام. وبالتالي، إذا كانت الرياض تعتزم بدء الحرب، فإن الشعب الإيراني - سيرى نفسه على أنه ضحية إنتهاك - سوف يتحرك، وسوف يكسب أيضاً تعاطف المجتمع الدولي.

ثانياً، شارك معظم زعماء إيران الحاليين في حرب مدمّرة مع العراق وهم على علم تام بتكاليفها وتداعياتها. فقد تبوّأ روحاني العديد من المناصب العسكرية خلال الصراع، في حين أن ظريف ونوابه أيضا يتذكرون معاناة تلك الحقبة بصفتهم ديبلوماسيين. خامنئي، الذي كان رئيساً في ذلك الوقت، خدم أيضاً بصفته رئيساً للمجلس الأعلى للدفاع، في حين شغل رفسنجاني بحكم الأمر الواقع القائد العام للقوات المسلحة الإيرانية. حتى رئيس البرلمان الإيراني، علي لاريجاني، فقد خدم كقائد مع فيلق الحرس الثوري الإسلامي. وشارك أشقاء لاريجاني أيضاً، بمن فيهم رئيس السلطة القضائية الحالي صادق لاريجاني، في الصراع. العديد من الزعماء الإيرانيين المؤثرين الآخرين، بمن فيهم عدد كبير من البرلمانيين وقادة صلاة الجمعة، لديهم ذكريات مريرة من الحرب، وبعضهم كقدامى المحاربين. وعلاوة على ذلك، على الرغم من أن الحرس الثوري الإيراني في بعض الأحيان يبدو محبّذاً للمواجهات - كما في حالات الإعتقال الأخير لبحارة أميركيين أو مراقبته لحاملة الطائرات "يو أس أس هاري ترومان" في الخليج العربي - فلا يحق له إتخاذ إجراءات إعتباطية.

ثالثاً، إن طبيعة الأزمة الحالية تجعل من غير المرجح حدوث حرب. ووفقاً لتشارلز هيرمان، المحلل الشهير في القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية الأميركية، فإن إدارة الأزمات وإتخاذ القرارات وما يحدّد أزمة هي العناصر الثلاثة من التهديد والوقت والمفاجأة. إذا كان الوضع يهدد المصالح الحيوية للدولة ولا يسمح سوى بوقت قصير لإتخاذ القرارات، وإذا كان يحدث بشكل مفاجيء لصناع السياسة كلها ينبغي أن تؤخذ في الإعتبار. عندما يتعلق الأمر بإيران والسعودية، فإن طبيعة الأزمة لا تستوفي هذه المعايير. في الواقع، إن اللهجة السعودية ضد إيران قد خفّت حدتها في الأسابيع الأخيرة. في الواقع، قال ولي ولي العهد ووزير الدفاع محمد بن سلمان آل سعود أخيراً ل"الإيكونوميست": "من يدفع نحو حرب مع إيران هو شخص ليس في كامل قواه العقلية".

رابعاً، على الصعيد الدولي، تعتقد السعودية أنه في حال وقوع مواجهة عسكرية مع إيران، فإن الولايات المتحدة وبقية الغرب قد تقف على الحياد. إن قرار الرياض بقطع العلاقات مع طهران لم يتلقَّ عملياً أيَّ دعم دولي بإستثناء التأييد من دول مجلس التعاون الخليجي وبعض الدول الأفريقية التي لا تلعب دوراً مهماً في معادلات القوة الدولية. حتى أن وزير الخارجية الاميركية جون كيري حثّ على الهدوء في أعقاب إنهيار العلاقات السعودية الايرانية. قد يكون هناك وقت، بسبب النفط في السعودية أو موقفها، كانت واشنطن تتخذ مواقف لخدمة مصالح الرياض. ومع ذلك، الآن، حتى بعض النخب في الولايات المتحدة ترى المملكة العربية السعودية كنسخة أكثر تحضراً قليلاً من تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش).

وأخيراً وليس آخراً، إن الإنتصار غير مؤكد في حرب إيرانية-سعودية مُحتمَلة. قد تتلقى كل من المملكة والجمهورية الإسلامية ضربات مدمرة من الأخرى، ولكن كلاهما يعرف أنه لا يملك القدرة على تدمير الجانب الآخر أو فرض تغيير النظام. لدى المملكة العربية السعودية طائرات حربية ومعدات عسكرية حديثة أكثر، في حين أن إيران لديها قدرات صاروخية وعسكريون أفضل. إن تورط الرياض في حرب اليمن هو عامل آخر يقلل من الحافز للحرب مع طهران. وعلاوة على ذلك، فإن عدد السكان في المنطقة الشرقية الغنية بالنفط في المملكة العربية السعودية غالبيتهم من الشيعة ولديهم القدرة على الثورة — وهذا الأمر يشكل ميزة لطهران لا يمكن للرياض إثارتها بسهولة من طريق العرب السنة في إيران. وأخيراً، إن سيطرة ايران على مضيق هرمز الذي تمر عبره معظم التجارة السعودية، هو عامل وقائي آخر، إذ ستفرض الحرب إعادة توجيه كل تلك التجارة إلى البحر الأحمر، وهذا الأمر ليس ممكناً في المدى القصير.

الرياض - راغب الشيباني

"خلوة الإمارات" للبحث في ما بعد النفط

عقدت أخيراً في دبي خلوة حضرها حوالى ١٠٠ شخصية تضم كبار القادة الإماراتيين ووزراء ومسؤولين حكوميين وخبراء في مختلف التخصصات، أطلق عليها "خلوة الإمارات ما بعد النفط". وشارك في أعمال الخلوة، التي عقدت في فندق في صحراء دبي وإستمرت يومين، الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم والشيخ محمد بن زايد آل نهيان في جلسات ونقاشات الخلوة التي تهدف إلى إعداد برنامج وطني شامل لاقتصاد وطني متنوع ومستدام.

وافتتحت أعمال الخلوة بمجموعة من الجلسات، تناول المشاركون في الجلسة الأولى منها الوضع الراهن لاقتصاد الإمارات، عبر استعراض معدلات نمو إجمالي الناتج المحلي منذ ١٩٨٠ حتى اليوم، ومدى مساهمة القطاعات النفطية وغير النفطية فيها. كما عرضت الجلسة فرص تطوير القطاعات الحيوية غير النفطية.

وتناولت جلسة آخرى السيناريوات المستقبلية لاقتصاد الإمارات التي يمكن أن تتبناها الحكومة لإحداث نقلة نوعية وتغييرات إيجابية في عدد من القطاعات الحيوية بالتركيز على تطوير هذه القطاعات ودعم الكوادر الإماراتية لقيادتها. كما تم تشكيل فرق عمل ضمن أربعة محاور مختلفة ذات علاقة بالاقتصاد الوطني وضم كل فريق عدداً من الوزراء ومديري العموم والمختصين لطرح الأفكار ومناقشة المبادرات ضمن كل محور.

الشيخ محمد بن زايد آل نهيان

الموجز الخليجي

أوردت وزارة المال الكويتية في صفحتها الرسمية على موقع "تويتر" أن الواردات بلغت ٧،٤ مليارات دينار (٢٤،٤ مليار دولار) في الموازنة المقبلة للسنة المالية التي تبدأ في الأول من نيسان (إبريل). وسجلت النفقات ١٨،٩ مليار دينار (٦٢،٤ مليار دولار)، بانخفاض نسبته ١،٦ في المئة عن السنة المالية السابقة. وبذلك يقدر عجز الموازنة بـ ١١،٥ مليار دينار (٣٨ مليار دولار). وأقرت الموازنة في جلسة مشتركة لمجلس الوزراء والمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية أخيراً.

وستبلغ الواردات النفطية ١٩،١ مليار دولار، ما نسبته ٧٨ في المئة فقط، مع العلم أن النفط كان يساهم بنحو ٩٤ في المئة من الدخل. واحتُسبت واردات النفط على أساس سعر ٤٥ دولاراً للبرميل، في مقابل ٤٥ دولاراً للموازنة السابقة. وإنخفض سعر برميل النفط الكويتي الى ١٩ دولاراً قبل أسابيع، وهو حالياً عند حدود ٢٣ دولاراً.

وكانت الكويت توقعت عجزاً بنحو ٢٣ مليار دولار في السنة المالية التي تنتهي في ٣١ آذار، وذلك للمرة الأولى بعد ١٦ سنة من تسجيل فوائض، مما ساهم في تكوين إحتياط بنحو ٦٠٠ مليار دولار.

أعلنت "الهيئة العامة للطيران المدني" في الإمارات أن إجمالي الحركات الجوية في أجواء الدولة في نهاية كانون الثاني (يناير) الماضي ارتفع ٥،٨ في المئة إلى ٧٧٨٨٧ حركة، من ٧٣٦٣٦ خلال الفترة ذاتها العام الماضي، وفقاً لبيانات "مركز الشيخ زايد للملاحة الجوية". وأظهر التقرير الشامل للحركات الجوية في كانون الثاني (يناير) الماضي، والذي أصدرته الهيئة أخيراً، أن المتوسط اليومي للحركات الجوية بلغ ٢٥١٢ حركة، مقارنة بـ٢٣٧٥ عام ٢٠١٥.

كشف تقرير لمؤشر "مونستر" الشهري للتوظيف، وهو مقياس شهري للطلب على الوظائف في منطقة الشرق الأوسط، أن سوق العمل في دولة الإمارات، سجلت تفاؤلاً كبيراً في العام ٢٠١٥، على رغم تسجيل معدلات منخفضة للتوظيف عبر الإنترنت مقارنة بالعام ٢٠١٢. وسجلت الصناعات المعتمدة على الزبائن والخدمات الموجهة، إرتفاعاً مطرداً في الطلب على موظفين في مجالات برامج وأجهزة الكومبيوتر والإتصالات المالية والمحاسبة، فضلاً عن المبيعات وتطوير الأعمال.

المفكرة الخليجية

ملامح معركة بين شركات الطيران في الخليج

من المرجح أن تنشب معركة اقتصادية على فضاءات الخليج بعدما قررت إيران إستثمار ٢٧ مليار دولار في أسطول طائرات قادر على منافسة شركات الطيران الكبرى في المنطقة.

وطلبت إيران الشهر الماضي شراء عشرات الطائرات الأوروبية القادرة على قطع المسافات الطويلة بعد رفع العقوبات المفروضة عليها. ويقول مسؤولون في قطاع الطيران ومحللون إن طهران تتحضر بذلك لتصبح نقطة ترانزيت محتملة على الأجل الطويل بين الشرق والغرب تنافس مراكز إقليمية أخرى مثل دبي.

وتجلى ذلك في إختيار طهران طائرات "أرباص A380"، وهي أكبر طائرة في العالم وتستخدمها شركات طيران خليجية أخرى بما يبعث رسالة تحذير سياسية إلى جيران إيران بألا يتجاهلوا خروج إيران من عزلتها.

ويشير الإستثمار الإيراني أيضاً إلى إستراتيجية ترمي للمشاركة في عولمة قطاع النقل مع المنافسين الخليجيين حتى وإن كانت التحديات الاجتماعية والاقتصادية لبناء مركز عالمي تبدو هائلة أمام إيران.

وأبرمت الجمهورية الإسلامية صفقة لشراء ١١٨ طائرة إيرباص ووقعت عقوداً لتوسعة مطار طهران الرئيسي خلال زيارة الرئيس حسن روحاني إلى أوروبا بعد أقل من أسبوعين من رفع العقوبات عن بلاده في مقابل الحد من برنامجها النووي. ومن المتوقع ألا تتجه جميع الطائرات إلى «إيران إير» لكن طهران تقول إنها ستعطي الأولوية لناقلتها الوطنية.

ولن تؤتي طموحات المركز الإيراني ثمارها قريباً، إذ يجب أن تركز الناقلات الإيرانية أولاً على إعادة بناء شبكة محلية مزدحمة وتقديم خدمات الطعام للسياح الوافدين ورحلات سفر رجال الأعمال.

وقال بورش في مقابلة: "لن تصل الطائرات "A٣٨٠" قبل خمس سنوات. نحتاج قبل ذلك إلى أن نراقب عن كثب توسعة مطار الخميني (طهران الدولي)".

وتعد شركة الخطوط الجوية التركية المنافس الحقيقي الوحيد حالياً للناقلات الخليجية. لكن تشكيلة طائرات المسافات القصيرة والطويلة التي طلبتها إيران تشير إلى أن طهران تريد نصيباً من الغنائم في المستقبل.

وقال بيتر هاربسون رئيس مركز "سي. إيه. بي. إيه" لبحوث الطيران، الذي عقد إجتماعاً للطيران في طهران الشهر الماضي: "من الواضح أن الهدف (الذي تتبناه إيران إير) يتمثل بالمشاركة في تشغيل الشبكة التي أدارتها الناقلات الخليجية بكفاءة كبيرة".

الرئيس حسن روحاني

وحتى قبل ذلك تواجه "إيران إير" تحدياً في خدمة سوقها المحلية مع تطلع الناقلات الأجنبية إلى فرص في البلد الذي يقطنه ٨٠ مليون نسمة.

وتوقع الاتحاد الدولي للنقل الجوي (إياتا) نمو السوق الإيرانية لما يزيد على ثلاثة أمثالها من ١٢ مليون مسافر سنوياً الآن، معظمهم على رحلات الطيران الداخلية، إلى ٤٤ مليون مسافر بحلول ٢٠٣٤.

وقال ديك فورسبرج كبير الخبراء الاستراتيجيين في شركة أفولون لتأجير الطائرات خلال قمة "سي. إيه. بي. إيه إيران للطيران": "بينما تقوم شركات الطيران هنا (في إيران) بإعادة بناء قدراتها فإن الناقلات الإقليمية تتطلع إلى جذب المسافرين عبر المطارات الخليجية".

وأضاف أنه سيكون من الصعب جداً على شركات الطيران الإيرانية استرداد هؤلاء المسافرين "في الأمد القريب وربما حتى في الأمد المتوسط".

وامتنعت طيران الإمارات والخطوط الجوية القطرية عن التعليق في شأن إيران، بينما قالت الاتحاد للطيران في أبوظبي إنها ترحب دائماً بالمنافسة.

وقال مسؤول في قطاع الطيران الخليجي إن من السابق لأوانه تقويم خطط إيران، لكنه أضاف "إيران سوق جديدة للجميع. ويوجد طلب كاف".

وتابع أن إيران ستحتاج إلى استثمارات ضخمة وتحسن المناخ السياسي للحاق بركب منافسيها الخليجيين "الذين يسبقونها ٢٥-٣٠ عاماً".

وفي ظل عدد المسافرين عبر مطار طهران البالغ ستة ملايين مسافر سنوياً يبدو هذا المطار قزماً أمام مطار دبي الذي يتعامل مع ٧٨ مليون مسافر. وتخطط إيران لرفع الطاقة الاستيعابية لمطارها إلى ٤٥ مليون مسافر وصولاً إلى المستوى المستهدف البالغ ٧٠ مليوناً.

وإذا قامت "إيران إير" بأية محاولة لمحاكاة نموذج المراكز الذي تعتمد عليه الناقلات الخليجية في أنشطتها فإنها قد تضيف مطاراً رابعاً كبيراً إلى ثلاثة مطارات تعمل بالفعل، من بينها اثنان في الإمارات وواحد في قطر.

وتساءل بعض الخبراء بالفعل عن مدى قدرة المنطقة على استيعاب ثلاثة مراكز قريبة من بعضها وبصفة خاصة في حال حدوث تباطؤ، لكن ناقلات خليجية تقول إن حركة السفر لا تزال قوية.

"أساس" تُنشئ شركة طيران إقتصادي في عُمان

حصلت شركة مسقط الوطنية للتطوير والإستثمار (أساس) على ترخيص خاص من الهيئة العامة للطيران المدنيّ لإنشاء أوّل شركة طيران عُمانية بكلفة منخفضة، ما سيساهم في نمو الإقتصاد الوطنيّ مدعوماً بإرتفاع وتيرة الحركة الجويّة، التي يتوقع أنّ تنمو بواقع ٤٠ في المئة بحلول العام ٢٠١٩.

وأوضح المهندس خالد بن هلال اليحمدي، الرئيس التنفيذي ل"أساس"، أن الشركة "تسعى إلى أن تكون إحدى الأذرع الرئيسية للحكومة وصناديق التقاعد في مجاليّ الإستثمار والتنمية. من هذا المنطلق، أجرينا بحثاً وتحديداً مشاريع تنموية في قطاعات عدة سنطبّقها على مراحل تمتد بين ٥ و١٠ أعوام. ولا شك أنّ السياحة تمثّل إحدى أبرز هذه القطاعات لما يتوقع أنّ تشهده من نمو. وقد تبنينا منهجية متكاملة تهدف إلى تغطية جوانب سلسلة الخدمات كلها في قطاع السياحة، والتي يلعب النقل فيها دوراً محورياً بإعتباره أحد محرّكات النموّ الإقتصاديّ عموماً، وقطاع السياحة خصوصاً".

رئيس "أساس" المهندس خالد بن هلال اليحمدي

وسيساهم إيجاد شركة طيران إقتصاديّ عُماني في تعزيز الإستدامة الاقتصادية وإثراء حركة الملاحة الجوية في السلطنة.

ومن شأن هذا المشروع "أنّ يكون مكمّلاً لمشاريعنا المتنوعة" كما يقول اليحمدي، كاشفاً عن "السعي إلى ربط شبكات النقل المختلفة بمشاريعنا العقارية والترفيهية المقررة، من أجل تحقيق عوائد مستدامة سيكون لها بالغ الأثر في دعم التنمية التي تشهدها عُمان في مختلف المجالات"، مشيراً إلى نمو في قطاع الطيران في المنطقة "ما جعلنا نسعى للحصول على حصة في هذه السوق الكبيرة".

يذكر أنّ "أساس" تأسست في أواخر ٢٠١٤، وهي تعمل على تحديد الفرص الاستثماريّة الجديدة والحلول الذكيّة التي من شأنها تلبية حاجات المواطنين والمقيمين على أرض عُمان والارتقاء بمستوى حياة الأفراد فيها. ويتمحور نموذج العمل الذي تتبنّاه الشركة حول توطيد أواصر التعاون المشترك مع مؤسسات القطاعين العام والخاص في مجالات السياحة، والخدمات اللوجستيّة، والرعاية الصحيّة، والتعليم بغية مساندة إستراتيجية التنويع الاقتصادي التي تنتهجها الحكومة وتعزيزها.

الإحتياط النقدي في السعوديّة إلى أدنى مستوياته منذ أربع سنوات

إنخفض الإحتياط النقدي السعودي عام ٢٠١٥ الى أدنى مستوياته منذ أربع سنوات، مع سعي الحكومة الى تمويل عجز موازنتها بسبب التراجع الحاد لأسعار النفط.

وجاء في تقرير لشركة "جدوى للاستثمار" التي تتخذ الرياض مقراً لها ان الاحتياط النقدي انخفض الى ٦١١,٩ مليار دولار في نهاية ٢٠١٥، وهو أدنى مستوى له منذ ٢٠١١. وكان الاحتياط النقدي بلغ ٧٣٢ مليار دولار في نهاية عام ٢٠١٤.

وتوقعت الشركة إنخفاضاً إضافياً بنحو ٥٠٠ مليار دولار في نهاية ٢٠١٦، مع تواصل إنخفاض أسعار النفط الذي فقد ثلاثة أرباع قيمته منذ منتصف ٢٠١٤.

وكانت المملكة، ثاني اكبر منتجي النفط الخام في العالم بعد روسيا، أعلنت تسجيل عجز قياسي يبلغ ٩٨ مليار دولار في موازنة ٢٠١٥، متوقعة تسجيل عجز اضافي بقيمة ٨٧ ملياراً في موازنة ٢٠١٦. الا ان "جدوى للاستثمار" توقعت ان يصل العجز الفعلي في ٢٠١٦ الى أكثر من ١٠٧ مليارات دولار.

ولجأت المملكة الى احتياطها النقدي لتمويل العجز في الموازنة، كما اصدرت سندات خزينة محلية بقيمة ٣٠ مليار دولار للغرض نفسه.

أعلنت شركة "جيت إيروايز» الهندية، أن شراكتها مع "الاتحاد للطيران" الإماراتية منحتها مزيداً من القوة، محققة إرتفاعاً قياسياً لحركة الرحلات المشاركة بالرمز وصلت إلى نحو ٨٦ في المئة، ودعمتها لترتفع أرباحها قبل احتساب الفوائد والضرائب، أربع مرات لتصل إلى ١١٣,٧ مليون دولار خلال الربع الثالث من السنة المالية الحالية التي تنتهي في نيسان (أبريل) المقبل، وزادت أكثر من عشرة أضعاف خلال الأشهر التسعة الماضية، لتبلغ ٢٣٠ مليون دولار. وارتفعت الحصة السوقية لـ"الاتحاد للطيران" و"جيت إروايز" من السوق الدولية للسفر الجوي في الهند إلى ٢١ في المئة.

❖❖❖

في مقابلة نشرتها مؤسسة الأبحاث الدولية "ذا بيزنس يير"، قال محافظ مصرف قطر المركزي الشيخ عبد الله بن سعود آل ثاني أن البنك ما زال يتبع "سياسة نقدية ميسرة" وأنه لا يعتقد أن السيولة تأثرت. وأضاف "أدى تراجع أسعار النفط إلى إنخفاض مكاسب التصدير وإيرادات الحكومة وبالتالي إحتياطات الحكومة لكن لم تتأثر السيولة البنكية المعتادة حتى الآن وهو ما يعود جزئياً إلى العمليات النشطة التي يقوم بها مصرف قطر المركزي لإدارة السيولة". وتوقع أن تتعافى أسعار النفط خلال العام المقبل، لكنه أضاف انه إذا لم يحدث هذا فإن البنك مستعد للتدخل للحفاظ على استقرار أسعار الفائدة في السوق. وتابع "وعلى صعيد السياسة النقدية، سيواصل مصرف قطر المركزي إدارة السيولة في النظام لضمان بيئة مستقرة لمعدل الفائدة وبالتالي تسهيل التدفق الملائم للائتمان على القطاعات المنتجة في الاقتصاد".

❖❖❖

أعلنت شركة "أرامكس" المزود العالمي لخدمات النقل والحلول اللوجيستية الشاملة، والتي تتخذ من دبي مقراً لها، إنخفاض صافي أرباحها في الربع الرابع من العام ٢٠١٥ بنسبة ٣٦ في المئة.

وأضافت، في بيان، أن صافي أرباحها بلغ ٥٧,٦ مليون درهم (١٥,٧ مليون دولار) في ثلاثة أشهر حتى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) الماضي. ويمثل هذا إنخفاضاً عن صافي أرباحها في الفترة ذاتها من العام ٢٠١٤، والتي بلغت ٨٩,٤ مليون درهم. وتوقع بنك "سيكو البحرين" أن تحقق "أرامكس" صافي أرباح فصلية مقدارها ٩٧,٦ مليون درهم.

وكانت الشركة حققت صافي أرباح في العام ٢٠١٥ بلغ ٣١١ مليون درهم، إنخفاضاً من ٣١٨ مليون درهم في العام ٢٠١٤.

المفكرة الدولية

سوق السجائر الإلكترونية ٦ مليارات دولار سنوياً

تكتسب السجائر الإلكترونية شعبية متزايدة وفي شكل متسارع في أكثر أسواق العالم تقدماً، في ظل الحملة المتصاعدة ضد التدخين في العالم ولأنها أقلّ ضرراً على صحة الإنسان. ونمت مبيعاتها العالمية بنسبة ٥٩ في المئة، لتصل قيمتها إلى ٦ مليارات دولار سنوياً. وتستحوذ السوق الأميركية على ٤٠ في المئة من هذه السوق، بمبيعات تصل إلى ٢,٥ مليارى دولار سنوياً، إستناداً إلى أرقام الشركة الأميركية البريطانية للتبغ (بي إيه تي).

وإرتفعت مبيعات السجائر الإلكترونية في بريطانيا بنسبة ٧٥ في المئة، لتبلغ قيمتها نحو ٤٥٩ مليون جنيه استرليني (أي ٨٠٠ مليون دولار)، بينما هبط الإنفاق على العلاج ببدائل النيكوتين مثل الرقع والعلكة بنسبة ٣ في المئة، وهو التراجع الأول المسجل على هذا الصعيد منذ العام ٢٠٠٨. وأفادت شركة "يوروموتيتور" للبحوث، بأن الحجم الإجمالي لسوق منتجات التدخين البديل "فاق حجم سوق منتجات بدائل النيكوتين العلاجية في شكل كبير".

ولاحظت الشركة الأميركية - البريطانية، أن السجائر الإلكترونية "تواصل تعزيز مكانتها في سوق التدخين الخاصة بالبالغين، لأنها بديل أقل ضرراً من السجائر العادية، ووسيلة فعّالة لخفض استهلاك تلك التقليدية. إذ سمحت الجهات التنظيمية في أنحاء العالم خصوصاً في الولايات المتحدة وبريطانيا بتسويقها".

وتعتزم هيئة الخدمات الصحيّة الوطنية البريطانية، "بدء وصف السجائر الإلكترونية للمدخنين الساعين إلى التخلّص من التدخين" مع بداية العام الحالي، بحيث تكون الجهة الرسمية الأولى التي تُقدم على خطوة من هذا النوع في العالم. وأوضح وزير الصحة البريطاني الأسباب الكامنة وراء هذا القرار، قائلاً: "وجدت الحكومة أن التدخين الإلكتروني أقل ضرراً بكثير من ذلك العادي". لكن السجائر الإلكترونية لا تزال محظورة في الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، خوفاً من أي تأثيرات صحيّة سلبية محتملة. ولا تحتوي السجائر الإلكترونية التي تُعدّ أجهزة إلكترونية على أي تبغ، لكنّها تسمح لمستخدميها بإستنشاق بخار النيكوتين بدلاً من ذلك. وأثبت متخصصون بالصحة العامّة، أنها "أقل ضرراً بكثير من التبغ الحقيقي، لذا يرون فيها بديلاً مُجدياً أكثر صحة من التدخين التقليدي".

وأشار تقرير لهيئة الصحة العامة في بريطانيا إلى أن النيكوتين بذاته "لا يشكّل خطراً على الصحة، والمثبت علمياً أن معظم الأمراض المرتبطة بالتدخين تنجم عن إحتراق التبغ وليس إستهلاك النيكوتين". من هنا أكد التقرير أن الانتقال إلى السجائر الإلكترونية "ربما يساعد على إنقاذ حياة ٧٦ ألف شخص سنوياً في أنحاء العالم".

وأعلن مسؤولون في شركة "بي ايه تي"، أن الشركة "تستثمر بشكل وسطي نحو ١٧٠ مليون جنيه إسترليني في البحوث والتطوير سنوياً، مع تخصيص جزء كبير من هذا المبلغ للاختبارات العلميّة الدقيقة والشاملة، بهدف تصميم منتجات أقل ضرراً تعزز الجهود على نطاق عالمي لتخفيف أضرار التبغ".

وقال ناطق باسم الشركة إن "بي إيه تي تؤمن بإمكان إبتكار بدائل موثوقة وأقل ضرراً لمكافحة الأضرار الصحيّة العامة التي يتسبب بها التدخين التقليدي، لذا أمضينا عقوداً في إجراء بحوث ترمي إلى إيجاد منتجات أخف ضرراً". ورأى أن التكنولوجيا "وصلت إلى مستوى يسمح لنا بتزويد المدخنين بدائل أكثر صحةً قياساً إلى السجائر التقليدية".

واستعانت الشركة "البريطانية - الأميركية للتبغ" بالبيانات التي حصلت عليها من نحو ألفي شخص من المدخنين العاديين أو الذين يستخدمون السجائر الإلكترونية، لتطوير منتجها في بريطانيا، مع الاعتماد على ٥٠ عالماً في مجالات كثيرة، تشمل علم السموم والعلوم الحيوية.

وأوضح الناطق الرسمي، أن "الطريقة الوحيدة لضمان نمو البدائل الأكثر صحة من النيكوتين مثل السجائر الإلكترونية، وتحولّها إلى خيار مُعتمد للمدخنين (البالغين بالتأكيد)، تكمن في طرح منتجات عالية الجودة تلبي حاجات الزبائن، مع تصميم هذه المنتجات وتصنيعها استناداً إلى أعلى المعايير والإجراءات والممارسات".

ونشرت هيئة المقاييس البريطانية أخيراً، مواصفات خاصة للسجائر الإلكترونية، التي أعدتها بناء على مدخلات من عدد من الخبراء والمستشارين من جهات تشمل "التحالف الجديد للنيكوتين"، و"الرابطة التجارية لقطاع السجائر الإلكترونية"، و"مجموعة العمل لأجل التغيير القائم على المعرفة"، وذلك تحت رقابة وزارة الصحّة البريطانية التي لعبت دور المشرف على العملية.

وفي الولايات المتحدّة، إقترحت إدارة الأغذية والأدوية إصدار لوائح تنظيمية خاصّة بالسجائر الإلكترونية إدراكاً منها للنمو الملحوظ الذي يشهده هذا القطاع. وبدأت شركة "رينولدز"، ثاني أضخم شركة منتجة للتبغ في أميركا، إختبار منتجاتها الخاصة في هذا المجال، بينما تواصل "لوريلارد" الثالثة بين أكبر ثلاث شركات في السوق، تصدّر مبيعات السجائر الإلكترونية. وأقدمت شركة "آلتريا" التي تملكُ نحو ٤٠ في المئة من الحصّة في سوق السجائر الأميركية، على تطوير علامتها الخاصة للسجائر الإلكترونية.

وتوقعت المحلّلة لدى شركة بنك "ويلز فارغو" بوني هيرتسوغ، أن "يفوق الإقبال على السجائر الإلكترونية تلك العادية خلال العقد المقبل".

سويسرا تحقق في إختلاسات شركات حكومية ماليزية

أعلن النائب العام السويسري، مايكل لوبر، أن تحقيقاً جنائياً في شأن صندوق تنمية ماليزيا "إم دي بي١" كشف إختلاس نحو أربعة مليارات دولار من شركات حكومية ماليزية.

وأفاد مكتب لوبر بأنه طلب من ماليزيا رسمياً المساعدة في تحقيقاته في شأن الانتهاكات المحتملة للقوانين السويسرية المتعلقة برشوة مسؤولين أجانب وإساءة استغلال منصب عام وغسل أموال وإساءة إدارة الصندوق الماليزي.

وتحقق السلطات الماليزية في أمر الصندوق الذي يتولى رئيس الوزراء نجيب عبد الرزاق، منصب رئيس مجلسه الاستشاري وذلك عقب اتهامات بسوء الإدارة المالية والكسب غير المشروع.

وبرّأ النائب العام في ماليزيا ساحة نجيب أخيراً من أي إتهامات جنائية أو فساد، وأعلن أن ٦٨١ مليون دولار كانت أودعت في الحساب المصرفي الشخصي لرئيس الوزراء ليست سوى هدية من دولة خليجية. وأشار مكتب النائب العام الماليزي، محمد أباندي علي في بيان، إلى أنه سيتخذ كل الخطوات الممكنة للتعاون مع نظيره السويسري، لكنه أكد أن التحقيق في التبرعات التي حصل عليها نجيب، منفصل تماماً عن التحقيقات في مسألة «أم دي بي ١».

وقال محمد إن مراجعة ستحصل لما توصلت إليه سويسرا وكذلك ما توصلت إليه سلطات أخرى معنية وتحقيقات داخلية لتحديد التصرف الملائم الذي يجب اتخاذه. ونفى نجيب ارتكاب أي مخالفات، وقال إن الأموال كانت عبارة عن تبرع سياسي، وإنه لم يتلق أي أموال لتحقيق مكسب شخصي.

رئيس الوزراء نجيب عبد الرزاق

٣،٧ تريليونات دولار سوق الأغذية الحلال في العام ٢٠١٩

توقع خبراء إرتفاع الإنفاق العالمي على المنتجات الغذائية الحلال ١٠,٨ في المئة سنوياً حتى العام ٢٠١٩، ليتحوّل إلى قطاع دولي قيمته ٣,٧ تريليونات دولار. وأشار تقرير عن حال الاقتصاد الإسلامي العالمي، صدر بتكليف من حكومة دبي وأعدته "تومسون رويترز" بالتعاون مع شركة "دينار ستاندرد" للاستشارات والبحوث الاستراتيجية، إلى أن العام الماضي شهد تطورات كبيرة في قطاعي الأغذية ونمط الحياة الحلال العالميين. وتشمل هذه التطورات، إستثمارات أحد مزودي الطعام الحلال البرازيليين في مصنع للإنتاج في دولة الإمارات، والتقنيات الحلال الجديدة للفحص التي قدّمها كلّ من فرنسا وماليزيا والإمارات، إضافةً إلى التسويق الدولي لدبي كمركز جديد للاقتصاد الحلال والإسلامي.

أما قطّاع السياحة الحلال، والذي يعتبر من القطاعات الرئيسية الداعمة لمبيعات المأكولات والمشروبات وأماكن الإقامة، فنما أيضاً في أعقاب استثمارات كبيرة في الإمارات وجزر المالديف وإسبانيا واليابان والفيليبين وروسيا وغيرها، ليمثل نحو ١١,٦ في المئة من الإنفاق السياحي العالمي، باستثناء مواسم الحج والعمرة المزدحمة، والتي يُتوقع أن تبلغ قيمتها ٢٣٨ مليار دولار بحلول العام ٢٠١٩. ووفقاً لبيانات العام ٢٠١٣، تُصنّف إندونيسيا البلد الأول لجهة استهلاك الغذاء من جانب المسلمين، في سوق تقدّر بـ١٩٠ مليار دولار، تليها تركيا بنحو ١٦٨ مليار دولار، ثم باكستان بـ١٠٨ مليارات.

وتتصدّر ماليزيا ودولة الإمارات وأوستراليا مؤشر الأغذية الحلال في التقرير، وهو مقياس يركّز على صحة النظم البيئية الخاصة بهذه الأغذية في البلاد بالنسبة إلى حجمها.

الموجز الدولي

ذكر صندوق النقد الدولي أنه قام بإصلاح قوانين الإقراض للدول التي ترزح تحت ديون كبيرة من بينها قانون صدر في العام ٢٠١٠ يسمح للصندوق بمساعدة اليونان.

وتخلى الصندوق أخيراً عن قاعدة "الاستثناء المنهجي" التي كان يستخدمها لتبرير منح اليونان مساعدات كبيرة على رغم شكوك في شأن قدرتها على سداد ديونها السيادية.

وفي تقرير نشره على موقعه، أقر الصندوق بأن هذه القاعدة المثيرة للجدل "لم تفلح في تخفيف انتشارها، وأدت إلى كلفات ومخاطر كبيرة للصندوق والدول الأعضاء فيه".

❖❖❖

أعلن وزير الدفاع الاميركي آشتون كارتر إن بلاده ستنفق ٣،٤ مليارات دولار في موازنة السنة المقبلة لمواجهة "العدوان الروسي" وتقوية الحضور الاميركي في بلدان أوروبا الشرقية. وجاء في خطاب له أمام "نادي واشنطن الاقتصادي": "نعزّز حضورنا في أوروبا لدعم حلفائنا في حلف شمال الاطلسي في مواجهة العدوان الروسي"، مشيراً الى ان الاموال المخصصة لهذه الغاية تفوق أربعة أضعاف ما خصّص في الموازنة السابقة. ووصف روسيا بأنها تحد متصاعد للولايات المتحدة. وقال: "اننا نتخذ إتجاهاً قوياً ومتوازناً لردع العدوان الروسي... منذ ٢٥ سنة لم نكن لنقلق من هذه المسألة. وكنت أرغب في ألا تكون الامور كما هي، لكنها ليست كذلك".

❖❖❖

تصبح برلين "سنة بعد أخرى أكثر جذباً للشركات الألمانية والأجنبية" وفقاً لبيان أصدرته مؤسسة "برلين بارتنر" الإقتصادية. إذ كشف الأمين العام للمؤسسة شتيفان فرانتسكه عن "زيادة في عدد الشركات الجديدة أو الناشئة فيها بنسبة ٦٠ في المئة خلال العام الماضي مقارنة بالعام ٢٠١٤، الذي كان أيضاً أفضل من كل الأعوام السابقة". ووصف العام ٢٠١٥ بأنه "كان خارقاً بالفعل"، متوقعاً أن "تكون هذه السنة ممتازة أيضاً".

❖❖❖

إنتقد رئيس الوزراء الهندي السابق مانموهان سينغ، في مقابلة نادرة، حكومة رئيس الوزراء الحالي ناريندرا مودي، لفشلها في إستغلال أسعار السلع المنخفضة لتعزيز النمو الاقتصادي، وإنتقد سياستها المتضاربة تجاه باكستان المجاورة. وقال سينغ لمجلة "إنديا تواي"، إن "حكومة مودي يجب أن تستغل تحسّن الأوضاع المالية في الهند، لتعزيز الاستثمار في الاقتصاد وزيادة التوافر الائتماني للشركات".

لم يكن رداً على ترشيح سعد الحريري لسليمان فرنجية فحسب

لبنان: تأييد سمير جعجع لترشيح ميشال عون للرئاسة يحيي الدور السياسي المسيحي في البلاد

على الرغم من أن غالبية المتابعين للشؤون اللبنانية أصروا على أن إقدام الدكتور سمير جعجع على تأييد ترشيح العماد ميشال عون لرئاسة الجمهورية اللبنانية كان رداً على ترشيح الرئيس سعد الحريري للنائب سليمان فرتجية للمنصب عينه، فإن الحقيقة كانت أبعد من ذلك كما يروي التقرير التالي:

العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع: إعادة الدور السياسي المسيحي

بيروت - رئيف عمرو

بتأييده ترشيح النائب ميشال عون لرئاسة الجمهورية في لبنان، فقد يكون سمير جعجع قد عزف في نهاية المطاف على الوتر الصحيح لفك عقدة إنتخاب رئيس جديد للبلاد. كان لبنان بلا رئيس، وهو موقع مخصص تقليدياً للموارنة المسيحيين، منذ ما يقرب العامين بسبب فشل ساسته في حلّ الأزمة السياسية الأوسع نطاقا التي أصابت البلاد بالشلل. ولكن حتى إذا لم تحقق خطوته هدفها بعد الردود السلبية الكثيرة عليها من جانب حلفائه في تحالف ١٤ آذار، فإن جعجع، في فكرة سياسية ذكية، وضع الطريق الذي سيسلكه لتحقيق هيمنته السياسية بين المسيحيين اللبنانيين، وتغيير الخريطة السياسية الوطنية، وإعادة الأهمية السياسية إلى دوره، وبالتالي ضمان الحفاظ على الذات للطوئف المسيحية المُحاصَرة والمُهمّشة منذ فترة طويلة.

الواقع أن الخبر كان صادماً حتى لأشد المراقبين العارفين في السياسة اللبنانية. بعد كل شيء، إن التنافس السياسي والخلاف بين جعجع، رئيس "حزب القوات اللبنانية"، وعون، زعيم "التيار الوطني الحر"، هما من الأقدم والأكثر دموية في البلاد. لقد خاض الزعيمان المسيحيان معارك ضارية خلال الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠)، ألحقت دماراً هائلاً في المناطق المسيحية وتسببت في إنقسامات عميقة بين مؤيديهما. في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠، أجبر الجيش السوري العماد عون على الذهاب إلى المنفى في باريس لقيادته الفاشلة ل"حرب التحرير" ضد وجوده العسكري في لبنان. أما بالنسبة إلى جعجع فقد سُجِن في العام ١٩٩٤ بتهمة تفجير كنيسة في زوق مكايل التي قُتل فيها عشرة أشخاص. كما أنه كان يشتبه بأنه قد قتل رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي في حزيران (يونيو) ١٩٨٧ والزعيم المسيحي داني شمعون مع زوجته وإثنين من ابنائه بعد ثلاث سنوات. ولم يكن جعجع وحده الذي قام بإرتكاب الفظائع خلال الحرب. من بين أمراء الحرب وليد جنبلاط، نبيه بري، إيلي حبيقة، إبراهيم قليلات ... فإنه وحده واجه السجن. وصدر عفو عن البقية التي تحركت لإحتلال مناصب في السلطة في ظل الوصاية السورية. في حزيران (يونيو) ٢٠٠٥، عاد عون من فرنسا، وأُفرِج عن جعجع من السجن بعد ذلك بشهر بعد صدور عفو رئاسي بحقه.

تنافس حزبا عون وجعجع بشراسة في الإنتخابات البرلمانية بعد إنسحاب الجيش السوري من لبنان. تحالف جعجع مع تحالف ١٤ آذار المناهض لسوريا، والذي تشكّل بعد إغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري في ١٤ شباط (فبراير) ٢٠٠٥. ومن جهته، في محاولة يائسة ومثيرة للجدل لتحسين فرصه في أن يصبح رئيساً، إنضم عون إلى تحالف "حزب الله" الشيعي المؤيد لسوريا وإيران. مع ذلك، لم يستطع حتى الآن لا "حزب الله" ولا "تحالف ١٤ آذار" تحقيق رغبات حلفائهما

النائب سليمان فرنجية: لم يطلب منه "حزب الله" الإنسحاب

السيد حسن نصرالله: هل حقاً يريد عون؟

إن سمير جعجع، في فكرة سياسية ذكية، وضع الطريق الذي سيسلكه لتحقيق هيمنته السياسية بين المسيحيين اللبنانيين، وتغيير الخريطة السياسية الوطنية، وإعادة الأهمية السياسية إلى دوره، وبالتالي ضمان الحفاظ على الذات للطوئف المسيحية المُحاصَرة والمُهمّشة منذ فترة طويلة

المسيحيين الرئاسية، وإستمر كلٌّ من عون وجعجع في الإعتراض على ترشيح كلٍ منهما، ونتيجة لذلك تعرقل إنتخاب عضو مسيحي لرئاسة الدولة.

إن المواجهة المادية والسياسية بين جعجع وعون -- والعواقب الوخيمة جراء ذلك على مصير اللبنانيين المسيحيين -- هي المفتاح لفهم أحدث خطوة لجعجع. ومن المغري شرح شراكته الجديدة مع عون كرد فعل غير محسوب على إختيار حليفه السني سعد الحريري تأييد ترشيح منافسه المسيحي الآخر سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية. بعد كل شيء، ينبغي على جعجع أن يكون شعر بصدمة من قرار الحريري الغريب لدعم فرنجية، الصديق المقرب من الرئيس السوري بشار الأسد. إن عدم تكلف الحريري عناء التشاور مع جعجع قبل إقتراح مبادرته لا بدّ أن يكون أصاب هذا الأخير بخيبة أمل كبيرة.

ولكن، سيكون من الخطأ أن يُحدّد أو يُحدّ عمل جعجع السياسي البارع بفورة عاطفية أو تحوّل مفاجئ للتحالف. كما لم تكن الشجاعة أو الأخلاق هما اللتان دفعتا جعجع لرفع غصن الزيتون لعون. بدلاً من ذلك، كانت هذه الخطوة مبنية على إستراتيجية سياسية محسوبة بعناية ومدروسة جيداً من قبل جعجع التي تم وضعها منذ سنة على الأقل. وكان المَعلَم الرئيسي في هذه العملية هو التقارب الذي حدث في حزيران (يونيو) ٢٠١٥، عندما وقّع الرجلان "إعلان نوايا" في منزل عون في الرابية، مُلزماً هذا الأخير بشكل صارم بمبادئ السيادة اللبنانية التي يفضّلها ويؤيدها "تحالف ١٤ آذار" والتي يقاومها "حزب الله".

ليس من الصعب رؤية أن جعجع يريد أن يكون قوة قادرة كلية النفوذ في السياسة اللبنانية المسيحية، والآن بعدما خرج السوريون، فإن هدفه إلى حد كبير قابل للتحقيق. ولكن الطريقة الوحيدة بالنسبة إليه لتحقيق رؤيته هي، ويا للسخرية، تمهيد الطريق لعون لكي يصبح رئيساً، وهو الأمر الوحيد الذي ركّز عليه زعيم التيار الوطني الحر منذ عودته إلى لبنان في العام ٢٠٠٥. إن المنطق يعمل كالتالي: إذا أصبح عون رئيساً، سيتم تعزيز دور جعجع كصانع مسيحي للرؤساء في نظر المسيحيين اللبنانيين، وبالتالي، فإن نفوذه داخل المجتمع سوف يزيد بشكل كبير. إن غالبية المسيحيين اللبنانيين ستنظر إليه باعتباره الرجل الذي كسر الجمود الرئاسي، وأعاد المسيحيين إلى السلطة، وصنع سلاماً تاريخياً داخل الطوائف المسيحية لأجيال آتية. مع مرور الوقت، وقد لا يكون طويلاً جداً نظراً إلى كبر سن عون، قد يكون جعجع قادراً على كسب قلوب وعقول قاعدة دعم منافسه، وإذا سارت الامور بشكل جيد، ربما يخلفه كرئيس عندما تنتهي فترة ولايته

التي تدوم ست سنوات.

كل هذا يبدو واعداً لجعجع، إلّا أن إستراتيجيته سيكون عليها التعامل مع القول المأثور اللبناني القديم أن التعيينات السياسية الوطنية الكبرى في لبنان نادراً ما تكون، إذا حدثت، مجرد مسألة محلية. إن القوى الإقليمية والدولية في بعض الأحيان يكون لها رأي كبير حول مَن يجب أن يُنتخَب رئيساً من المجتمع المسيحي الماروني ومَن الذي يجب أن يُعيّن رئيساً للوزراء من الطائفة السنية. (وقد حافظ رئيس البرلمان زعيم حركة أمل الشيعية نبيه بري، وهو حليف قوي ل"حزب الله"، على رئاسة مجلس النواب منذ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٢).

الخبر السار هو أن هناك مجالاً أكبر للسياسيين اللبنانيين للمناورة الآن مما كان عليه الوضع في الماضي، وذلك بسبب خروج سوريا من لبنان، وإنشغال العالم بمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية"، والقلق من المزيد من الفراغ السياسي في المنطقة. والواقع أن إستمرار زعزعة إستقرار لبنان وشلّه يضر بحملة المكافحة ضد "داعش". هذا لا يعني أن اللبنانيين سوف يكونون قادرين على القيام بذلك من تلقاء أنفسهم. فأهل الخبرة يفترضون بأن القوتين الإقليميتين اللتين تمارسان التأثير الأكبر في السياسة الوطنية اللبنانية – إيران والمملكة العربية السعودية – قد تُظهران المزيد من المرونة تجاه تفضيلات وحسابات الوكلاء – "حزب الله" و"سعد الحريري" على التوالي – من أجل منع حرائق المواجهة الإقليمية بين السنة والشيعة من الوصول إلى لبنان.

الحزبان المحليان الرئيسيان اللذان لم يتلقَّ منهما جعجع وعون أي ردّ نهائي "حزب الله" و"تيار المستقبل" على الرغم من زيارة وفود من الحزب الشيعي دارة عون في الرابية مؤيدة له وقول الأمين العام ل"حزب الله" حسن نصرالله أنه يؤيد ترشيح عون لأنه موقف أخلاقي، ولكنه لم يقل أنه سيتدخل ويطلب من المرشح الآخر سليمان فرنجية الإنسحاب. بعد كل شيء، لقد وعد نصرالله العماد عون لحظة وقّع مذكرة التفاهم معه في العام ٢٠٠٦ أنه سوف يفعل كل ما في وسعه لمساعدة حليفه المسيحي للفوز بالرئاسة. ومما يُحسب لعون، أنه على الرغم من الضغوط الإقليمية والدولية المكثفة ضد حزبه، فقد تمسّك بتحالفه مع "حزب الله".

لكن، على الرغم من الكلام المعلن فإن "حزب الله" هو الآن في حيرة وحذر قليلاً من هذا الحب المُكتشَف حديثا بين عون وجعجع. لم تثق الجماعة الشيعية أبداً بجعجع، حيث تراه يمينياً كثيراً وقريباً جداً من واشنطن. والآن بعدما إحتضن عون جعجع، فإن "حزب الله" بدأ يتساءل عما إذا كان الرئيس عون، بعدما وقّع إعلان مبادىء "لبنان أولا" مع حليفه الجديد، يمكن الوثوق به. ماذا لو ذهب عون إلى طرقه القديمة للحملات القوية ضد كل جميع أشكال التدخل الأجنبي ودافع عن قضية عدم التدخل

على الرغم من الكلام المعلن فإن "حزب الله" هو الآن في حيرة وحذر قليلاً من هذا الحب المُكتشَف حديثا بين عون وجعجع. لم تثق الجماعة الشيعية أبداً بجعجع، حيث تراه يمينياً كثيراً وقريباً جداً من واشنطن. والآن بعدما إحتضن عون جعجع، فإن "حزب الله" بدأ يتساءل عما إذا كان الرئيس عون، بعدما وقّع إعلان مبادىء "لبنان أولا" مع حليفه الجديد، يمكن الوثوق به

الرئيس نبيه بري: الرئيس الدائم لمجلس النواب

الرئيس سعد الحريري: موقفه يصنع الرئيس الجديد

اللبناني في الصراعات الإقليمية؟ مثل هذه الحملة يمكن ان تعقّد جدول أعمال "حزب الله" الموالي لايران ومشاركته في الحرب السورية.

أما بالنسبة إلى الحريري، ينبغي عليه التشاور مع المملكة العربية السعودية، وربما أكثر مما يفعل "حزب الله" مع إيران، لمعرفة ما إذا كانت المملكة يمكن أن ترفع الفيتو عن عون. ليس من وقت بعيد، قال الحريري علناً بأنه لن يقف في طريق التضامن المسيحي وسيقبل بالرئيس الذي يختاره المسيحيون أنفسهم وتدعمه الكنيسة المارونية. الواقع أن الحريري يفعل جيداً بالتمسك بكلامه الذي يجعله مؤيداً نشطاً للسلام المسلم المسيحي والحوار بين الأديان في منطقة يجرفها التطرف الديني العنيف.

لم يكن هناك كلمة واضحة حتى الان من الرياض على عون، ولكن يبدو أن السعوديين لم يكونوا راضين تماماً عن نسف جعجع لخطتهم بترشيح فرنجية، والتي يزعم البعض أنها كانت "مطبوخة" مع توجيه فرنسي وأميركي. وتشتبه الرياض أيضاً بأن تكون الدوحة لها يد في "مكائد" جعجع، وقطر كانت تغلغلت بهدوء في السياسة اللبنانية على مدى السنوات القليلة الماضية على حساب المملكة العربية السعودية. ولكن وجهات نظر السعوديين يمكن أن تتغير إذا تلقوا تطمينات من إيران بأن رئاسة عون ستأتي مع رئاسة مجلس الوزراء للحريري، على إفتراض أن "حزب الله" قد تجاوز مخاوفه الجديدة إزاء عون. إذا حدث ذلك، فإن المسيحيين سوف يحصلون على رئيسهم القوي، والسنة سوف يرحبون بعودة رئيس وزرائهم إلى الوطن، والشيعة لا يزال لديهم رئيس البرلمان، ناهيك بالطبع عن "حزب الله"، أقوى قوة سياسية وعسكرية في البلد.

بالطبع، لا شيء من هذا، إذا تحقق، من شأنه أن يحل المشاكل العديدة الأخرى التي يتعامل معها لبنان منذ تأسيس الجمهورية، بما في ذلك الإفتقار إلى الإصلاح والمساءلة السياسية، والفساد، وعدم الإنتقال الى ديموقراطية حقيقية، وأخيراً وبشكل مأسوي، عدم القدرة على حتى على جمع القمامة من شوارع بيروت. ولكن الأمل هو أنه مع هذه الوصفة القصيرة والمتوسطة الأجل للاستقرار السياسي، إذا حدثت، فإن مؤسسات الدولة يمكنها إعادة العمل، ويمكن التفاوض على قانون إنتخابي جديد، والحفاظ على الأمن القومي. أما بالنسبة إلى جعجع، فقد لا تعمل إستراتيجيته – ولكن، حتى عندها، سيبرز وكأنه الفائز بهندسة قيامته السياسية الخاصة وتعزيز التضامن المسيحي في وقت مليء بالمخاطر الكبيرة على الأقليات الدينية في الشرق الأوسط

بعد عشر سنين على نجاحها في الإنتخابات التشريعية الفلسطينية وسيطرتها على غزة

لماذا لم تستطع "حماس" الحصول على الشرعية الدولية؟

تسعى "حركة المقاومة الإسلامية" الفلسطينية المعروفة إختصاراً "حماس" منذ أن وصلت إلى السلطة منذ عشر سنين بالكمال والتمام، إلى الحصول على الشرعية الدولية، مستعينة بإستراتيجية كان إستخدمها الزعيم الراحل ياسر عرفات للحصول على الشرعية الدولية لمنظمة التحرير الفلسطينية. ولكن لماذا لم تستطع الحركة الإسلامية تحقيق هدفها كما فعل أبو عمار؟

رام الله - سمير حنضل

خالد مشعل: حاول شرعنة الحركة دولياً لكنه فشل

في العام ٢٠١٢، إحتفلت "حماس" بصعود "الإخوان المسلمين" وفوز محمد مرسي برئاسة الجمهورية في مصر، آملةً من القاهرة الوقوف مع حركتها ضد إسرائيل والسلطة الفلسطينية. ولكن ... هذا الأمل ثبت أنه كان في غير محله عندما أطاح الجيش المصري حكومة مرسي

قبل عشر سنين حققت "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس) فوزاً كبيراً في الإنتخابات التشريعية الفلسطينية. وبعد ذلك بعام، إستولت على قطاع غزة وسيطرت عليها منتصرةً على قوات حركة "فتح" الموالية لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس. وبعد مرور عقد، لا تزال الحركة تسيطر على القطاع بأكمله، على الرغم من أنها تخلّت تقنياً عن سلطتها كجزء من إتفاق المصالحة مع حركة "فتح" في العام ٢٠١٤.

لم تعرف "حماس" وقتاً سهلاً في السلطة. بصرف النظر عن صراعها "الأبدي" مع "فتح" على قلب وروح القضية الفلسطينية، كان على المجموعة أن تتعامل مع ناخبين مُصابين بخيبة أمل من سجلّها الضعيف في الحكم والإنقسامات الداخلية بين البراغماتية والإيديولوجيات. كما أن الحصار الإقتصادي الإسرائيلي والحملة العسكرية الإسرائيلية الجائرة التي شملت هجومين واسعي النطاق على قطاع غزة، طغتا وخيَّمتا أيضاً على حكم "حماس".

مع ذلك، فإن هذا الوضع هو شاهد على بقاء قوة المجموعة، ناهيك عن ضعف حركة "فتح" والحدود السياسية لإستراتيجية إسرائيل لمكافحة "حماس"، وبأن الحركة الإسلامية الفلسطينية لا تزال لاعباً سياسياً فعلياً في الساحة الفلسطينية. ورغم كل ذلك، فقد فشلت "حماس" في تحويل سلطتها الدائمة إلى إعتراف رسمي وشرعي على الساحة العالمية والذي تريده وتسعى إليه بشكل كبير. في آذار (مارس) ٢٠١٥، قال باسم نعيم، وزير الصحة السابق في غزة لموقع "المونيتور نيوز" أن "الحركة تجري إتصالات مع العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم وفي أوروبا، للتغلب على عزلة "حماس"". مضيفاً بأن "بلداناً عدة تتواصل معنا، لكنها لا تريد، كما أنها لا تشجع، إعلان ذلك على الملأ لأسباب خاصة".

بعد عشر سنين، ليس هناك الكثير لتتفاخر به الحركة، خصوصاً أن قادتها قد أمضوا العقد الماضي في العمل لكسب الشرعية الدولية. في العام ٢٠٠٩، شوهد صحافي أوسترالي، كان إلتقى في سوريا زعيم حركة "حماس"، خالد مشعل، مع مجموعة من النواب البريطانيين واليونانيين والإيطاليين، يتهكم مازحاً بأن مشعل يدرس بناء "موقف للسيارات التي ستجلب الوفود الأجنبية لزيارته".

لقد واصل مشعل لقاء الشخصيات العامة من مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك، على الأخص، الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر. كما أن إسماعيل هنية، الذي يدير حركة "حماس" في غزة، لم يكن أقل نشاطاً. لقد سافر من شمال أفريقيا إلى الخليج العربي في مهام رسمية، ورحّب بالتدفق المستمر لبعثات تقصي الحقائق والوفود الرسمية إلى القطاع الساحلي المُحاصَر في غزة. وقد أقام مكتبه أيضاً صلات واسعة مع ديبلوماسيين من المستوى المتوسط يمثلون "الديبلوماسية الرباعية الدولية": الأمم المتحدة، والولايات المتحدة، والإتحاد الأوروبي، وروسيا – وتشارك الرباعية في التوسط في عملية السلام الإسرائيلية – الفلسطينية.

في الأشهر الستة الماضية، إجتمع كبار مسؤولي "حماس"، بينهم مشعل وهنية، مع رئيس الوزراء البريطاني السابق طوني بلير، والملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ووزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس جنوب افريقيا جاكوب زوما. هذه "الإجتماعات الدورية،" كما وصفها أخيراً متحدث بإسم حركة "حماس"، رفضها بعض المراقبين، مثل المسؤول السابق في السلطة الفلسطينية غيث العمري، وإعتبر بأن أعضاء حماس يعطونها أهمية أكثر مما تنتج منها. في الواقع، كان لقاء مشعل مع زوما في كيب تاون هو المرة الأولى التي يستضيف فيها رئيس دولة غير مسلم رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس". الواقع أن "حماس" واجهت صعوبة في كسب الشرعية الدولية إلى حد كبير لأنها رفضت تلبية شروط ثلاثة وضعتها اللجنة الرباعية الدولية

"حماس": المقاومة المسلحة هي الطريق الوحيد إلى فلسطين

في العام ٢٠٠٦ وهي: نبذ العنف، والإعتراف بإسرائيل، وقبول إتفاقات السلام التي سبقت صعودها إلى السلطة. عشية إنتخابات ٢٠٠٦، قال متحدث بارز بإسم "حماس" لهيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" أنه حتى لو إنسحبت إسرائيل من جميع أراضي الضفة الغربية والقدس، فإن "حماس" لن تكون مستعدة إلّا إلى تقديم هدنة لمدة عشر سنين.

في أعقاب فوزهم في الإنتخابات، كان قادة "حماس" مصرّين على رفضهم التنازل لأيٍّ من مطالب الرباعية، حتى أمام خطر فقدان المساعدات الخارجية إلى غزة. "إننا مستعدون لأكل أوراق الزعتر والأعشاب والملح، ولكن لن نكون خونة ولن نكون مذلولين"، وعد هنية ساخطاً بعدما أصبح أول رئيس للوزراء عن "حماس" في آذار (مارس) ٢٠٠٦. ولم يكن مشعل أقل تحدياً. "سوف نحقق أهدافنا معكم أو من دونكم"، مشيراً إلى قادة اللجنة الرباعية الدولية.

لكن لم يدم تبجّحهما طويلاً. بعدما خفتت نشوة ما بعد الإنتخابات وهدأت، أدرك قادة "حماس" بأن ليس لديهم خيار سوى الإستمرار في حملة ديبلوماسية لمواجهة محاولات إسرائيل والسلطة الفلسطينية لتقويض فوزهم في الإنتخابات وتهميشهم على الساحة الدولية. ومع ذلك، فإنهم لم يتنازلوا لأيٍّ من مطالب اللجنة الرباعية. في الواقع، فقد إستمروا في رفض الشروط وإعتبارها بأنها غير عادلة وغير منطقية. في مطلع كانون الثاني (يناير) الفائت، لم تقل "حماس" أنها في السنة الجديدة سوف تعترف بإسرائيل أو تنبذ العنف، ولكن وعدت بأن ٢٠١٦ "ستشهد ... تصعيداً ... لجميع أشكال عمليات المقاومة".

على الرغم من هذا المأزق، فقد أبدى مسؤولو "حماس" ثقة على مدى العقد الماضي بأن الأمر ليس سوى مسألة وقت حتى تحقق المجموعة إنفراجاً ديبلوماسياً حقيقياً. سبب هذه الثقة: أوروبا.

الإتحاد الأوروبي و"حماس"

قبل إنتخابات العام ٢٠٠٦، كافح الإتحاد الأوروبي مع سياسة "حماس"، التي أثارت سنوات من النقاش والخلافات الشديدة وغالباً العامة. في العام ٢٠٠٣، سائراً على خطى الولايات

المتحدة، وضع الإتحاد الأوروبي المجموعة على قائمته السوداء الإرهابية. وقد عارض عدد من الدول الأعضاء، بما في ذلك فرنسا وإيرلندا وإسبانيا، هذه الخطوة كجزء من الإحتجاج ضد ردّ إسرائيل العنيف على إنتفاضة الأقصى. في العام ٢٠٠٤، كشف منسق السياسة الخارجية للإتحاد الأوروبي خافيير سولانا، بأنه عقد إجتماعاً سرياً مع "حماس" لبحث الشروط لتحسين العلاقات، لكنه تراجع في وقت لاحق عن هذا الإدّعاء. وبعد نجاح الحركة الشرعي في الإنتخابات البلدية الفلسطينية في أيار (مايو) ٢٠٠٥، التي مهّدت لإنتخابات المجلس التشريعي في ٢٠٠٦، أعاد الإتحاد الأوروبي مرة أخرى النظر في الحظر المفروض على الحركة الإسلامية.

شكّلت رسائل أوروبا المختلطة دوافع لدى "حماس" لتركيز طاقاتها على القارة العجوز، حتى قبل إنتصار ٢٠٠٦، من خلال نهج "أوروبا أولاً" الديبلوماسي الذي كانت تأمل منه في أن يؤدي إلى إعتراف واسع النطاق أكثر في جميع أنحاء المجتمع الدولي.

وتشير الدلائل من أوروبا إلى أن هذه الخطوة كانت ذكية. فقد دعا رئيس الوزراء الإيطالي رومانو برودي دول الإتحاد الأوروبي إلى تبني بدلاً من تهميش "" حماس" الديموقراطية والمتعاونة" حديثاً. وقارن وزير خارجيته، ماسيمو داليما، المجموعة الإسلامية بتنظيم "شين فين"، الجناح السياسي للجيش الجمهوري الإيرلندي، الذي إنضم الى حكومة تقاسم السلطة في إيرلندا الشمالية بعد إتفاق السلام في ١٩٩٨. وإقترح أركي تيوميويا، وزير خارجية فنلندا، على الإتحاد الأوروبي وجوب التعامل مع "حماس"، قائلاً: "إنها ليست الحركة نفسها التي كانت قبل الإنتخابات".

مدعوماً بمثل هذا الكلام، أعلن وزير خارجية حركة "حماس" في حينه محمود الزهار، في نيسان (إبريل) ٢٠٠٦، أنه "على إستعداد للذهاب إلى أوروبا وإلى البلدان التي هي على إستعداد لقبولنا". وفي أيار (مايو) من العام نفسه، أصدرت السويد تأشيرة دخول إلى أحد وزراء "حماس" لزيارة أوروبا. وبحلول نهاية العام الأول لحركة "حماس" في السلطة، كان الإتحاد الاوروبي وافق على خطة سلام طرحتها فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، والتي تضم خمس

محمود الزهار: كان مستعداً لزيارة أية دولة تؤيد "حماس"

إسماعيل هنية: لم يقبل بشروط اللجنة الرباعية الدولية

نقاط، حيث لا وجود لأيّة نقطة تطالب "حماس" صراحة بالإعتراف بحق إسرائيل في الوجود. وفي آذار (مارس) ٢٠٠٧، تحدث مفوّض العلاقات الخارجية السابق للإتحاد الأوروبي، كريس باتن، والذي كان أيضاً عضواً في مجلس اللوردات البريطاني، بلسان كثيرين في جميع أنحاء أوروبا عندما رفض سياسة الاتحاد الأوروبي التي تدعو إلى مقاطعة حكومة "حماس" وإعتبرها نوعاً من العبث وقال انه "حان الوقت

واجهت "حماس" صعوبة في كسب الشرعية الدولية إلى حد كبير لأنها رفضت تلبية شروط ثلاثة وضعتها اللجنة الرباعية الدولية في العام ٢٠٠٦ وهي: نبذ العنف، والإعتراف بإسرائيل، وقبول إتفاقات السلام التي سبقت صعودها إلى السلطة. وعشية إنتخابات ٢٠٠٦، قال متحدث بارز بإسم "حماس" لهيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" أنه حتى لو إنسحبت إسرائيل من جميع أراضي الضفة الغربية والقدس، فإن "حماس" لن تكون مستعدة إلّا إلى تقديم هدنة لمدة عشر سنين

لنكون حقيقيين ومنطقيين".

لم تكن أولوية "حماس" بالتركيز على أوروبا مستندة فقط على إشارات إيجابية آتية من الإتحاد الأوروبي، ولكن أيضاً على محاولة تعكس إستراتيجية كان إعتمدها ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية في سبعينات القرن الفائت. يومها، على الرغم من التصريحات المتشدّدة في أوروبا حول القضاء على الإرهاب والتأكيد على حق إسرائيل في الوجود، فقد تمكنت منظمة التحرير الفلسطينية من إضفاء الشرعية على موقفها في أوروبا عبر قنوات الباب الخلفي. على الرغم من أن منظمة التحرير الفلسطينية لم تكن جهة رسمية مشاركة في الحوار العربي الأوروبي في العام ١٩٧٤، على سبيل المثال، فإن جهودها للمشاركة في هذه المناقشات دفعت أرباحاً حقيقية. وكما أشار أحد كبار ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية في الحوار في وقت لاحق، كان يمكن لمسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية السفر إلى أوروبا لأسباب ظاهرياً غير سياسية كأعضاء في الوفود الثقافية والإجتماعية والعمل. ومن خلال هذه الوفود، إكتسبت منظمة التحرير الفلسطينية القبول السياسي في العواصم الأوروبية الرئيسية، بما في ذلك بون وباريس. بعد فترة وجيزة، كان سياسيون بارزون من فرنسا وإيطاليا واليونان والبرتغال وإسبانيا يكرّمون عرفات ومرؤوسيه. وبحلول نهاية سبعينات القرن الفائت، كانت صحيفة "نيويورك تايمز" تتوقع وتتساءل عن الدولة العضو في الإتحاد الأوروبي التي ستستقبل عرفات في أول زيارة رسمية.

وسريعاً إلى منتصف العام ٢٠٠٦، عندما زار الوزير في حكومة "حماس" الدكتور عاطف

خافيير سولانا: هل إجتمع سراً ب"حماس"؟

ياسر عرفات: أرادت "حماس" إتباع إستراتيجيته ولم تنجح

عدوان ألمانيا من طريق تأشيرة سويدية. هناك إلتقى مع أعضاء البرلمان الألماني في ما وصف بأنه لقاء "لتبادل خاص وغير رسمي للأفكار". ووصفت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل الزيارة بأنها "مُزعِجة" وكررت إلتزام ألمانيا بشروط اللجنة الرباعية الدولية. من جهتهم لم يكن قادة "حماس" منزعجين. فقد رأوا بأن زيارة عدوان تشكل دليلاً على أن إستراتيجيتهم "أوروبا أولاً" سوف تؤتي ثمارها تدريجاً. المزيد والمزيد من القرارات الرئيسية، مثل إنضمام حركة "حماس" الى حكومة وحدة وطنية مع حركة "فتح" في منتصف العام ٢٠٠٧، تأثرت في الإعتقاد بأن مثل هذا الإجراء من شأنه أن يفتح الباب لزيارات رفيعة المستوى إلى عواصم أوروبا.

لقد كانوا مخطئين. حتى يومنا هذا، لم يقم أي مسؤول رفيع المستوى من "حماس" في أي زيارة رسمية إلى العواصم الكبرى أو حتى الصغرى في الإتحاد الأوروبي. لقد أساءت الحركة الاسلامية قراءة إستعداد الإتحاد الأوروبي لمكافأة المجموعة ديبلوماسياً قبل أن توفي بشروط الرباعية الدولية. في الواقع، بعد الإنقلاب العنيف لحركة "حماس" في تموز (يوليو) ٢٠٠٧، والذي أخرج "فتح" تماماً من قطاع غزة، شدّد الإتحاد الأوروبي موقفه ضد الحركة. وأدان الإنقلاب، وجمّد كل التمويل المباشر للمجموعة، ودعم قرار رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بحل حكومة الوحدة الوطنية بين "فتح" و"حماس" وتعيين حكومة خالية من الحركة الإسلامية.

وصار الموقف الأوروبي أكثر صرامة. في أعقاب حرب غزة في أوائل العام ٢٠٠٩، وضع السياسي البلجيكي لويس ميشيل، الذي كان مفوض الاتحاد الأوروبي للتنمية والمساعدات الإنسانية، "المسؤولية العظمى" للصراع على عاتق حركة "حماس" حيث قال بأنها "حركة إرهابية" وينبغي عليها "رفض العنف". وعودة إلى أوروبا، فقد شدّدت الدول الأعضاء سياساتها من طريق حظر الجمعيات الخيرية التابعة ل"حماس" التي تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر "ضد حق إسرائيل في الوجود"، كما أوضح وزير الداخلية الالماني توماس دي مايزيره في العام ٢٠١٠.

ومع ذلك فقد رفضت "حماس" التخلي عن إستراتيجيتها "أوروبا أولاً". منذ العام ٢٠١١، سعت قيادة الحركة إلى إزالة إسمها من القائمة السوداء الإرهابية للإتحاد الأوروبي. لقد جادل مشعل بأن "الإعتدال والمرونة" اللتين ميّزتا سياسة الحركة منذ العام ٢٠٠٦ تستحق إزالة إسمها من القائمة، لكن صانعي السياسة الأوروبيين رفضوا ذلك. وبعدما فشلت في تحقيق أي تقدم على الجبهات الديبلوماسية أو السياسية، فقد لجأت حماس الغاضبة أخيراً إلى المحاكم. في أواخر العام ٢٠١٤، أصدرت محكمة العدل الأوروبية حكماً بأن إسم "حماس" يجب أن يُلغى من القائمة السوداء للإرهاب في الاتحاد الأوروبي، ولكن فيديريكا موغيريني، مفوّضة الشؤون الخارجية في الإتحاد الأوروبي، تلقت الحكم بهدوء، ووعدت ب"الإجراء العلاجي المناسب"، وعلى أثر صوّت ال٢٨ وزيراً للخارجية في دول الإتحاد الاوروبي على إستئناف قرار المحكمة.

إن فشل حركة "حماس" في كسب موطىء قدم سياسي في أوروبا يمكن شرحه بسهولة. أولاً، على الرغم من أن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن كبار المسؤولين في بروكسل، يعترفون ب"حماس" كلاعب رئيسي بالنسبة إلى الفلسطينيين، فإنهم يخشون بأن مواقفها تجاه إسرائيل والسلطة الفلسطينية بقيادة "فتح" تضر بشدة بالهدف الطويل الأجل لحل الدولتين. إنهم يأملون في إقامة دولة فلسطينية معتدلة تحكمها "فتح"، التي يمكنها أن تعيش بوئام مع إسرائيل آمنة. هذه الرؤية للسلام، وإن كانت لا تزال بعيدة من التحقيق، فإنها تحتل مكاناً خاصاً في الوعي السياسي الأوروبي. وهذا ما يفسر: ١) لماذا حارب الاتحاد الأوروبي لكي يكون لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تهيمن عليها "فتح" دوراً في عمليات السلام في سبعينات وثمانينات القرن الفائت؛ ٢) لماذا بقي الدعم الأوروبي للسلطة الفلسطينية بقيادة "فتح" قوياً في عصر أوسلو في تسعينات القرن الفائت؛ ٣) لماذا، بعد إنهيار إتفاقات أوسلو في العام ٢٠٠٠، رفض الإتحاد الأوروبي الإستجابة للضغوط الإسرائيلية والأميركية لوقف دعم عرفات وحركة "فتح"؛ ٤) لماذا لم تكن أوروبا مستعدة للتخلي عن ◄◄

لم تكن أولوية "حماس" بالتركيز على أوروبا مستندة فقط على إشارات إيجابية آتية من الإتحاد الأوروبي، ولكن أيضاً على محاولة تعكس إستراتيجية كان إعتمدها ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية في سبعينات القرن الفائت. يومها، على الرغم من التصريحات المتشدّدة في أوروبا حول القضاء على الإرهاب والتأكيد على حق إسرائيل في الوجود، فقد تمكنت منظمة التحرير الفلسطينية من إضفاء الشرعية على موقفها في أوروبا عبر قنوات الباب الخلفي

محمود عباس، خليفة عرفات، بعد فوز "حماس" في الإنتخابات التشريعية الشرعية بعد العام ٢٠٠٦.

من ناحية أخرى، كانت إستراتيجية حماس "أوروبا أولاً" أيضا ضحية توقيت سيِّيء. لقد تزامنت مع فترة ذهبية في التعاون الإقتصادي بين الإتحاد الأوروبي وإسرائيل، وخصوصاً في قطاع التكنولوجيا الفائقة. وقد أدّى ذلك إلى إجماع متزايد بين زعماء الإتحاد الأوروبي بأن أي تحرّك للإعتراف ب"حماس"، في حين أنها لا تزال ترفض الإعتراف بإسرائيل، سيكون كارثياً إقتصادياً. وتزامنت أيضا مع التحوّل في أولويات السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي في الشرق الأوسط بعيداً من فلسطين وتجاه البرنامج النووي الإيراني. إن الإنشغال الأوروبي في تحقيق صفقة نووية مع إيران جعلت من الصعب على مسؤولي "حماس" إقناع الإتحاد الأوروبي بأن قضية نفوذه في الشرق الأوسط مرهونة بإعتماده نهج جديد تجاه حركة المقاومة الإسلامية.

الجبهة الإقليمية

إن فشل إستراتيجية "حماس" "أوروبا أولاً" قد أجبرت المنظمة على تعديل وإعتدال توقعاتها. ولكن أقرب إلى قطاعها، في منطقة الشرق الأوسط، فقد كافحت الحركة أيضاً لتعزيز مكانتها. قدّمت كلٌ من تركيا وقطر دعماً ديبلوماسياً، وفي حالة قطر منحت دعماً مالياً كبيراً للحركة على مدى العقد الماضي، على الرغم من ضغوط الإدارات الأميركية المتعاقبة واللاعبين الإقليميين الرئيسيين، وخصوصاً المملكة العربية السعودية ومصر. ولكن لم يمكّنها أيّ دعم من هاتين الدولتين من الإستفادة والوصول إلى مكانة دولية جيدة، بما في ذلك علاقات وثيقة مع الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، لتعزيز مصداقية الحركة الإسلامية الدولية.

في العام ٢٠١٢، إحتفلت "حماس" بصعود "الإخوان المسلمين" وفوز محمد مرسي برئاسة الجمهورية في مصر، آملةً من القاهرة الوقوف مع حركتها ضد إسرائيل والسلطة الفلسطينية. حتى أن شائعات إنتشرت بأن الحكومة المصرية الجديدة قد تؤيد إستقلال قطاع غزة إذا أعلنت "حماس" ذلك. الواقع أنه كان هناك أمل حقيقي، وكما قال المسؤول في حماس أحمد يوسف لوكالة الأنباء الفلسطينية "معاً" الإخبارية، إن "حكومة

الرئيس محمود عباس: أوروبا تدعمه ولكن...

الرئيس المخلوع محمد مرسي: أعطى أملاً لـ"حماس"

"الإخوان المسلمين" في مصر "سوف تساعدنا على الحصول على إعتراف المجتمع الدولي بنا والتعامل معنا".

هذا الأمل ثبت أنه كان في غير محله عندما أطاح الجيش المصري حكومة مرسي في صيف العام ٢٠١٣. ومنذ ذلك الحين، وحكومة الرئيس عبد الفتاح السيسي المدعومة من الجيش قد نأت بنفسها عن "حماس" وأغلقت معبر الحدود والأنفاق التي تربط قطاع غزة بمصر كجزء من حملة على جماعة "الاخوان المسلمين" ومؤيديها. في الوقت عينه تقريباً، وضع قرار "حماس"، إغلاق قاعدتها في دمشق ونقل مقرها السياسي إلى الدوحة، حداً لعلاقة طويلة ومثمرة بين سوريا والحركة. إن قطيعة "حماس" مع الرئيس السوري بشار الأسد قد وضعت أيضا الضغط على علاقتها مع إيران، أقرب حليف إقليمي لسوريا ومصدر ثابت لدعم الحركة.

ولكن ليست كل الأخبار سيئة. لقد أعرب مشعل أخيراً عن ثقته بأن "حماس" قد حققت تقدماً على طريق إزالة "سوء التفاهم" مع لاعبين إقليميين مهمّين مثل المملكة العربية السعودية ومصر وإيران. إن المواجهة الحالية بين طهران والرياض قد عقّدت هذه المهمة. ولكنها قدّمت أيضاً ل"حماس" بعض الفرص الجديدة لتحسين مكانتها في العالم العربي، حتى لو كان ذلك على حساب علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية. وبالتحديد، بناء المملكة العربية السعودية لتحالف سني معاد لإيران قد أدى بالرياض إلى إسترخاء وتخفيف معارضتها الطويلة الأجل ضد جماعة "الإخوان المسلمين" – وهذا خبر جيد لحركة "حماس"، التي هي، بعد كل شيء، الفرع الفلسطيني للجماعة.

يمكن ل"حماس" أن تتباهى أيضاً بنجاحات طفيفة أبعد من ذلك. لقد رفضت سويسرا الإلتزام بتسمية بروكسل "حماس" كمنظمة إرهابية، وعلى الرغم من أن الحكومة السويسرية لم تعترف رسميا ب"حركة المقاومة الإسلامية"، فقد حضر ممثل عن الحركة إجتماعات في البرلمان الوطني السويسري. في آب (أغسطس) الفائت، عقب لقائه مع مشعل في الدوحة، دعا سيرغي لافروف، وزير الخارجية الروسي، رئيس المكتب السياسي ل"حماس" إلى موسكو لاجراء محادثات ثنائية. وبعد بضعة أشهر، رفض نائب لافروف في وزارة الخارجية، ميخائيل بوغدانوف، الموقف الرسمي للإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ضد "حماس". "نحن لا نتفق أو نوافق"، قال، قبل أن يضيف أنه بالنسبة إلى روسيا، تمثل "حماس" "جزءاً لا يتجزّأ من المجتمع الفلسطيني". وعقب زيارته إلى جنوب أفريقيا، كانت هناك تقارير تفيد بأن مشعل قد تلقى وعداً مكتوباً من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الحاكم بأنه يعتزم رفع مستوى العلاقات مع الحركة وسينظر في إمكانية إنشاء مكتب ل"حماس" في جنوب أفريقيا.

في غياب المشاركة الأوروبية – ومع الموقف المتشدّد لكل مرشحي الرئاسة الأميركية من كلا الحزبين ضد الجماعات الإسلامية بما فيها حماس – فإن هذه الإنجازات الصغيرة لا يمكن نبذها أو رفضها. ولكنها بالتأكيد لا تمثل نوعاً من الإعتراف والمشاركة اللتين كانت تأمل بهما وتتوقعهما "حماس"، في البداية في أوروبا وبعدها في أماكن أخرى، عندما جاءت إلى السلطة قبل عشر سنين

RHR Le ROYAL HOTELS & RESORTS - BEIRUT

Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, Le Royal Hotels & Resorts – Beirut is just minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With spacious rooms an suites, Le Royal Hotels & Resorts – Beirut boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.

Beirut * | Lebanon | www.leroyalbeirut.com | +961 4 555 555

Luxembourg | Luxembourg *

Hammamet | Tunisia

El Minzah | Morocco

Amman | Jordan

Sharm El Sheikh | Egypt

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com

THE LEADING HOTELS OF THE WORLD

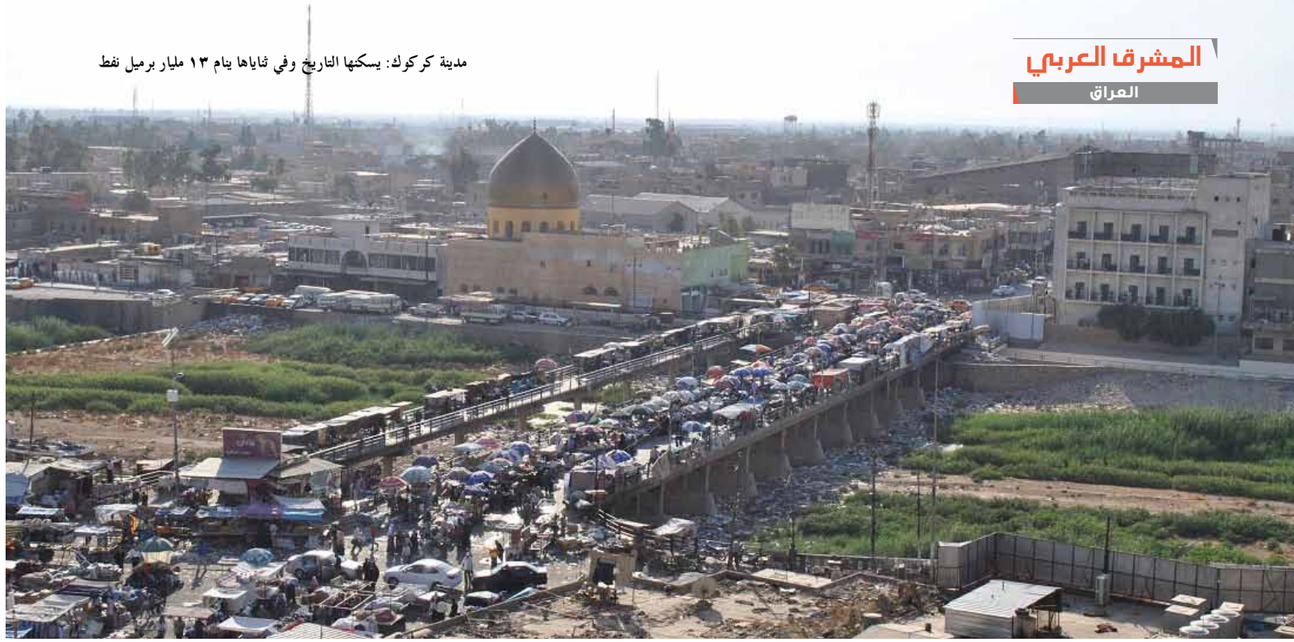
مدينة كركوك: يسكنها التاريخ وفي ثناياها ينام ١٣ مليار برميل نفط

مشاكلها تُشبه مشاكل مدينة القدس في فلسطين

كركوك يمكن أن تكون مفتاحاً لحل مشاكل الشرق الأوسط

محافظة كركوك أو (محافظة التأميم) قبل غزو العراق في العام ٢٠٠٣، محافظة في وسط شمال العراق. يسكنها خليط من الأكراد والعرب والتركمان والآشوريين. كركوك المدينة عريقة تاريخياً وثقافياً، والمحافظة ذات أهمية كبيرة إقتصادياً. تشتهر بالإنتاج النفطي، حيث يوجد فيها ستة حقول نفطية أكبرها في مدينة كركوك، ويبلغ المخزون النفطي في المحافظة حوالي ١٣ مليار برميل حيث يصدر من طريق أنبوب نفط الشمال إلى ميناء جيهان التركي. وكان عدد سكان المحافظة يبلغ ٧٥٢ ألف نسمة طبقاً لآخر إحصاء في العام ١٩٩٧، أما اليوم فحوالي المليون.

كركوك - محمد العمري

لدى كركوك تاريخ طويل مليء بالمتاعب. فهي مدينة يسكنها ما يقرب من مليون شخص في محافظة تمتد إلى قلب إقليم كردستان العراق، وكانت سابقاً منطقة إنطلاق لحملات الرئيس العراقي صدام حسين ضد الأكراد. وقد إنضم إلى تلك المعركة لفترة وجيزة الحزب الديموقراطي الكردستاني، في صراعه المرير مع الحزب الكردي الآخر، الإتحاد الوطني الكردستاني. وقبل وصول صدام حسين إلى السلطة، هوجمت مصافي النفط في كركوك من قبل المتمرّدين الكرد.

لا عجب، إذن، أن الرئيس العراقي السابق الكردي جلال طالباني وصف المدينة المنكوبة كما يبدو بـ"قدسنا" – وهي مدينة يدّعي كثيرون أنها لهم. وفي هذه الأيام، توسّع عدد هؤلاء المدّعين. ما زال الحزب الديموقراطي الكردستاني والإتحاد الوطني الكردستاني لاعبين مهمين، وكلاهما يشارك في قوات البشمركة، ولكن الآن هناك أيضاً وحدات الحشد الشعبي الشيعية ومعاقل ما يسمى تنظيم "الدولة الإسلامية" (المعروف أيضاً بداعش).

ولكن رغم كل ذلك، فقد كانت كركوك صامدة ومرنة بشكل مدهش.

المضاعفات

ربما كان طالباني على حق في أن كركوك هي مدينة معقّدة كما القدس في فلسطين. فهوية المدينة الغنية بالنفط يتم تعريفها من خلال مجتمعاتها الرئيسية الثلاثة: العرب والأكراد والأتراك. من سبعينات القرن الفائت إلى تسعيناته، حاول صدام محو هذا التنوع من خلال حملة تعريب أعطت العرب السنّة الحوافز للإنتقال إلى المنطقة، حيث إنضموا إلى سكان عرب آخرين كانوا وصلوا حديثاً إلى هناك للإستفادة من فورة النفط في المحافظة.

وبعد تغيير النظام في العام ٢٠٠٣، كان الأكراد سريعين في تصفية حساباتهم، حيث أقدموا على طرد العائلات السنية من منازلهم. ومنذ ذلك الحين، كانت هناك جهود وساطة مكثفة وترتيبات أمنية معقدة، عُرفت خلال فترة الوجود الأميركي في العراق بالآلية الأمنية المشتركة. وقد إستُخدِمَت هذه الآلية في المناطق المتنازع عليها حيث جمعت في مراكز القيادة قوات عراقية وكردية وأميركية معاً لتنسيق الدوريات وتجنب الإشتباكات.

وقد أوشكت الآلية الأمنية المشتركة على الإنهيار مرات عدة، مما أدى تقريباً إلى فتح صراع في ديالى المجاورة في آب (أغسطس) ٢٠٠٨ عندما طلبت القوات الحكومية العراقية من البشمركة ترك منطقة متنازع عليها في غضون ٢٤ ساعة. ومع ذلك ساد في كركوك هدوء هش.

مع ذلك، على مر السنين نما القلق من زيادة وتوطّد وجود البشمركة في المدينة. وقد رأى الأكراد فرصة في آذار (مارس) ٢٠١٤ عندما إقتحم تنظيم "الدولة الإسلامية" المنطقة وإنتشر في جميع أنحائها حيث قاموا بضم الإقليم فعلياً في الوقت الذي كان الجيش العراقي ينهار. حتى أن سياسياً كردياً قال أن كركوك هي الآن جزء من "كردستان الكبرى". وكان رد بغداد، على الأقل في البداية، بالتحذير من عواقب وخيمة.

وصارت الأمور مع مرور الوقت أكثر تعقيداً منذ ذلك الحين. لقد دخل نصف مليون لاجئ سني

من سبعينات القرن الفائت إلى تسعيناته، حاول الرئيس العراقي السابق صدام حسين محو التنوع المجتمعي في كركوك من خلال حملة تعريب أعطت العرب السنّة الحوافز للإنتقال إلى المنطقة، حيث إنضموا إلى سكان عرب آخرين كانوا وصلوا حديثاً إلى هناك للإستفادة من فورة النفط في المحافظة

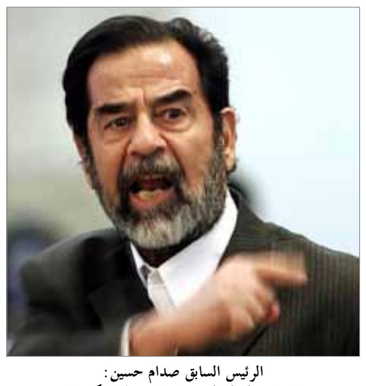
الرئيس السابق صدام حسين: إستخدم كركوك لمهاجمة المنطقة الكردية

مسعود برزاني: يريد ضم كركوك إلى إقليمه الكردي

المحافظة، الأمر الذي على الأرجح أدى إلى توتير التوازن الديموغرافي الحساس، على الرغم من أنه من الصعب معرفة عدد السكان لأن التعداد الأخير كان في العام ١٩٩٧. إن غالبية السكان السنّة مرعوبة من "داعش" وقلقة من الجماعات الموالية لايران القادمة إلى المدينة، لهذا تقبّلت الأمن النسبي الذي تؤمنه السيطرة الكردية في الوقت الراهن. لكن السنّة الآخرين فهم أقل تصالحية. لقد حذر شيخ سني بارز بأنه، بعد هزيمة "الدولة الإسلامية"، يجب على الأكراد التخلي عن السيطرة.

مرونة

على الرغم من خطورة الأمور، فإن كركوك صمدت ولم تنهَر. لقد هوجمت المدينة دورياً من قبل "داعش"، لكنها ليست تحت حصار دائم مثل البلدة القبلية السنية "حديثة". وفي كركوك، لم تكن العلاقات السنية مع البشمركة وبغداد يوماً سيئة بما فيه الكفاية لتسهيل السيطرة الكاملة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، كما هو الحال في الموصل. ويعود الفضل في هذا إلى محافظ المدينة الكردي، نجم الدين كريم، وهو رجل عازم على وقف المدينة من الوقوع في الفوضى والتمزّق. حتى الآن، كان قادراً على مقاومة الضغوط من كلٍّ من أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، التي يديرها الحزب الديموقراطي الكردستاني، وبغداد لتقرير مصير كركوك ووضعها النهائي – ما إذا كانت ستصبح جزءاً من المنطقة الكردية أم لا – وذلك بسبب علاقاته مع مركز السلطة الكردية الآخر، الإتحاد الوطني الكردستاني، الذي له صلات تاريخية مع إيران وبالتالي علاقات أفضل مع الأحزاب الشيعية في بغداد.

ففي تصريحاته في أعقاب إنسحاب القوات العراقية الإتحادية من كركوك في حزيران (يونيو) من العام الماضي، كان كريم مُبهَماً وغامضاً في موقفه عندما سئل عما اذا كانت زيادة وجود قوات البشمركة تعني أن كركوك تقترب من الإنضمام إلى المنطقة الكردية. وكان الإتحاد الوطني الكردستاني عادة أقل حزماً بشأن قضية إنفصال الأكراد من منافسه الحزب الديموقراطي الكردستاني. وهذا يعني أنه قد تكون هناك فرصة تسمح لبغداد والإتحاد الوطني الكردستاني التوصل إلى تسوية

سلمية على المدينة. والبديل هو محاولة الحزب الديموقراطي الكردستاني ورئيسه مسعود برزاني إتخاذ قرار من جانب واحد لتقرير مصير المدينة – وربما ضمها إلى الإقليم الكردي تماماً.

وكانت الإتصالات الأخرى التي يتمتع بها كريم هي التي ساعدت على تخفيف حدة التوتر بين مقاتلي الحشد الشعبي والبشمركة. فقد إجتمع مع هادي العامري، رئيس مجموعة الحشد الشعبي، ومنظمة بدر، لمناقشة هذه القضايا بما فيها فكرة التعاون الأمني. كما إستخدم علاقاته في بغداد للمساعدة في التوصل إلى توافق هش بين بغداد وأربيل لصالح كركوك.

في أواخر العام ٢٠١٤، قررت بغداد بأن تسمح للمنطقة الكردية إعتبار نفط كركوك من حصة الإقليم التي يتم إرسالها إلى شركة تسويق النفط الحكومية (سومو) بوصفها جزءاً من التصدير الإتحادي. وفي المقابل، فإن المناطق الكردية تحصل على ١٧ في المئة من الموازنة العراقية. وقال كريم أنه طالما تحصل كركوك على نسبة مئوية من سعر كل برميل من حقول المدينة، فإنه يمكنه المضي قدماً في مشاريع إعادة الإعمار.

وقد جرى كلام كثير وتسويق كبير حول إتفاق النفط بين بغداد وأربيل في ذلك الوقت، لكنه بدا أنه أخذ ينهار منذ ذلك الحين. مع تراجع أسعار النفط تعتبر أربيل السيطرة على نفط كركوك على أنها أكثر أهمية من أي وقت مضى. ويشكل إنتاج النفط في كركوك ٥٠ في المئة من صادرات النفط الكردية الحالية، وهي كمية حرجة للمنطقة الكردية الصغيرة التي تعيش من عائدات النفط. فمن إنتاج النفط تحصل كركوك على معظم موازنتها، حيث يتسرّب بعض أموالها من خلال "سومو" والبعض الآخر من الإقليم الكردي، الأمر الذي يرمز إلى التوازن الدقيق بين القوى المالية والسياسية التي ينبغي على كريم التعامل معها.

التصويت

لسنوات، وُضعت كركوك تحت الأضواء لإجراء إستفتاء لتحديد الوضع النهائي، كما تنص على ذلك المادة ١٤٠ من الدستور العراقي. من المهم أن تحدث الدعوة أخيراً إلى التصويت.

سوف يكون على السكان أن يواجهوا خياراً بين الإنضمام الكامل إلى سلطة بغداد أو الإنضمام إلى حكومة إقليم كردستان، أو البقاء كمنطقة تتمتع بحكم شبه ذاتي. ليس هناك من خيار مثالي، ولكن يبدو أن قدراً من الحكم الذاتي قد أفاد المدينة؛ بعد كل شيء إن وضعها أفضل بكثير من الموصل في محافظة نينوى المجاورة.

الرئيس العراقي السابق جلال طالباني: كركوك هي "قدسنا"

المحافظ نجم الدين كريم:
الرجل الذي أنقذ كركوك من التمزق

في كركوك، لم تكن العلاقات السنية مع البشمركة وبغداد يوماً سيئة بما فيه الكفاية لتسهيل السيطرة الكاملة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، كما هو الحال في الموصل. ويعود الفضل في هذا إلى محافظ المدينة الكردي، نجم الدين كريم، وهو رجل عازم على وقف المدينة من الوقوع في الفوضى والتمزّق

مهما كان إختيار أهالي كركوك، فإنه يجب فصل قضية النفط عن قضية الأراضي المتنازع عليها. سيكون من المستحسن لكركوك أن تواصل الشراكة مع شركة نفط الشمال الإتحادية، ودعوة الإستثمارات الأجنبية، وتشكيل شركة نفط خاصة بكركوك لتشغيل الحقول النفطية في المحافظة. في هذا السيناريو، فإن كركوك سوف تتمتع بمكانة تجارية أفضل، وسوف تكون متحرّرة من السياسات النفطية لحكومة إقليم كردستان، والتي تأتي مع مسؤولية مبيعات النفط المتنازع عليها بأسعار مخفّضة عبر تركيا.

ولعل أفضل ترتيب سيكون الشراكة مع بغداد كمنطقة مستقلة، تعمل مع الحكومة الإتحادية لتسويق نفطها للمستهلكين المحليين، فضلاً عن إستخدام ممر البصرة لتصدير نفطها إلى الأسواق الآسيوية. وعلاوة على ذلك، كمنطقة، فإن كركوك تتمتع بحصة دستورية من الدخل فضلاً عن عائدات النفط. وهذا سيؤدي إلى تعظيم إيراداتها، مما يساعد على توسيع صناعاتها المحلية، وزيادة فرص العمل.

البديل يعني أن تتحوّل كركوك إلى بوليصة تأمين لإنقاذ المنطقة الكردية، التي تواجه ديوناً بمليارات الدولارات وتفتقر إلى رئيس منتخب ديموقراطياً. لقد دعا الرئيس الحالي (الممدد لنفسه) مسعود برزاني إلى إجراء إستفتاء على الإستقلال بعد وقت قصير من سيطرة البشمركة على المحافظة. ومنذ ٢٠٠٨ إلتزم التحايل على بغداد وبيع النفط المتنازع عليه مباشرة في السوق الدولية بأسعار مخفّضة بمساعدة تركيا. كل هذا جعل باقي العراق ينقد بهذه الإنتهازية، وإعتبرت شحنات النفط غير قانونية من قبل المحاكم الأميركية.

وفيما هي تواجه القرار، ربما سوف تشعل كركوك إتجاهاً في محافظات العراق، فيما يطالب السكان المحليون على نحو متزايد باللامركزية. الواقع أن العمل الآن نحو نظام إتحادي يمكنه حقاً على حد سواء إبقاء العراق موحَّداً وتحسين الوضع الأمني والإقتصادي في البلاد. على هذا النحو، ينبغي أن تكون كركوك حذرة من الإنضمام إلى إقليم كردستان الضعيف الذي لا يستطيع الإستقلال من دون نفط كركوك، وخصوصاً حين تدار من خلال سلالة غير ديموقراطية. ولكن الوقت قد بدأ ينفد. وكريم قد يكون الرجل المناسب لهذه المهمة، لكنه لن يكون في منصبه إلى الأبد

Royal Fit
Água Mineral Fluoretada

ROYAL FIT
Mineral water fluoridated
Member of The Brazilian Chamber
Of Commerce & Industry (CCIBRA)
Water is much more than our business

Directly from the famous Furnas Aquifer in Brazil
to your table where you are
Most of the natural resources of Brazil are internationally known,
but its water is one of the best when compared to other places in the world.

For more information write to: Mr RONALDO DIJKSTRA, ROYAL FIT, RUA CLYCEMA
KOSSATZ CARVALHO, 205 BAIRRO SAN MARTIN PONTA GROSSA PARANÁ BRASIL
Or Contact Telelepone No: +55 42 32263839

بقلم سلطان القاسمي*

العقد الإجتماعي الجديد في الخليج

أدّت وفاة الشيخ خليفة بن سعيد القاسمي، الحاكم العربي للمحافظة الجنوبية الفارسية "لنجة"، في أواخر القرن التاسع عشر إلى إنتقال مينائها المزدهر إلى أيدي الإيرانيين. ووفقاً للمؤرخ غرايم ويلسون في كتابه بالإنكليزية "والد دبي: الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم": "على مدى الأسابيع والأشهر التي تلت وصول النظام الجديد في "لنجة"، إرتفعت الضرائب مراراً وفُرضت رسوم جديدة على الخدمات الأساسية". في غضون بضع سنوات، إنخفضت حركة الميناء ووقع في حالة من الفوضى، وبحلول أوائل القرن العشرين إنتقل العديد من التجار العرب والفرس الى ميناء التجارة الحرة في دبي، وكما يقول المثل، الباقي تاريخ.

ساد لغط في الآونة الأخيرة عبر دول الخليج العربي حول إمكانية إدخال ضرائب على الدخل في الوقت الذي تواجه حكومات المنطقة إنخفاضاً في أسعار النفط. وقد شعرت دول مجلس التعاون الست بغرق الأسعار بشكل حاد، إذ أنها تسيطر مجتمعة على ٣٠ في المئة من إحتياطات النفط المؤكّدة في العالم، ووفّرت ما يقل قليلاً عن ربع طلبات النفط العالمية في العام ٢٠١٣. ووفقاً للإقتصادي ناصر السعيدي، فإن مبيعات النفط الخام مثّلت ٨٥ في المئة من عائدات الحكومات الخليجية في العام ٢٠١٤. وقد تراجعت أسعار النفط من ذروة بلغت ١٤٥ دولاراً للبرميل في العام ٢٠٠٨ إلى أقل من ٣٠ دولاراً للبرميل في العام ٢٠١٦. ونتيجة لذلك، فإن المشاريع الكبرى في منطقة الخليج إما أُلغيت أو تأخرت أو وضعت في الإنتظار.

للتعامل مع هبوط عائدات النفط، أدخلت غالبية دول مجلس التعاون الخليجي ضرائب غير مباشرة، بما في ذلك ضرائب بلدية وأخرى على الطرق، وقد ناقشت علناً إدخال ضريبة على القيمة المضافة في المستقبل القريب. الواقع أن الدول الخليجية تميّزت على الصعيد العالمي بطرحها الفريد لبيئات لا تدفع ضريبة على الدخل للمواطنين والمقيمين. هذه السياسة، إلى جانب الدعم الموضوعي الذي يُقدّم بشكل عام مستوى معيشياً لائقاً، قد ساعدت هذه الدول الخليجية على المحافظة على درجة من الإستقرار الداخلي في وقت الإضطرابات الإقليمية. إن فرض ضرائب مباشرة على الدخل، بالتالي، سيكون خروجاً كبيراً من هذه السياسة التي لا يمكن التنبؤ بتداعياتها.

قد تدفع الضرائب إلى إعادة كتابة "العقد الإجتماعي في الخليج". لقد إستخدم الخبراء هذه العبارة لوصف إتفاق غير مكتوب بين المواطنين الخليجيين وحكوماتهم. هذا الإتفاق غير المكتوب ينص أساساً بأن المواطنين في الخليج - بمن فيهم التجار وطبقات النخبة - يوافقون على تفويض تسيير أمور الدولة إلى الأسر الحاكمة طالما أن الحكومات تمتنع عن فرض ضرائب عليهم. إن مفهوم الضرائب، على الأقل كما يدركه الأميركيون، هو أنه يجب أن يساوي تمثيلاً ديموقراطياً. ومن غير المرجح أن ينطبق هذا المفهوم على نظرة دول مجلس التعاون الخليجي إلى الضرائب، التي سوف تركّز أكثر على الوضع الأمني في وقت يتزايد فيه عدم الإستقرار.

اليوم، لا تزال دول مجلس التعاون الخليجي واحدة من آخر مجموعات من الدول في العالم التي نجحت، ومن دون الإنزلاق إلى الفوضى، بمقاومة إنتشار الديموقراطية التي إجتاحت أميركا اللاتينية وأوروبا الشرقية وأجزاء كبيرة من آسيا وأفريقيا منذ نهاية الحرب الباردة. هذا لا يعني أن دول الخليج هي غير مهتمة تماماً في مشاركة المواطنين. في الواقع، إتخذت البلدان الستة خطوات لتمكين المواطن في مختلف المجالات، ولكن هذه تأتي مع تحذير: هذا التمكين لا يجب أن يمس بما يسمى "المحافظ السيادية للدولة"، مثل وزارات الداخلية والدفاع والشؤون الخارجية والمخابرات.

على الرغم من أن دول الخليج حتى الآن لم ترَ ضرورةً لإدخال ضريبة الدخل، فإن عدداً من الظروف قد إجتمع في عاصفة مثالية. تُشارك دول مجلس التعاون في عدد من الحروب مباشرة (اليمن)، وبشكل غير مباشر (سوريا وليبيا)، وهي تدعم مالياً أنظمة حليفة عدة (مصر، السودان، المغرب، الأردن وباكستان). إن تبنّي سياسات إقليمية أكثر حزماً، بالإضافة إلى إنخفاض أسعار النفط، وضع ضغوطاً غير مسبوقة على خزائن دول مجلس التعاون التي أدت بها إلى السحب من إحتياطاتها الأجنبية وصناديق الثروة السيادية. إن خفض الإنفاق، وخفض الموازنات، وتعليق المشاريع قد لا تكون كافية للتعويض عن إنخفاض أسعار النفط وإرتفاع النفقات العسكرية ومتوجّبات السياسة الخارجية.

إن إنهيار العديد من الدول العربية وظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" ("داعش") غذّيا الشعور بالإلحاح في مجلس التعاون الخليجي لعزل بلدانه عن الفوضى حوله. قد يقبل المواطنون الخليجيون، بالتالي، إمكانية إدخال الضرائب على الدخل - وإن على مضض - إذا كان هذا يعني حماية معيشتهم. الموجة الأخيرة من الهجمات الإرهابية التي إدّعى "داعش" المسؤولية عنها في المملكة العربية السعودية والكويت رفعت درجة الخوف بين مواطني الدول الخليجية بالنسبة إلى إستقرار بلدانهم. ونظراً إلى حالة إنعدام الأمن بشكل متزايد، فإن فرض ضرائب ليس فقط أنه مرجّح، ولكنه قد يتم من دون الحاجة إلى مزيد من التوسع في المشاركة الديموقراطية للمواطنين.

إن العقد الإجتماعي التقليدي في الخليج لم يكن أبداً أكثر هشاشة، ومحاولة إعادة كتابته بشكل جذري من قبل حكومات دول مجلس التعاون لا شك أنها تأتي مع مخاطر. إن الضرائب في مقابل ضمان أمن المواطنين في جوار خطر على نحو متزايد قد يكون العقد الإجتماعي الجديد المقبول، ولكن ينبغي على دول الخليج أن تفعل ذلك بحذر. في حين أن الأمن يبقى المصلحة المشتركة قبل أي شيء بين المواطن والحاكم اليوم، فليس هناك يقين بأن مطالب وتوقعات المواطنين الخليجيين لن تتغير في المستقبل.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الضرائب على الدخل، التي حثّ على فرضها صندوق النقد الدولي منذ سنوات، قد تقلّل أيضاً من جاذبية الخليج بالنسبة إلى رجال الأعمال والعمال الأجانب الذين تدفقوا إلى المنطقة، وساعدوا على صعودها المثير، إلى بيئة خالية من الضرائب. مع ثاني أكبر جالية من المهاجرين في العالم بعد الولايات المتحدة، فإن فرض الضرائب سيجعل الأمر أصعب بكثير على دول الخليج المنافسة مع الوجهات العالمية الأخرى للعمالة الوافدة الماهرة والمهنية. قد تبدو الضرائب على الدخل جيدة على الورق، ولكن تنفيذها وتداعياتها سوف تكون معقّدة وغير متوقّعة. ربما هناك درس يمكن تعلمه من ميناء "لنجة" في القرن التاسع عشر في جنوب بلاد فارس

* صحافي ومعلّق سياسي إماراتي

Fame FASHIONS

Khalidiya Street - Abu Dhabi - UAE

Tel: +971 2 6654300

Fax: +971 2 6663396

خطوة لمعالجة العجز في الهيكلية السكنية

موسم فرض الضرائب في المملكة العربية السعودية

حسم مجلس الوزراء السعودي، برئاسة الملك سلمان بن عبدالعزيز، أخيراً موضوع فرض الرسوم على "الأراضي البيضاء" (الأراضي غير المطوّرة) حيث أقرّ في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) الفائت فرضها داخل النطاق العمراني للمدن، في أحدث إصلاح إقتصادي تطبقه الحكومة.

وقرار مجلس الوزراء أنهى جدلاً استمرّ خمس سنوات حول فرض الرسوم، ولا شك في أن غالبية المجتمع السعودي من ذوي الدخول المتوسطة والمحدودة صفقت لهذا القرار الذي جاء في مثابة الكي آخر الدواء لحل أزمة طاول أثرها كل بيت سعودي، وبعدما أرسلت الحكومة رسائل مبطّنة وصريحة إلى كبار الملّاك لفك إحتكاراتهم، وأمهلتهم فرصة تلوَ الأخرى من دون تحرك جاد من جانبهم. ولم تُقرّ رسوم أو ضريبة الأراضي البيضاء في السعودية لتكون جباية لدعم الموازنة، لكنها جاءت لإصلاح وضع السوق العقارية التي شوّهتها الاحتكارات، وجعلت تملّك ما يزيد عن ٧٠ في المئة من السعوديين مساكنهم الخاصة أمراً شبه مستحيل.

الرياض - راغب الشيباني

إتخذت المملكة العربية السعودية واحداً من القرارات الإصلاحية التاريخية في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) الفائت عندما أعلن مجلس الوزراء أنه سيفرض رسماً سنوياً يبلغ ٢,٥ في المئة على الأراضي الحضرية "البيضاء" غير المُستَغَلّة للإستخدام السكني أو التجاري. سيتم فرض الضريبة كنسبة مئوية من قيمة الأرض، عاكسةً بذلك توصية من مجلس الشورى. الواقع أنه من طريق تغيير إقتصادية الإحتفاظ بالأراضي فارغة وغير مُستَغَلّة، فإن فرض الرسوم قد يُشجّع الإفراج عن مزيد من الأراضي لشركات التطوير العقاري لبناء المساكن.

تهدف هذه العقوبات على أولئك الذين يملكون أراض فارغة غير مُطوَّرة أيضاً إلى توفير مصدر جديد للدخل في وقت تعرف فيه أسعار النفط إنخفاضاً وخزائن الدولة نضوباً. هذه "العقوبات" يمكنها أن تجني ٥٠ مليار ريال (١٣,٣ مليار دولار) سنوياً، وفقاً لتوقّعات عليمة. لكنها أيضاً، وهو الأهم، تشكّل عنصراً حيوياً في دفع سياسة أوسع لمعالجة التحديات الإجتماعية الزلزالية في المدى الطويل في المملكة، مع عدم كفاية المعروض من المساكن لتلبية إحتياجات السكان السعوديين المتزايدين.

الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز: وعد ببناء ٥٠٠،٠٠٠ منزل للسعوديين ذوي الدخل المُنخفض

الحاجة إلى فرض ضريبة الأراضي البيضاء هي في بعض النواحي إعتراف علني بالنقص الواضح في التقدم المُحرَز للخطط التي أعلنها الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز في أوائل العام ٢٠١١ لبناء ٥٠٠،٠٠٠ منزل للسعوديين ذوي الدخل المُنخفض، كجزء من إلتزام بإنفاق ٦٧ مليار ريال سعوديَ. لقد جاء هذا الوعد في ذروة "الربيع العربي"، عندما طالت دول الخليج الضغوط الإجتماعية التي كانت تجتاح العالم العربي. ورافق ذلك الوعد في تلك السنة زيادة قيمة صندوق التنمية العقارية الذي يمنح قروضاً من دون فائدة حتى ٥٠٠ ألف ريال. وبعد أربع سنوات على ذلك، لم تُسجِّل الحكومة

مدينة الرياض: قطع الأراضي الفارغة فيها تشكل نحو ٤٠ في المئة من مساحتها

تقدّماً يُذكَر في طرح برنامجها الطموح لبناء المنازل، حيث إلتقى الروتين البيروقراطي مع عدم وجود أراض قابلة للتطوير معاً لإحباط وتقويض الجهود الرّامية إلى تحقيق قدرة سكنية جديدة للمواطنين السعوديين ذوي الدخل المُنخفض.

وفقاً لشركة الإستشارات العقارية "جونز لانغ لاسال"، هناك ٣٠ في المئة فقط من السعوديين يملكون منازلهم (مقارنة مع معدل عالمي يبلغ ٧٠ في المئة)، الأمر الذي يسلّط الضوء على الحاجة إلى مزيد من المبادرات من الحكومة والقطاع الخاص على حد سواء التي تهدف إلى توفير المزيد من المساكن لذوي الدخل المتوسط.

وقد طرقت ضرورة معالجة هذا الوضع الباب المحلي في العام الماضي. في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٥، أعطى خليفة عبد الله، الملك سلمان بن عبد العزيز، الموافقة الملكية الرسمية على خطط لإدخال الضريبة على "الأراضي البيضاء" أو الأراضي غير المطوَّرة في المناطق الحضرية، ومنع الممارسات الحالية التي أدّت إلى إحتكارات كبار ملّاك الأراضي. وتفيد مصادر الحكومة بأن القصد من ضريبة الأرض هو التصدي لعدم وجود حوافز للأثرياء والمؤسسات لتطوير الأراضي التي يمتلكونها للسكن بدلاً من الربح الذي يعتمد على المضاربة. وبالنظر إلى أن وزارة الإسكان تقدّر بأن قطع الأراضي الفارغة تشكل نحو ٤٠ في المئة من مساحة العاصمة الرياض، فإن معاقبة أصحاب الأراضي – حتى على مستوى منخفض نسبياً يبلغ ٢,٥ في المئة – إعتُبرت على أنها وسيلة لفتح بعض "الأراضي البيضاء" التي يملكونها للتطوير السكني.

إن ضريبة الأراضي الجديدة يمكن أن يكون لها تأثير أيضاً في تلطيف إرتفاع أسعار المنازل. وسوف تنخفض أسعار الأراضي نتيجة للإرتفاع المتوقّع في المعروض من الوحدات. ووفقاً لشركة إستشارات عقارية أخرى، "نايت فرانك"، تشكّل قيمة الأراضي في الرياض حوالي ٥٠ في المئة من مجموع تكاليف التطوير. وهذا أعطى حافزاً للمطوّرين للتركيز على النهاية العالية من السوق – حيث هامش الربح أعلى – بالمقارنة مع كتلة السوق التي تهيمن عليها مستويات دخل منخفضة الهامش. كما تشير "جونز لانغ لاسال"، إلى أن أسواقاً مثل الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، حيث كانت الأراضي في المناطق الحضرية تخضع للمضاربات، عرفت إرتفاعاً في الأسعار لمواقع تقع في وسط المدن وصلت إلى مستويات أعلى من قدرة مطوّري الإسكان لذوي الدخل المتوسط على الدفع.

وهذا الأمر يتهيَّأ الآن للتغيير في المملكة على الأقل، على الرغم من أن هناك الكثير من التفاصيل لم يتم وضعها بعد. سوف يُعلِن المنظِّمون إجراءات لتحديد قيم الأراضي والإطار الزمني لفرض الرسوم في وقت لاحق، وفقاً لبيان مجلس الوزراء السعودي الصادر في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)، والذي أضاف بأن النظام سيتم إدخاله "تدريجاً" لضمان نزاهته. وقال البيان بأن وزارة الإسكان سوف تصدر القوانين في غضون ١٨٠ يوماً من تاريخ نشر قرار مجلس الوزراء في الجريدة الرسمية. وأضاف بأنه سيتم جمع المال في حساب في البنك المركزي والذي سيُستَخدَم لتمويل مشاريع الإسكان وغيرها من الخدمات العامة.

وهذا قد يشتري ما يكفي من الوقت لمُلّاك الأراضي الكبيرة -- حيث أن قيمة الأراضي التي هي في حوزة البنوك المُدينة يمكن أن تتأثر سلباً من ضريبة بنسبة ٢,٥ في المئة -- للتكيّف مع الوضع الجديد. والنتيجة الطبيعية لهذا الأمر هو أنه قد يُجبَر البعض منهم على بيع أراضيه، حتى مع وجود فراغ بنسبة ١٠ في المئة من المحتمل أن يكون له تأثير مفيد في توليد المزيد من فرص التنمية والتطوير.

إن الهدف الأساسي من القوانين يكمن في مواجهة الإحتكارات التي تحتفظ بالأراضي في الحدود الخارجية للمناطق الحضرية الكبرى، يقول خبير إقتصادي في الرياض. "تحتاج المدن إلى النمو خارج هذه المحافظ الكبيرة من الأراضي. ولكن هذا بدوره يزيد من العبء على السلطات لتوفير كافة الخدمات التي تتجاوز الحدود الحالية للمدن"، كما يقول.

وتشير شركة "نايت فرانك" إلى أنه في الرياض، يفوق الطلب على الوحدات السكنية العرض، حيث هناك حاجة إلى حوالي ٥٠،٠٠٠ وحدة سكنية سنوياً على مدى السنوات الخمس المقبلة.

من الواضح أن خطط الحكومة الخاصة للإفراج عن مزيد من الإمدادات السكنية لا تكفي لأكثر من "خَدش" سطح عدم التوازن بين العرض والطلب. ومن جهتها، تستعد وزارة الإسكان لإطلاق سراح المزيد من الوحدات السكنية للسعوديين ذوي الدخل المنخفض مع ما يقدر ب ٢٠،٠٠٠ مسكن من المتوقع تسليمها في المحافظة الشرقية. وقد ذكرت وسائل الاعلام المحلية في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) الفائت أن ١٣،٠٠٠ مستفيد في الدمام سيحصلون على شقق وأراض وقروض، والتي من شأنها أن تغطّي أكثر من ثلث قائمة المُنتَظرين في المدينة.

الملك سلمان بن عبد العزيز: أعطى الضوء الأخضر لـ"الثورة العقارية"

الوزير ماجد عبد الله الحقيل: مهمة صعبة ومسؤولية كبيرة

"عقوبات" الـ٢٫٥ في المئة على الأراضي البيضاء يمكنها أن تجني ٥٠ مليار ريال (١٣٫٣ مليار دولار) سنوياً، وفقاً لتوقّعات عليمة. لكنها أيضاً، وهو الأهم، تشكّل عنصراً حيوياً في دفع سياسة أوسع لمعالجة التحديات الإجتماعية الزلزالية في المدى الطويل في المملكة، مع عدم كفاية المعروض من المساكن لتلبية إحتياجات السكان السعوديين المتزايدين

من حيث الأرقام وحدها، هذا قد لا يبدو حجماً ضخماً. ولكن هناك إضافة مهمة لهذه التحركات تكمن في أن هذه الوحدات الجديدة المُقتَرحة هي الأولى في جهود الحكومة الهادفة إلى تشجيع شركات التطوير العقاري الخاصة لأخذ دور أكبر بكثير في بناء المساكن. بعد سلسلة من التغييرات في المقعد الوزاري الساخن منذ شُكّلت وزارة الإسكان، فقد سمى الملك سلمان أخيراً في تموز (يوليو) الفائت مطوّر عقارات خاصاً سابقاً لتولي مسؤولية الوزارة. إن صلاحيات الوزير ماجد عبد الله الحقيل تشمل الإستعانة بمصادر خارجية ومطوِّرين من القطاع الخاص لكثير من برنامج البناء السكني.

وأفاد الحقيل أن السوق تحتاج إلى نحو ١,٥ مليون منزل من أجل تلبية الطلب، وقوله مسجّل بأن وزارته سوف تتوقف عن بناء المنازل بنفسها. وهناك محادثات جارية لإنشاء هيئة جديدة حيث ستكون مسؤولة عن الموافقة على المشاريع، وسوف تكون مُصمَّمة لإتخاذ القرارات بسرعة أكثر من تلك التي تقوم بها الوزارة.

كما أن الحكومة السعودية وافقت أخيراً على تأسيس شركة مساهمة للإستثمارات العقارية برأسمال قدره ٣٠٠ مليون ريال أي ما يقارب المئة مليون دولار. وستعمل الشركة التي أطلق عليها إسم "إعمار الوطن" في مجال إقامة وتطوير المشاريع الإسكانية والتجارية والصناعية وتأجير العقارات وتأسيس وإمتلاك وإدارة الفنادق والمستشفيات والأسواق التجارية والمتنزهات العامة ومراكز المعارض.

وقال بيان رسمي إن رأسمال الشركة -التي ستتخذ من العاصمة السعودية الرياض مقراً لها- قُسِّم إلى ستة ملايين سهم تبلغ القيمة الإسمية للسهم الواحد ٥٠ ريالاً منها ٢٠٠ مليون ريال إكتتب بها المؤسسون و١٠٠ مليون ريال تُطرَح للإكتتاب العام.

وأشار البيان السعودي الرسمي إلى أن تأسيس الشركة يأتي في إطار سياسة الدولة الرامية لتوسيع القاعدة الإقتصادية وتنويع مصادر الدخل الوطني وتشجيع القطاع الخاص على القيام بدور فاعل في دفع عجلة التنمية الإقتصادية.

من ناحية أخرى، سوف تحتاج الحكومة السعودية إلى التأكد من أن آليات التمويل الحالية لمساعدة السعوديين العاديين موجودة ومستعدة للعمل في قطاع الإسكان بشكل أكثر فعالية. في آذار (مارس) ٢٠١٤، أطلقت "برنامج الإسكان" الذي يسعى إلى توجيه الدعم المالي للأسر السعودية من طريق تقديم قروض تدعمها الدولة لشراء منازل. لكن صندوق التنمية العقارية، على الرغم من إعادة رسملته، ما زال مقيداً لا يستطيع زيادة الإقراض بسبب الخوف من أن ذلك سيخلق الكثير من الطلب، حيث أن قطاع البناء هو ببساطة غير قادر على الوفاء بكل الطلبات.

إن برنامج صندوق التنمية العقارية متاح فقط للمواطنين السعوديين. وتلك الأسر المؤهّلة للحصول على مساعدة تتسلم الإعانات في شكل قروض مدعومة للمنازل أو مبيعات مدعومة من وحدات الأراضي أو المساكن، لفترة سداد تدوم ١٠ سنين مع خصم (حسم) ٢٥ في المئة من دخلها الشهري. يتم ترتيب أولويات الطلبات والتطبيقات وفقاً لنظام نقاط يأخذ بعين الإعتبار حجم الأسرة والدخل الشهري.

وهناك تحدٍّ آخر يكمن في التشريع العقاري الذي أعاق مبيعات العقارات السكنية. وفقاً للشركة الإستشارية "جونز لانغ لاسال"، إن أنظمة الرهن العقاري التي وافقت عليها مؤسسة النقد العربي السعودي في العام ٢٠١٤ تحدُّ من الحد الأقصى لنسبة القرض إلى القيمة التي يمكن أن يقدّمها المُقرضون. في حين أن البنوك وشركات التمويل العقاري كانت تقدم سابقاً ١٠٠ في المئة كنسبة قرض إلى القيمة للعملاء، فقد صارت النسبة حالياً كحد أقصى ٧٠ في المئة، الأمر الذي يتطلب دفع ٣٠ في المئة كدفعة أولى مسبقاً للتأهل للحصول على الرهن العقاري. فيما أُدخلت هذه القيود لمنع فقاعة سكنية، تقول الشركة الإستشارية، فإنها قد قادت إلى تحوّل الطلب بعيداً من مبيعات الوحدات السكنية نحو الإيجارات، حيث أبعدت أولئك الذين لا يستطيعون تحمّل ٣٠ في المئة كدفعة أولى عن عملية الرهن العقاري، وهم كثر، وبالتالي أدّت إلى عدم تشجيع ملكية المنازل.

صندوق التنمية العقارية السعودي: الخوف من تصاعد الطلب أكثر العرض

وفقاً لشركة الإستشارات العقارية "جونز لانغ لاسال"، هناك ٣٠ في المئة فقط من السعوديين يملكون منازلهم (مقارنة مع معدل عالمي يبلغ ٧٠ في المئة)، الأمر الذي يسلّط الضوء على الحاجة إلى مزيد من المبادرات من الحكومة والقطاع الخاص على حد سواء التي تهدف إلى توفير المزيد من المساكن لذوي الدخل المتوسط

الواقع أن المعاملات السكنية قد إنخفضت بشكل كبير منذ أن أصبح تنظيم الرهن العقاري حيّز التنفيذ في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤، تقول شركة "جونز لونغ لاسال" في دراسة صدرت في وقت سابق من العام الفائت. لقد إنخفضت صفقات "الفلل" (أو الفيلات) بنسبة ٥٩ في المئة، في حين إنخفضت صفقات الشقق بنسبة ٢٧ في المئة وفقاً للبيانات الصادرة عن وزارة العدل.

ليس من المستغرب إذن أن خط أنابيب تطورات الإسكان لذوي الدخل المنخفض والمتوسط لا يزال في مهده. في جدة، تقول "جونز لانغ لاسال"، أن المشاريع الوحيدة التي أطلقت في ٢٠١٥ والتي يمكن أن تُعتبر "بأسعار معقولة" هي تلك التي بنتها وزارة الإسكان (أكثر من ١٥،٠٠٠وحدة). على هذا النحو، فإنها تتوقع بأن يزيد هذا النقص في المساكن بأسعار معقولة في المدى القصير. من جهة أخرى، لم يتم إطلاق أي تطورات ومشاريع جديدة كبيرة على نطاق واسع حتى الآن في الرياض التي يتم تصنيفها بأسعار معقولة للعائلات ذات الدخل المتوسط.

ولكن لا يزال هناك مجال للتفاؤل بأن تبدأ المملكة العربية السعودية قريباً إحراز تقدم أكبر في تلبية الطلب على المساكن. إن لدى المطوّرين في القطاع الخاص الآن حوافز أكبر - مع ضريبة الأراضي البيضاء - لإستهداف سوق الإسكان ذات الدخل المُنخفض. ومن المرجح أن يتم الإعلان في السنة الحالية عن المزيد من المشاريع الجديدة. إن التحدي الذي يواجه وزير الإسكان الحقيل هو التأكد من أن هذه المشاريع ليست مشاريع لمرة واحدة، ولكنها جزء من جهد مشترك على المدى الطويل لإطلاق سراح المزيد من الأراضي والحصول على مزيد من المنازل المبنية

وضعها مُحرج وسياستها ما زالت محيّرة

قطر بين سندان السعودية ومطرقة إيران

تسبب الإتفاق النووي بين إيران و"مجموعة ٥+١" بحالة ذعر لدى الدول العربية السنية، ولكن قلقها من فك عزلة خصمها الكبير كان بدأ قبل ذلك بفترة طويلة، منذ أن بدأت معالم الاتفاق ترتسم. هذا المتغيّر غيّر الأولويات في الشرق الأوسط وكان من نتائجه الواضحة تموضع النفوذ القطري. كما أن الإنخفاض الأخير في العلاقات السعودية الإيرانية قد وضع أعضاء مجلس التعاون الخليجي في مأزق، ولا سيما قطر، التي حاولت لسنوات الحفاظ على علاقات ديبلوماسية وإقتصادية مع إيران.

حقل القبة الشمالي/ بارس الجنوبي: مشروع مشترك قطري – إيراني

الدوحة - رفيق شعبان

مع إرتفاع درجات الحرارة الطائفية في منطقة الشرق الأوسط وتصاعد التنافس الجيوسياسي السعودي الإيراني بعد إعدام الشيخ الشيعي البارز نمر النمر، فإن زعماء دول الخليج العربية يردّدون غالباً مؤكّدين أهمية مفهوم وحدة مجلس التعاون الخليجي. مع ذلك، يكشف تحليل أعمق أن معظم الإجراءات الديبلوماسية لأصغر ممالك شبه الجزيرة العربية ضد طهران في كانون الثاني (يناير) كانت حذرة ومدروسة، وبالتالي تهدف في نهاية المطاف إلى تعزيز مصالحها الوطنية بدلاً من التضامن مع دول مجلس التعاون الخليجي.

إن دولة قطر، التي إستدعت سفيرها في ٦ كانون الثاني (يناير) ولكن لم تقطع علاقاتها مع طهران، هي مثال على ذلك. في الواقع، إن لفتة الدوحة الديبلوماسية ضد إيران تشير إلى تضامنها مع المملكة العربية السعودية المجاورة. ومع ذلك، تشير خطوة قطر المحدودة بأن الدوحة تستمر في توخّي الحذر في التنافس الجيوسياسي الإيراني السعودي الأكبر. يبدو أن القطريين إلتزموا السعي إلى تحقيق إستراتيجيتهم التقليدية بالنسبة إلى سياستهم الخارجية وذلك باللعب خارج الأجندات المتضاربة للقوتين الخليجيتين الكبيرتين لتعزيز المصالح الجيوسياسية الخاصة بالإمارة الخليجية.

في عهد الأمير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني (١٩٩٥-٢٠١٣)، تعمّقت العلاقات القطرية الإيرانية بشكل كبير. إن تواصل الدوحة مع طهران، ودعمها لجماعة "الإخوان المسلمين"، وملكية قطر ل"قناة الجزيرة" الفضائية ... كلها كانت تغضب المسؤولين في الرياض، الذين إتهموا الدوحة بشكل دائم بأنها تتبع مصالحها الخاصة على حساب الأمن الجماعي لدول مجلس التعاون. لقد نظرت المملكة العربية السعودية إلى قطر بمثابة شوكة في خاصرتها وتحدياً، على الرغم من صغر حجمها، بالنسبة إلى موقع الرياض كمرتكز للنظام الجيوسياسي في منطقة الخليج. بعد إندلاع "الربيع العربي" في جميع أنحاء المنطقة في العام ٢٠١١، غالباً ما أشار المحللون إلى التنافس القطري السعودي. في ذلك الوقت بدأت الرياض والدوحة التنافس لملء الفراغ السياسي في دول مثل مصر وسوريا، على أساس رؤاهما المختلفة لمستقبل العالم العربي السني.

لقد أعطى "الربيع العربي" قطر نفوذاً واسعاً في العالم العربي، وجعل الإمارة الصغيرة تحتل مساحة واسعة في أخباره، وذلك بعدما بسطت نفوذها وأذرعها على العديد من القوى والملفات، بدءاً من "الإخوان المسلمين" في مصر ثم حركة "النهضة" في تونس، و"حماس" في فلسطين، وحزب الإصلاح اليمني، بالإضافة إلى حركات إسلامية معارضة في سوريا وليبيا.

وعلى الرغم من أن تنامي العلاقات القطرية الإيرانية قد أذكت التوتر بين الدوحة ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، فقد كان من المنطقي بالنسبة إلى دولة قطر تحقيق علاقة تعاونية على نحو متزايد مع طهران، نظراً إلى المصالح والطموحات الإستراتيجية لإمارة آل ثاني. كما أن هناك تاريخ علاقات ثقة مضطربة مع السعوديين، ينطوي على نزاعات حدودية وتدخّل الرياض

الأمير حمد بن خليفة آل ثاني: وثق العلاقات مع إيران

العلاقات الإقتصادية القوية مع إيران هي عامل مهم في الحسابات الإستراتيجية القطرية. وبمشاركتها لطهران في إستخراج حقل القبة الشمالية / جنوب فارس (أكبر حقل للغاز الطبيعي في العالم)، فإن القيادة القطرية لديها دافع مهم لمعالجة المشاكل في العلاقات العربية الإيرانية من طريق الحوار بدلاً من العداء والحرب

في المزعوم في سياسة القصر في الدوحة خلال تسعينات القرن الفائت، الأمر الذي دفع بالقطريين إلى تفضيل "الحكم الذاتي" والإستقلال والخروج من مدار الرياض الجيوسياسي.

وكانت العلاقات الوثيقة مع إيران وسيلة لتحقيق هذا الإستقلال. إن الأقلية الشيعية الصغيرة في قطر، والتي حافظت تاريخياً على علاقات إيجابية مع الغالبية السنية، لم تعرف أبداً أي نفوذ إيراني كبير. وفقاً لذلك، فإن المسؤولين في الدوحة، على عكس نظرائهم في الرياض والمنامة، لم يشعروا بالتهديد من ثورة شيعية مُحتملة مستوحاة من إيران في قطر.

وعلى النقيض من دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، غالباً ما نظرت قطر إلى إيران كجزء من الحل لمعضلات الأمن الإقليمي. على سبيل المثال، في العام ٢٠١٠، وقّعت الدوحة إتفاقية ثنائية مع طهران "لمكافحة الإرهاب وتعزيز التعاون الأمني". وقبل أربع سنوات من ذلك (٢٠٠٦)، كانت قطر العضو الوحيد في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة التي صوّتت ضد القرار ١٦٩٦، الذي دعا إيران الى وقف برنامجها لتخصيب اليورانيوم.

الواقع أن العلاقات الإقتصادية القوية مع إيران هي عامل مهم في الحسابات الإستراتيجية القطرية. وبمشاركتها لطهران في إستخراج حقل القبة الشمالية / جنوب فارس (أكبر حقل للغاز الطبيعي في العالم)، فإن القيادة القطرية لديها دافع مهم لمعالجة المشاكل في العلاقات العربية الإيرانية من طريق الحوار بدلاً من العداء والحرب. ومما لا شك فيه، بأن نزاعاً عسكرياً في الخليج تشترك فيه الجمهورية الإسلامية سوف يهدّد كلاً من مصالح الدوحة وطهران بالنسبة إلى تنمية وتطوير حقل القبة الشمالية/ جنوب بارس. وبالتالي، لم يكن من المفاجئ أنه بعد فترة وجيزة من توصّل الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن إضافة الى ألمانيا وطهران إلى الإتفاق النووي، رحّب وزير خارجية قطر به وأعلن أن الصفقة ستجعل الشرق الأوسط أكثر أماناً.

في آذار (مارس) ٢٠١٤، شهدت قطر أزمة بعدما إستدعت المملكة العربية السعودية والبحرين والإمارات العربية المتحدة سفراءها من الدوحة. لقد كان ذلك نتيجة للتوترات المذكورة آنفاً بين قطر وهذه الدول الخليجية التي إتّهمت الدوحة بالتدخل في شؤونها الداخلية. وقد هددت الرياض قطر حتى بحصار بري وبحري. وإذ أدرك بأن قطر قد دفعت ثمناً كبيراً للسياسة الخارجية المثيرة ◀◀

للجدل التي إنتهجها والده، بذل أمير قطر الشاب الشيخ تميم بن حمد، الذي ورث العرش في العام ٢٠١٣، جهوداً كبيرة لإصلاح العلاقات القطرية-السعودية. وبحلول تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤، كانت دول مجلس التعاون الخليجي الثلاث أعادت سفراءها إلى الدوحة لإنهاء الخلاف المستمر منذ ثمانية أشهر.

وقد ساهم التوافق بين قطر والمملكة العربية السعودية على الأزمات في سوريا واليمن في تخفيف هذا التوتر بين الدولتين. ومن جهته خفف العاهل السعودي الجديد الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود أيضاً لهجة المملكة تجاه جماعة "الإخوان المسلمين"، معتبراً بأن المجموعة الإسلامية السنية يمكنها أن تكون حليفاً مفيداً إلى حد ما في حملته لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة. لهذا السبب، نظر سلمان إلى دعم قطر وتركيا لجماعة "الإخوان المسلمين" بقلق أقل بكثير مقارنة مع سلفه الملك عبدالله بن عبد العزيز.

الواقع أنه بعد التوافق الذي حصل بين الدوحة والرياض سارعت المملكة إلى السيطرة على الملفات التي كانت تستخدمها قطر لبسط أذرعها في المنطقة، بدايةً من الملف اليمني ثم المصالحة الفلسطينية، وصولاً إلى المعارضة في سوريا والأردن. وهكذا، بدأت قطر تختفي من مؤشرات البحث والأخبار خلال الفترة الماضية.

صارت السعودية ظاهرة في عمليات التفاوض في غالبية الملفات في المنطقة وفتحت ذراعيها لغالبية القوى للوقوف إلى جانبها. وأدركت الجماعات والأطراف التي كانت تدعمها قطر أن دور الأخيرة لم يعد يمدّهم بالقوة والنفوذ كما كان الحال بعيد "الربيع العربي".

وأوضح الديبلوماسي الفرنسي السابق مارك شير لوبارا بأن "التوسع السعودي في العديد من الملفات أفقد قطر علامتها المميزة في المنطقة. فالملك سلمان أوقف سياسة سلفه العدائية ضد "الإخوان"، تلك الجماعة التي كانت مقياساً للنفوذ القطري في المنطقة، وذلك من أجل تشكيل جبهة سياسية ضد إيران".

وظهرت مؤشرات هذا التغير في قيام خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس"، بزيارة السعودية بعد بضع ساعات من إعلان الإتفاق النووي ولقائه بالملك سلمان وولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وكذلك ولي العهد ووزير الداخلية الأمير محمد بن نايف. وكانت هذه الزيارة إستثنائية، خصوصاً أن مشعل كان يُعتبر

الأمير تميم بن حمد آل ثاني:
غيّر سياسة والده الخارجية تجاه السعودية

الملك سلمان بن عبد العزيز: إستطاع التوافق مع القيادة القطرية الجديدة حول المسائل الإقليمية

شخصاً غير مرحّب به في المملكة، بسبب إقامته في الدوحة وإرتباطه بعلاقات وثيقة مع طهران. كما إستقبلت السعودية أيضاً قائد حركة "النهضة" التونسية، راشد الغنوشي، وهمام سعيد، أحد قادة الإخوان الرئيسيين في الأردن، وعبد المجيد الزنداني، الزعيم الروحي لحزب الإصلاح اليمني الإسلامي.

وقال لوبارا إن "العامل الأساسي لإنحدار الدور القطري في المنطقة يرجع إلى التغير التكتيكي في الموقف السعودي لا سيما تجاه الإخوان"، مؤكداً على أن "المملكة تحتاج إليهم في الوقت الحالي".

مع ذلك، في هذه المرحلة الحساسة، تبدو الدوحة عازمة على تحقيق توازن يمكّنها من جني كل الفوائد من علاقتها التعاونية على نحو متزايد مع إيران، وفي الوقت نفسه البناء على نجاح الأمير تميم في نزع فتيل التوتر مع المملكة العربية السعودية.

وكان هذا التوازن على المحك بعدما نهب مئات من الإيرانيين السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد. فقد قامت قطر بإستدعاء سفيرها في ايران كبادرة تضامن مع المملكة العربية السعودية، ولكن لم تحذُ حذو البحرين والسودان بقطع العلاقات. علماً بأن قطر كانت الدولة الخليجية الأخيرة التي إتخذت خطوة ديبلوماسية ضد طهران، والتي جاءت عبر بيان من مديرية آسيا في وزارة الشؤون الخارجية – وليس من العائلة المالكة – الأمر الذي يؤكد كيف لعب القطريون ورقتهم بعناية. (والذي لم يغب في المعادلة كان حقيقة أنه في كانون الأول (ديسمبر) الماضي قامت الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران في العراق بأسر فرد من العائلة المالكة في قطر، الأمر الذي دفع بالدوحة إلى تجنب الإفراط بإستعداء إيران).

فيما يتصاعد التوتر بين الرياض وطهران، مسبّباً توترات طائفية في منطقة الشرق الأوسط ليصل إلى أعلى مستوياته منذ الحرب بين إيران والعراق، فإن أصغر الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي مثل قطر تستمر بالشعور بالحرارة. والسؤال الذي يُطرح هنا: إلى أي مدى يمكن أن تستمر قطر في الموازنة بين مصالح المملكة العربية السعودية والإيرانية التي تتعارض بشكل جذري من دون إختيار أحد الجانبين؟ فيما تواصل قطر إنضمامها إلى السعوديين في شن حروب بالوكالة ضد إيران في سوريا واليمن – وفي الوقت نفسه تعزيز الحوار مع طهران بعد رفع العقوبات والتعاون في قطاعات الطاقة الخاصة بهما – من المرجح أن تترك الدوحة كلاً من الرياض وطهران في دائرة التخمين حول خطوتها التالية. ولن يكون أيٌّ منهما مسروراً تماماً مع سياسة خارجية مستقلة نسبياً لقطر

لفتة الدوحة الديبلوماسية ضد إيران بإستدعائها سفيرها من طهران تشير إلى تضامنها مع المملكة العربية السعودية المجاورة. ومع ذلك، تشير خطوة قطر المحدودة بأن الدوحة تستمر في توخّي الحذر في التنافس الجيوسياسي الإيراني السعودي الأكبر

Ad-Diplomasi News Report
www.ad-diplomasi.com

"FOUNDED in 1996"

P.o.box 138, Chelsea, London SW3 6BH, England
Tel: +44 (0) 207 286 1372 | Fax: +44 (0) 207 266 1479
Email: ad-diplomasi@btconnect.com

Editor: Raymond Atallah
Ad-Diplomasi News Report is published from **London** in Arabic as well as in English by **Focus Press (UK) Limited.**

Ad-Diplomasi News Report monthly distributes critical analysis of events in the Arab world and the Middle East to its subscribers among the top Arab decision makers, government officials, diplomats, journalists and business dealers.

Ad-Diplomasi News Report analysis goes beyond the event to provide the information and assessments needed to understand intelligently what is going on in the ever changing Middle East political, military and economic scene.

Ad-Diplomasi News Report's writers have an impeccable reputation as experts in Arab affairs and their work is widely quoted by the international media.

داعموه يبتعدون عنه وناقدوه المحليون صاروا كثراً

هل هناك تهديد لنظام السيسي؟

كان الرجل القوي في مصر الرئيس عبد الفتاح السيسي خائفاً من إحتجاجات جديدة في مناسبة الذكرى السنوية الخامسة للثورة، لذا فقد إتخذ إجراءات صارمة في الشهر الفائت منعاً لحدوثها – ولكن يقول الخبراء بأن التهديد الحقيقي الذي يواجهه ليس من الإحتجاجات، بل من صراع داخل داعمي النظام كما يشرح التقرير التالي:

القاهرة - هدى أحمد

الرئيس عبد الفتاح السيسي: مواجهة خطر إنقسام داعميه

الإعلامي عمرو أديب: إنتقد السيسي على الهواء

صادف يوم ٢٥ كانون الثاني (يناير) الفائت الذكرى الخامسة لإحتجاجات ٢٠١١ عندما إندلعت إنتفاضة "الربيع العربي" في مصر، الأمر الذي أدّى إلى خلق قلق لدى الحكومة المصرية. لذا، خوفاً من إستخدام النشطاء لهذه المناسبة لبدء جولة جديدة من الإحتجاجات الشعبية، فإن النظام كثّف حملته على المعارضين في الاسابيع الاخيرة حيث قام بإعتقال أعضاء من المنظمات البارزة "الثورية"، ومشرفين على صفحات "فايسبوك" مناهضة للحكومة، والصحافيين الناقدين. وقد أخذ النظام أيضاً حربه إلى المساجد، مع إعلان وزير الأوقاف الإسلامية أن الإحتجاج يوم ٢٥ كانون الثاني (يناير) "يخالف الشريعة الإسلامية، لأنه يجر المصريين إلى العنف".

وقد قدّم الرئيس عبد الفتاح السيسي ربما أقسى تحذير حول المخاطر المُحتملة من إضطرابات مدنية جديدة. في خطاب ألقاه في كانون الأول (ديسمبر) الفائت، إتّهم أولئك الذين "يدعون إلى ثورة جديدة" بمحاولة "تخريب هذا البلد وتدمير الشعب".

الواقع أن السيسي على حق لكي يقلق – ولكن ليس بالضرورة من إحتمال تجدّد الإحتجاجات. في حين أن شعبيته قد تراجعت في الأشهر الاخيرة بسبب تراجع الإقتصاد المصري، يبدو من غير المرجح أن تحصل إنتفاضة شعبية أخرى. بدلاً من ذلك، فإن ضعف السيسي يأتي من مصدر مختلف تماماً – من داخل نظامه، حيث ظهرت توترات جديدة في الأشهر الأخيرة.

للتأكيد، إن قلق السيسي حول إنتفاضة جماهيرية أخرى ليس مستغرباً. فهو يعكس معرفته بالكوارث المصرية الأخيرة، وخوفه ربما يأتي من إعتقاده بأن التاريخ قد يعيد نفسه. بعد كل شيء، كان مديراً للمخابرات العسكرية المصرية عندما إستجاب المجلس الأعلى للقوات المسلحة لإنتفاضة كانون الثاني (يناير) ٢٠١١ وأسقط الرئيس المصري حسني مبارك، وكان وزيراً للدفاع في مصر عندما ردّ الجيش مرة أخرى على الإحتجاجات الواسعة في حزيران (يونيو) ٢٠١٣ بإطاحة أول رئيس مُنتخَب في البلاد محمد مرسي المنتمي إلى جماعة "الإخوان المسلمين".

لقد جعله هذا القرار الأخير عدو "الإخوان المسلمين" رقم ١، الذين تعهدوا بالإنتقام لإسقاط مرسي. ولكن هذا القرار جعل السيسي أيضاً بطلاً قومياً لملايين عدة من المصريين الذين كانوا يخشون من أن يأخذ "الإخوان" مصر إلى وضع سياسي وإقتصادي سيىء، وحملوه إلى الفوز في الإنتخابات الرئاسية في أيار (مايو) ٢٠١٤.

ولكن كما يعترف أقوى مؤيدي السيسي الآن، فإن فترة شهر العسل قد إنتهت.

"إذا كان دعمه عندما إنتخب ٩٣ في المئة، فهو قد إنخفض الآن إلى ٦٠ في المئة"، قال لي رجل أعمال مقرب من النظام في تشرين الثاني (نوفمبر).

مع تباطؤ النمو الإقتصادي، وإنخفاض إحتياطات العملة، وإرتفاع معدل التضخم، ونسبة البطالة بين الشباب لا تزال ترتفع، فإن المصريين يشعرون بالوطأة – ويشكون بشكل مسموع أكثر من أي نقطة في العامين الماضيين. في الوقت الحاضر، مع ذلك، يبدو أن هناك القليل من الحماس الشعبي لإنتفاضة أخرى. لقد جعلت تجربة السنوات الخمس الماضية كثيرين، وربما الغالبية، من المصريين ينفرون من المخاطر السياسية، وعدم وجود أي بديل واضح من السيسي يجعلهم يخشون من أن إنتفاضة أخرى قد تؤدي إلى عدم إستقرار كبير. كما أن الفوضى الشديدة التي تفوّقت وإنتشرت في دول "الربيع العربي" الأخرى أضافت إلى شعورهم الحذر. ويشير المصريون عادة إلى إنهيار الدولة في سوريا، وليبيا، واليمن، والعراق، ويقبلون بوضعهم الراهن من خلال المقارنة.

لكن توترات جديدة داخل نظام السيسي قد تخلق عدم إستقرار مستقبلاً. على الرغم من أن المحللين كثيراً ما يتحدثون عن "الدولة العميقة" في البلاد وكأنها كيان موحَّد وقادر على كل شيء، فإنها في الواقع تحالفٌ فضفاض من مراكز القوى التي تشمل أجهزة الدولة مثل الجيش والمخابرات والشرطة والقضاء – وكذلك كيانات غير رسمية مثل العشائر القوية في دلتا النيل، والقبائل في صعيد مصر، ووسائل الإعلام الخاصة، ومجتمع الأعمال. وعلى الرغم من أن لدى مراكز القوى هذه كثيراً من المصالح المتنافسة (على سبيل المثال، كانت وزارة الداخلية تتنافس مع الجيش خلال سنوات مبارك الأخيرة)، فإنها توحَّدت وراء السيسي بعد الإطاحة بمرسي لسبب رئيسي واحد: لقد رأت أن جماعة "الإخوان المسلمين" تشكل تهديداً لمصالحها الخاصة.

مع ذلك، فقد تضاءل في الأشهر الأخيرة هذا الخوف من عودة جماعة "الإخوان المسلمين". مع عشرات الآلاف من زعمائها وعناصرها في السجن، وقيادتها في المنفى مُنقسمة على نحو متزايد، وعدد أقل من أعضائها في مصر على إستعداد للمخاطرة للتعرض للقتل في

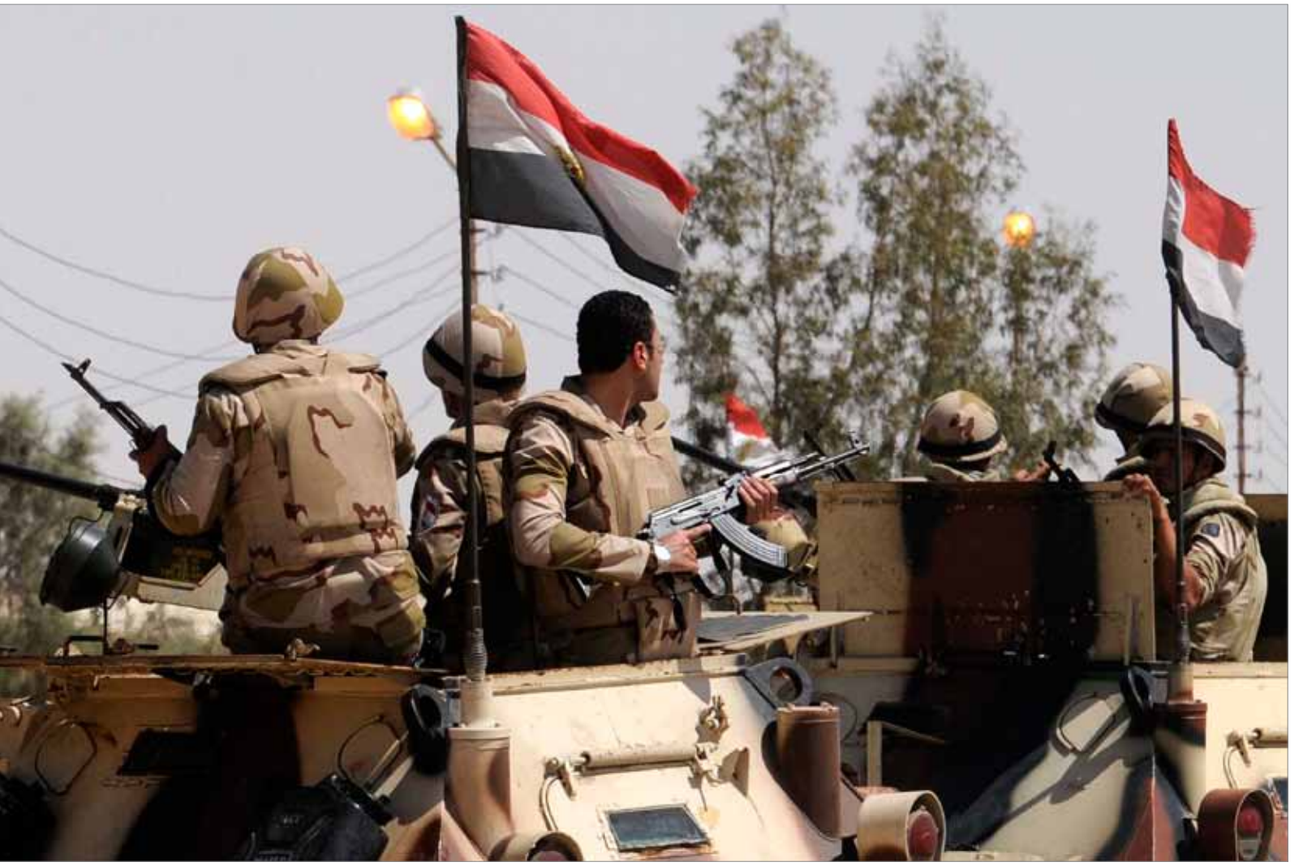

الجيش المصري: توترات بينه وبين السيسي

بعدما حذّر الرئيس السيسي المصريين ضد التظاهر في يوم ٢٥ كانون الثاني (يناير) الفائت، إنتقده الإعلامي عمرو أديب في عبارة لا يمكن تصوّرها: "مصر لن تموت إذا تركت"، قالها على الهواء. مضيفاً: "هناك العديد من أبناء مصر الذين هم على إستعداد لخدمة البلاد"

المظاهـرات، فإن المنظمة لـم تعد موجودة ككيان متماسك على الأرض.

"لا نسـمع الكثيـر عـن "الإخـوان" الآن"، قال لي جنـرال عسـكري فـي تشـرين الثانـي (نوفمبـر) الفائت. "إنهم يخلقون بعض المشـاكل ... لكنهم لا يرون نتيجة لما يقومون به"، مضيفاً.

مـن دون تهديد "الإخـوان" لتوحيـد مراكز القوى الأساسـية الداعمة لنظام السيسـي، فإن التوترات الكامنة أخذت الآن تظهر إلى الواجهة.

إن المثال الأكثر وضوحاً في هذا المجال هو تدهور علاقـات السيسـي مع مجتمـع الأعمـال. في حين أن بعض رجال الأعمال كان متشـكّكاً من السيسـي عندما تولى منصبه في منتصف العام ٢٠١٤، فقد أُصيب مجتمع الأعمال برعب جامع تقريباً عندما ألقـي القبض على قطـب الطاقة صـلاح دياب في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) بتهمة الفساد المالي وحيازة أسلحة نارية غير قانونية.

إن المشـكلة، قـال عـدد مـن رجـال الأعمـال المصـريين، لم تكن حقيقة في أن دياب قد إعتُقل – "نحـن نؤيـد تطبيق القانـون،" قال لـي أحدهم – ولكـن بالطريقـة التي تـم بها القبض عليه. في الخامسـة صـباحاً، إقتحم مجموعة مسـلحة من قـوات مكافحة الإرهاب غرفة نـوم دياب حيث كان ينـام مـع زوجته، وكبّلـوا يديه ويدي إبنـه، ومن ثمّ سُرِّبت الصور إلى الصحافة.

"إن الحادثـة تعيـد ذكريـات من أيـام [الرئيس جمال عبد الناصـر]، عندما كان رجال المخابرات يأخذون بعض الناس من منازلهم عند الفجر"، قال رجل الأعمال لي بعد فترة وجيزة من إعتقال دياب. عملياً كل رجال الأعمال الذين تحدثت إليهم أصروا علـى أن إعتقـال ديـاب يتطلب الحصـول على إذن مباشـر من السيسـي. وعلى الرغم من أنهم جميعاً توقّعوا من السيسـي التواصـل معهم بعـد الحادثة، فإنه بدلاً من ذلك بـدا وكأنه يهدد مجتمع الأعمال خلال كلمة ألقاها في بورسـعيد بعد ثلاثة أسـابيع. "لمـاذا أنتم قلقون؟ لماذا لديكم شـكوك؟"، قال بشكل صارم. "إعملوا! إبنوا! إبنوا! ... مماذا وممن أنتم خائفون؟"، مضيفاً.

مـن ناحيـة أخرى، لا يـرى رجـال الأعمـال بديلاً من السيسـي لأنهم يعتقـدون بأن لديـه حالياً اليد العليـا. "النـاس لا يحبوننـا" قـال لـي أحدهـم. متابعـاً: "الناصـرية واليسـار ووسـائل الإعلام – كلها مجتمعـة تكره رجال الأعمـال". ولكن الواقعة قـد أثارت مخـاوف كبيـرة فـي المجتمع، ويشـعر المسؤولون الإقتصاديون بالقلق من ان ذلك سيدفع بالإستثمارات المحلية والأجنبية إلى الهرب إلى أيّ مكان آخر.

الإعلامية لميس الحديدي: إنتقدت النظام

هنـاك أيضـاً مؤشـرات إلـى توتـر بيـن السيسـي والأجهـزة الأمنيـة. في حيـن أن أنشـطة الأجهزة الأمنية غامضـة وغير شـفافة، فإنها تمارس تأثيراً كبيـراً في شـبكات وسـائل الإعـلام الخاصـة في البـلاد، وعلـى الأرجح تسـمح، إن لم تكن تشـجّع، التصـاعد المفاجـئ فـي الإنتقادات التـي واجهت السيسـي في الأشـهر الأخيرة. في هذا السياق، في أعقـاب إعتقـال دياب والناشـط الحقوقي حسـام بهجت في مطلع تشـرين الثاني (نوفمبر) الفائت، إنتقـدت الإعلاميـة التلفزيونيـة البـارزة لميس الحديدي الحكومة. "إننا لسـنا بحاجة إلى مؤامرة خارجية"، قالت، مشيرة إلى ميل النظام بالإعتماد علـى نظريـات المؤامرة لتفسـير فشـل سياسـاته المختلفة. "نحن المؤامرة نفسـها. نحن نتآمر ضد أنفسنا!"، مضيفة.

وبعدمـا حذّر السيسـي المصـريين ضـد التظاهر

مع تباطؤ النمو الإقتصادي، وإنخفاض إحتياطات العملة، وإرتفاع معدل التضخم، ونسبة البطالة بين الشباب لا تزال ترتفع، فإن المصريين يشعرون بالوطأة – ويشكون بشكل مسموع أكثر من أي نقطة في العامين الماضيين. في الوقت الحاضر، مع ذلك، يبدو أن هناك القليل من الحماس الشعبي لإنتفاضة أخرى

في يـوم ٢٥ كانون الثانـي (يناير) الفائـت، إنتقد بدوره الإعلامـي عمرو أديب (الذي هو أيضـاً زوج الحديدي) السيسـي في عبارة لا يمكن تصـوّرها. "مصـر لن تمـوت إذا تركت"، قالها علـى الهواء. مضيفاً: "هناك العديد من أبناء مصـر الذين هم على إستعداد لخدمة البلاد".

وهنـاك أيضـا أدلة علـى منـاورات ومناكفات بين أجهـزة الأمـن المختلفـة، التـي غالباً ما تتجسّـد في منافسـة بعضـها البعض للحصـول على أموال ونفـوذ سياسـي. بعضٌ من هـذا الإحتـكاك ظهر في البرلمـان المُنتخَب حديثاً. على سـبيل المثال، "حزب مصـر المسـتقبل"، الذي يُنسَـب فوزه في الإنتخابـات الأخيـرة على نطاق واسـع إلـى جهاز الإسـتخبارات الداخليـة، "قطاع الأمـن الوطني"، إنسـحب فجأة في كانون الأول (ديسمبر) الماضي من الكتلة البرلمانية المؤيدة للسيسي، التي يرأسها جنرال عسكري سـابق. وعندما عاد إلى الكتلة بعد بضعة أيام، أوضح الناطق بإسمه أن الحزب ينتظر المزيـد مـن النفوذ في المكتـب السياسـي للكتلة، الأمـر الذي يوحي بـأن البرلمان الجديـد قد يوفّر مكانا للوساطة في هذه الخلافات داخل النظام.

إن التوترات بين الأجهزة الأمنية هي أكثر وضـوحاً علـى الشـبكات الفضـائية المصـرية، حيـث تـم فجـأة التعرّض لأجهزة أمنيـة مُحـدَّدة وإنتقادها بصـراحة تامة. في أواخر كانون الاول (ديسـمبر) الفائت، إدّعى الإعلامي توفيق عكاشة، الذي طالما روّج لنظريـات المؤامـرة الموالـية للنظـام، خلال مقابلـة تلفزيونية على الهواء مع الإعلامي يوسـف الحسـيني، أن جهاز المخابرات العامة المصـرية وقطـاع الأمـن الوطنـي إنقلبـا عليـه بعدمـا كانـا يعرضان سابقاً الدعم.

"أخـذا مـا يريـدان، وبعـد ذلـك أصـبح عكاشـة مشـكلة!"، قال، وموضحاً بأن هذه الأجهزة الأمنية تقدّر معارضتـه المتشددة ضـد جماعة "الإخوان" خلال رئاسـة مرسـي. "لقد كانوا يختبئون خلفي"، مؤكّداً.

في اليوم التالي، دعا الحسيني الرئيس السيسي إلى وضـع حدّ لتدخل قطاع الأمن الوطني في السياسـة المصـرية. للتأكيد، إن تورط قطـاع الأمن الوطني في السياسـة المصرية ليس مسـتغرباً كما أنه غير جديـد. ولكن حقيقة أن حكومـة قمعية على خلاف ذلك تسـمح فجأة بإنتقادات أجهـزة أمنية مُحدَّدة تعكس شرخاً داخلياً.

ولعـلّ الأبرز في هـذا المجال ما أفاد به مسـؤولون أجانـب عن توتر بين السيسـي والجيش. في حين أن الجيـش قد يبـدو كأنه القاعـدة الطبيعية لدعم الرئيـس، فإن مسـؤولين يعـزون التوتـر إلى دائرة السيسـي السياسـية الضيّقة المعروفة، التي تولّد إنعـدام الثقة وربمـا الغيرة بيـن كبار المسـؤولين الآخرين. إن إرتفاع التحديات الإقتصادية والأمنية في مصـر قد ضـخّم أيضـاً المخاوف العسـكرية. "يقـول بعض كبـار الضبـاط [جنـرالات] أن السيسـي معزول ومحاط برجـال لا يملكون الأجوبة والحلول"، قال أحد المسـؤولين لـي. متابعاً: "لقد بدأوا يطرحون أسـئلة. "لماذا تحدث فيضانات في الإسـكندرية؟ لماذا قُتِل السياح المكسيكيون؟ هذا

إحتجاجات ٢٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠١١: مستبعدة الآن

هناك أيضاً مؤشرات إلى توتر بين السيسي والأجهزة الأمنية. في حين أن أنشطة الأجهزة الأمنية غامضة وغير شفافة، فإنها تمارس تأثيراً كبيراً في شبكات وسائل الإعلام الخاصة في البلاد، وعلى الأرجح تسمح، إن لم تكن تشجّع، التصاعد المفاجئ في الإنتقادات التي واجهت السيسي في الأشهر الأخيرة

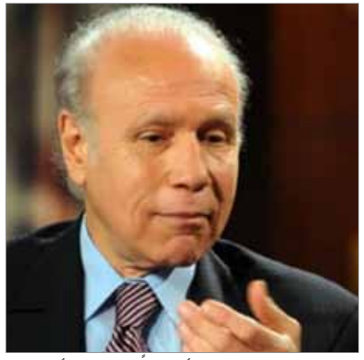

صلاح دياب: القبض عليه أثار ذعراً في مجتمع الأعمال

أمر محرج".

هناك أيضـاً تلميحات عـن إنقسـامات داخل كبار الضباط، مع إظهار جنرالات رفيعي المستوى عدم الإحتـرام لرؤسـائهم خـلال لقاءات مع مسـؤولين أجانب.

الواقع أنه من الصـعب تقدير مـدى عمق أو إلحاح هـذه الإنشـقاقات داخـل النظـام. إن الأعمـال الداخليـة لنظـام السيسـي هـي بالـكاد مرئيـة ومعروفـة للمراقبيـن الخارجيين، وحتى بالنسـبة إلى أعضـاء مراكز القوى الأساسـية فهم محيّرون ويختلـط عليهـم ما يدور فـي الوضـع الحالي. لقد قال رجل أعمال على إتصـال جيد بالنظام: "هناك بالتأكيد صـراع على السـلطة". مضيفاً: "لكن من هـي الجهات الفاعلـة الرئيسـية؟ كان هناك نظام فـي المـكان [عهد مبـارك] حيث كانت المصـالح متوازنـة. ثـم إنهار خـلال الثـورة [٢٠١١]، وهو لا يزال لقمة سائغة بإنتظار من ينقض عليها".

مع ذلك، في الوقت الحاضـر، لا يتوقع أولئك الذين هم على مقربة من النظام أي هزة سياسـية مهمة، أو السماح بتغيير النظام. "إذا حدث أي شيء لهذا الرجـل، فـإن هذا البلد سـيذهب إلـى المجهول"، قال تلفزيوني بارز لي في تشـرين الثاني (نوفمبر) الفائت.

ولكن حتى إذا بقي السيسـي في السـلطة، وهذا هو المرجـح حاليـاً، فإنه لن يسـتطيع البقاء بسـهولة وسـيواجه مشـاكل صـعبة. إذا سـاءت الحالـة الإقتصـادية أكثـر فـي البـلاد، حـذّر التلفزيونـي المعـروف، فـإن هامـش الخطـأ لـدى السيسـي سـيتقلص بشـكل كبيـر. مؤكـداً بـأن "المشـاكل السياسية ستبدأ بعد عام".

ثـم توقـف، قبل أن يتسـاءل بقلق مـا اذا كان يبالغ بالوسـادة التـي يتكـيء عليهـا السيسـي. "آمل أن تستمر طويلاً"، متمنياً

بقلم عبد اللطيف الفراتي*

إختلال المشهد السياسي التونسي

إنتهت الإنتخابات التأسيسية في تونس في العام ٢٠١١ بتقدم واضح لحزب حركة "النهضة" ذي المرجعية الإسلامية، على حساب ما أُسمي بالأحزاب العلمانية أو الوسطية. غير أن الحزب الذي تنسبه جهات عدّة محلية وخارجية إلى جماعة "الإخوان المسلمين"، لم يتمكّن من نيل الغالبية المُطلقة (نصف عدد النواب زائد واحد)، لذلك إضطر إلى التحالف مع حزبين وُصِفا بالعلمانيين لجمع نصاب يستطيع معه الحكم، هما حزب منصف المرزوقي (الذي نال مقعد رئاسة الجمهورية من دون صلاحيات تُذكر) وحزب مصطفى بن جعفر (الذي نال منصب رئيس المجلس التأسيسي وكان أكثر فاعلية بقليل من رئيس الجمهورية)، حيث تركا لحركة "النهضة" الحبل على الغارب، التي إتجهت بداية إلى تغيير نمط المجتمع الموروث على مدى ٢٠٠ سنة من عمل إصلاحي عميق تزامن مع ما حدث في مصر وبلاد الشام، غير أن ردة فعل المجتمع المدني في صيف ٢٠١٣ أثنتها عن مسعاها ومنعتها من تحقيق ما كانت تسمّيه "أسلمة" المجتمع، بل وفرضت عليها مغادرة الحكم، كما كانت للأحداث التي جرت في مصر في تلك الصائفة تأثيرات في موقف حزب "النهضة" الإسلامي، بدءاً بالتمرد الذي أخرج الملايين إلى الشارع والميادين، وإستمراراً بوصول المشير عبد الفتاح السيسي إلى الحكم، مما بعث الهلع في أوساط الإسلاميين التونسيين من أن يتكرر المشهد عينه في بلادهم.

وجاءت الإنتخابات التشريعية في خريف ٢٠١٤ لتقلب الطاولة، ولكن من دون أن تُعطي غالبية واضحة لأيٍّ من الأحزاب، حيث نال حزب "نداء تونس" الفتي، الذي لم يتعدّ عمره الثلاث سنوات، غالبية نسبية وليست مُطلقة (٨٦ مقعداً في البرلمان من أصل ٢١٧ نائباً)، لم تُعطه الفرصة للحكم منفرداً.

وإذ جاءت حركة "النهضة" الإسلامية في المرتبة الثانية (٦٤ مقعداً) في إنتخابات ٢٠١٤، فإن الباجي قائد السبسي إقتلع منصب رئيس الجمهورية، وإضطر إلى دعوة ٤ أحزاب للمشاركة في الحكم في مقدمتها الصديق الجديد اللدود حزب "النهضة"، مما مكّنه من جمع غالبية معززة مريحة تتجاوز الثلثين، وتمكّنه من تمرير القوانين حتى الأساسية منها بالتوافق.

وإذ بدا أن الأمر سيتجه إلى إستقرار سياسي أعرج، ولكن يضمن حداً أدنى من الإستمرار في الحكم، فإنه لم تمر سوى سنة واحدة، حتى إنفجر الحزب الأغلبي "نداء تونس"، ليس بسبب تناقضاته الداخلية الصارخة فحسب، بل بسبب إتجاه رئيس الجمهورية إلى توريث إبنه حافظ قائد السبسي رئاسة الحزب الذي سبق له إنشاؤه في العام ٢٠١٢، وهو ما رفضته قواعد كثيرة ورأت فيه محاولة تبشير لدفع نجله إلى رئاسة الجمهورية عندما يحين الوقت بعد ٤ سنوات، وإتهمت تلك الجهات النجل بعدم الكفاءة فضلاً عن رفض التوريث، وهو أمر مرفوض من الشعب على أساس وكأنه يعود بالبلاد إلى نظام ملكي تمت تنحيته منذ ١٩٨٧.

اليوم إنقسم حزب "نداء تونس" على نفسه، وباتت كتلته النيابية في مرتبة ثانية، بينما تصدر حزب "النهضة" المرتبة الأولى بأكبر عدد من النواب، في وقت تتواصل الإستقالات من "النداء" ومن كتلته النيابية أيضاً، فيما إتجه قدماء الحزب الجديد أصلاً وعدد من مؤسسيه، إلى تأسيس حزب جديد، سيعقد مؤتمره العام في ٢ آذار (مارس) المقبل في التاريخ عينه والمكان ذاته، اللذين أطلق فيهما الرئيس التونسي الأسبق الحبيب بورقيبة حزب "الدستور" الجديد إنشقاقاً عن حزب "الدستور" القديم بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

وفي الوقت عينه تفتّحت شهية عدد من السياسيين القدامى والجدد على تشكيل أحزاب أخرى، منها حزب منذر الزنايدي، الوزير الأسبق في عهد زين العابدين بن علي، وحزب كمال مرجان ومحمد جغام الوزيرين الأسبقين أيضاً، فيما يسعى مهدي جمعة، الذي ترأس حكومة التكنوقراط التي خلفت حكومة "النهضة" بعد إنسحابها في ٢٠١٤، مع مجموعة من وزرائه إلى تأسيس تنظيم سياسي لم تتضح صورته بعد ليدخل السباق، هذا عدا الأحزاب التي كانت في الصورة سابقاً والتي خرجت من الإنتخابات الأخيرة في أواخر ٢٠١٤ مكسورة الجناح من دون نواب في المجلس أو بعدد قليل غير مؤثر، وبعد السقطة المدوية للمرزوقي في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، كل هذا مع ضرورة عدم التقليل من شأن الحزب المنشق عن "نداء تونس" بزعامة محسن مرزوق، وهو سياسي في منتصف العمر يتمتع بكاريزما وذكاء مفرط وحتى مكر كبير وقدرة على الخطابة والإقناع، وإن إعتبر وصولياً ومستعجلاً الدور الذي يرى نفسه فيه في القمة، حيث يسعى إلى الظهور بمظهر الخليفة الطبيعي للرئيس الحبيب بورقيبة، رغم أنه كان معارضا شرساً للرئيس الأسبق إبان حكمه.

إن الإنتخابات البلدية، المتوقّعة في أواخر العام الحالي، ستفصل بين "المتسابقين"، وهي إنتخابات يستعد لها إسلاميو "النهضة" بفارغ الصبر وتحسّب وكثيراً من الحذر، لعلّها تعيدهم إلى قلب الصورة السياسية، وتجعلهم يفوزون بقصب السبق كما كانوا في إنتخابات ٢٠١١، ولكن عليهم قبل ذلك أن يمرّوا بإمتحان صعب أيضاً، يتمثل في مؤتمرهم العام في الربيع المقبل، الذي سيحاول من خلاله زعيمهم راشد الغنوشي أن يحول الحزب الإسلامي الإخواني إلى حزب مدني بمرجعية إسلامية على شاكلة الأحزاب المسيحية الديموقراطية في الغرب، والتي لم يبقَ منها فاعلاً إلا حزب رئيسة وزراء ألمانيا أنجيلا ميركل.

غير أن الذين يرون بأن حركة "النهضة" سوف تحافظ على نهجها كحزب "دعوي" وليس كحزب مدني، يبدون وكأنهم يستعدون للمعركة بكل قواهم

* كاتب وصحافي من تونس، ورئيس التحرير السابق لصحيفة "الصباح" التونسية (fouratiab@gmail.com)

TBN MANAGEMENT LIMITED
Delivering Excellence & Total Solutions

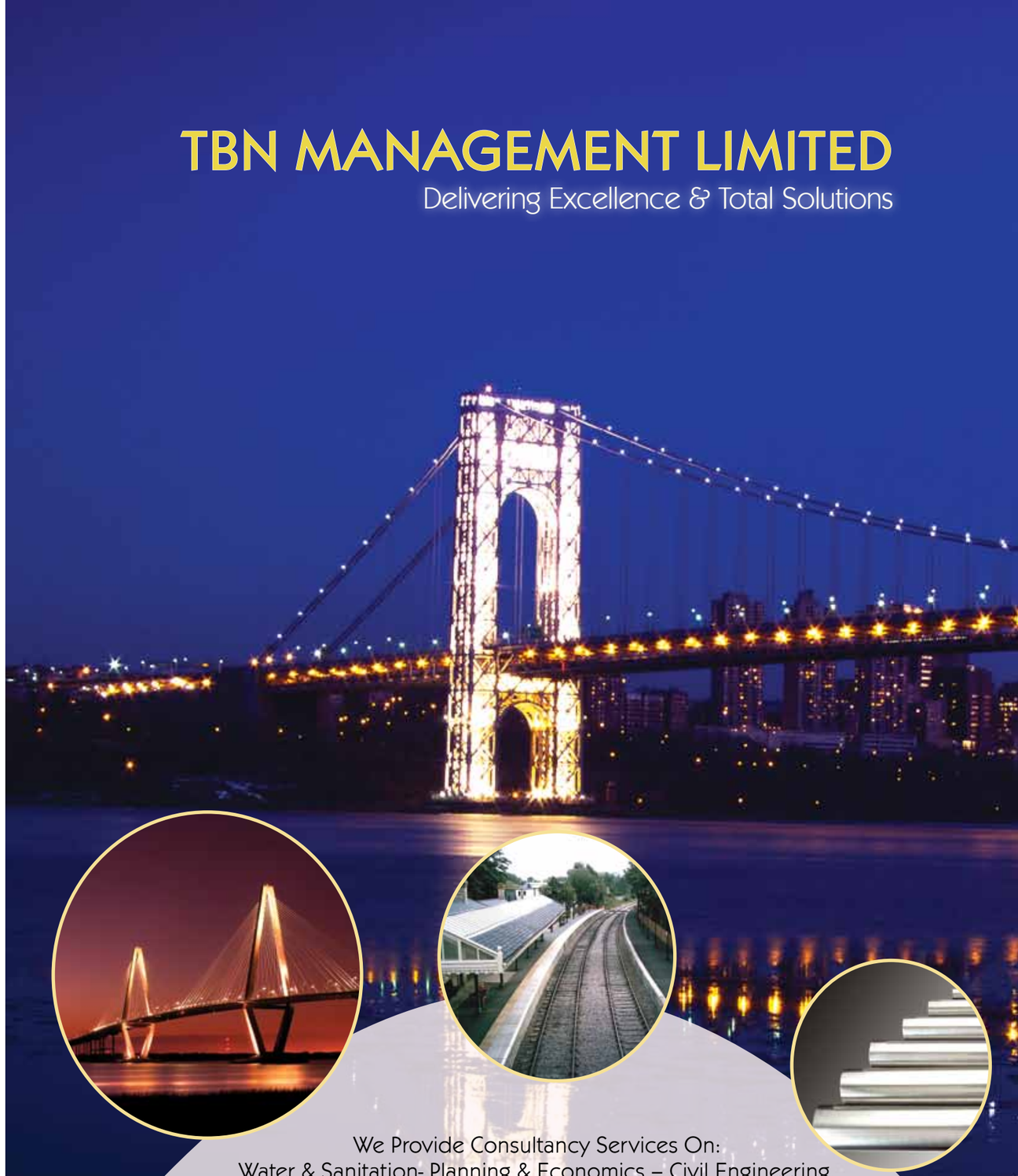

We Provide Consultancy Services On:
Water & Sanitation- Planning & Economics – Civil Engineering,
Bridges and Structures – Railway Engineering ... and a lot more

For more information visit our website: www.tbnmanagement.com
Or contact us on: Tel: +44 (0)203 286 1826, Email: info@tbnmanagement.com

حتى الآن خرجت سليمة ولكن ربما تكون الأوقات الطيبة إنتهت

من يحكم الجزائر بعد "الربيع العربي"؟

على الرغم من إجتيازها لتداعيات "الربيع العربي" الذي نشر الفوضى والإرهاب في عدد من البلدان العربية، فإن أسئلة كثيرة تُطرح في المحافل الدولية عن وضع الجزائر الحالي لا سيما وأن رئيس البلاد عبد العزيز بوتفليقة شبه مشلول، والأزمة الإقتصادية تتصاعد، وعائدات النفط التي كانت تشتري السلام الإجتماعي تغرق... وماذا عن المستقبل؟

الجزائر - سلامة عبد الرحمن

في أوائل العام ٢٠١١، توقّع معظم المحلّلين بأن الجزائر – التي تعاني من الفساد، والمحسوبية، وتدهور الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية، وتقييد الحريات، ونقص المساكن، وسوء الحكم – ستكون الدولة الثانية التي ستواجه عاصفة "الربيع العربي". وعلى الرغم من أن أعمال الشغب قد هزّت البلاد، فقد إحتُويت بسرعة (من دون إراقة دماء) من قبل قوة كبيرة من الشرطة، المُدرَّبة جيداً، والمُجهّزة جيداً، ويتلقى رجالها رواتب عالية.

حتى يومنا هذا، فإن الإضرابات والإحتجاجات وأعمال الشغب المحلية المتفرقة هي روتينية. هناك في بعض الأحيان ما يصل إلى ٥٠٠ واقعة في الشهر. ولكن، بشكل عام، كان النظام قادراً على مواجهتها ومعالجتها بنجاح من خلال المكافآت التي تُمنح في شكل رواتب أعلى أو قسائم للسكن. بعبارة أخرى، لقد تمّ مَوضَعَة الإحتجاجات محلّياً مع عدم تمتّع جماعات المعارضة بدعم شعبي كبير، حيث إستطاع النظام إحتواء العديد من زعمائها بإشراك معظمهم في الحكومات المتعاقبة.

وكان الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة قادراً على النجاح في مسايرة وإحتواء الشعب والمعارضة حيث فشلت حكومات أخرى في المنطقة، لأن الجزائريين لا يزالون يتذكّرون الصراع الوحشي خلال تسعينات القرن الفائت، عندما واجهت القوات الحكومية الجماعات الإسلامية المختلفة؛ كان من المتوقع ان تفوز "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" في الإنتخابات التشريعية في العام ١٩٩٢، والتي أُلغيت فجأة، مما أثار العنف على نطاق واسع في البلاد. وبالمثل، فإن الحكومة حالياً لا يزال لديها الكثير من النقد من إحتياطات النفط والغاز لشراء الولاء. والسؤال الوحيد، رغم ذلك، هو ما إذا كانت مرونة النظام سوف تستمر في مواجهة التحديات الجديدة.

مشكلة الخلافة

بعد مشاهدته فرار الديكتاتور التونسي زين العابدين بن علي من بلاده المجاورة في كانون الثاني (يناير) ٢٠١١، وعد بوتفليقة بأنه سوف يقوم بإدخال إصلاحات تهدف إلى ما سماه "تعميق العملية الديموقراطية" في الجزائر. فقد رفع حالة الطوارئ التي كانت في المكان منذ العام ١٩٩٢، وقدم في نيسان (إبريل) من ذلك العام خارطة طريق للإصلاحات التي تضمنت وعوداً غير مُحدَّدة لتعديل الدستور ومراجعة القوانين التي تحكم الإنتخابات والأحزاب السياسية والجمعيات، ومشاركة المرأة في الحياة العامة، ووسائل الإعلام.

الرئيس عبد العزيز بوتفليقة: لم يحدث شعبه منذ ٢٠١٢

وتمت الموافقة على حزمة الإصلاح، بما في ذلك مشروع قانون بشأن التمثيل السياسي للمرأة، في آب (أغسطس) ٢٠١١ من قبل مجلس الوزراء، الذي كان يسيطر عليه حزب الرئيس بوتفليقة "جبهة التحرير الوطني". ومن ثم مُرِّر مشروع القانون في البرلمان. بعد فترة وجيزة، دعا بوتفليقة إلى إنتخابات تشريعية وبلدية، وأذن لعشرات من أحزاب المعارضة الصغيرة بعد سنوات من التوقف بالعمل. ولأن المُعارضة كانت مُفتّتة، فقد فازت "جبهة التحرير الوطني" وحلفاؤها بسهولة. من وجهة نظر النظام، في حينه، فقد منح التصويت الرئيس بوتفليقة ولاية عامة لمتابعة عمليته الديموقراطية المُفضَّلة -- واحدة تكون تدريجية وظاهرياً لا تفرضها قوى أجنبية.

في الواقع، إستخدم بوتفليقة الفترة منذ ذلك الحين لتعزيز سلطته. على الرغم من سوء حالته الصحية (أُصيب بجلطة دماغية في نيسان (إبريل) ٢٠١٣)، فقد أعيد انتخابه رئيساً للجمهورية لولاية رابعة في نيسان (إبريل) ٢٠١٤، حيث قاد حملته الإنتخابية بواسطة وكلاء لأنه لا يستطيع المشي أو إلقاء الخطب. من خلال شقيقه القوي سعيد بوتفليقة، الذي هو جزء من المجموعة الرئاسية التي تدير البلاد، أجبر الرئيس، في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٥، رئيس المخابرات محمد "توفيق" مدين على التقاعد. وحلّ مكانه أحد المقربين لمدين، زميله اللواء عثمان "بشير" طرطاق. كما حلّت الحكومة المكتب شبه المستقل الذي كان يترأسه "توفيق" وإستبدلته في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦ بوكالة أكثر قوة، "مديرية الخدمات الأمنية"، التي تقدّم تقاريرها إلى الرئيس ولديها وظائف داخل الجيش.

كان البوتفليقيون قادرون على المضي قدماً في هذه التغييرات من خلال إستغلال الإنقسامات ◄◄

الجيش الجزائري: سيبقى حجر الزاوية في أي حكم مقبل في الجزائر

"جند الخلافة": تهديد أمني إسلامي للجزائر في شمال البلاد

داخل الجيش حول دور أجهزة الإستخبارات وقيادة القوات المسلحة. ويجادل النظام بأن إعادة هيكلة الأجهزة العسكرية والإستخباراتية هي دليل على أن الدولة آخذة في التطور والإصلاح؛ في ظل هذا النظام، فإن الجيش وأجهزة الإستخبارات لن يعودا العمود الفقري للنظام السياسي؛ بدلاً من ذلك، فإنهما سوف يكونان مؤسستين مهنيتين محترفتين تعملان داخل دولة مدنية. مع ذلك، فإن إدعاءات بوتفليقة أمر مشكوك فيه، لأن الدستور الجديد الذي وافق عليه البرلمان من دون أي معارضة في ٧ شباط (فبراير) الجاري، لا يعرض أو يقر هذا الإتجاه. في الواقع، حتى لو كانت صلاحيات الجيش محدودة دستورياً في الدفاع عن الوطن وحماية سلامة أراضيه، فسوف يظل حجر الزاوية في الدولة الجزائرية بعد ذهاب بوتفليقة.

يحدد الدستور الأخير عدد فترات الرئاسة بإثنتين. ولكن المشكلة الرئيسية في الجزائر ليست الدستور – كان منه الكثير منذ الإستقلال في العام ١٩٦٢ – ولكن في عدم إحترام القوانين. لذا فإن مناقشة مزايا مشروع قانون أو تعديل معين هو بالتالي غير مجد. إن السؤال الحقيقي في الوقت الحاضر هو من سيخلف بوتفليقة. تكثر الشائعات، ولكن نظراً إلى غموض النظام السياسي، فإنه ليس من الحكمة التنبؤ (بوتفليقة رفض حتى أن يُدخِل في الدستور الجديد منصب نائب الرئيس الذي يمكن أن يكون خلفه في حالة المرض الشديد أو الموت).

من المرجح أن الجماعات المتنافسة في مراكز القوى العليا سوف تحاول العثور على إختيار شخص يحظى بالإجماع والذي سيستوعب المصالح التي تراكمت تحت حكم بوتفليقة. في هذه المرحلة، لا يبدو أنها قد وجدت هذا الشخص، ولكن إذا كانت الشائعات أن شقيق بوتفليقة سيخلفه لها مصداقية، فإن الإنتقال سيكون محفوفاً ومعقّداً. إن سعيد لم يرتفع ويصل إلى السلطة من دون مساعدة أخيه. فهو ليس مسؤول أمام أو لأي شخص إلا نفسه، وهو مسؤول عن خلق ما يسميه زعماء المعارضة الصريحة "الأوليغارشية" (حكم الأقلية).

الإنهيار الإقتصادي

تشكّل الإيرادات من النفط والغاز نحو ٦٠ في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في الجزائر و٩٧ في المئة من العائدات الأجنبية. عندما كانت العائدات من مبيعات المواد الهيدروكربونية عالية، كانت الحكومة تستطيع شراء السلام الإجتماعي. وكان يمكنها أيضاً أن تستثمر بكثافة في البنية التحتية. وعلى الرغم من أن مثل هذه المشاريع قد ساهمت في بناء مساكن جديدة، التي تحتاج البلاد إليها بإلحاح، وغيرها من البنى التحتية، فإنها أسفرت أيضاً عن إنشاء طبقة جديدة وفاسدة من رجال الأعمال.

الحقيقة أن إنخفاض سعر النفط قد أقلق النظام – والطبقة التجارية الجديدة التي يعتمد بقاؤها على قيد الحياة على العقود الحكومية. حتى الآن، فقد إعتمد النظام على الإحتياطات البالغة ٢٠٠ مليار دولار والتي تراكمت عندما كان سعر النفط مرتفعاً. بعد عامين فقط من الإنفاق، فقد هبط هذا الحساب الآن بمقدار النصف. هناك حالياً ما يكفي لتغطية نحو عامين آخرين من الواردات.

في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥، أصدرت الحكومة قانون المالية للعام ٢٠١٦ لمعالجة الأزمة الإقتصادية. إن القانون، الذي أدخل بعض تدابير التقشف، مثير للجدل لأن الحكومة فشلت في معالجة قضية الدعم على المواد الغذائية الأساسية، والرعاية الطبية، والإسكان. مما لا شك فيه، أن المسؤولين يخشون من أن يؤدي رفع الدعم إلى حشد معارضة هادئة. ولكن الموقف صعب للغاية حيث يتطلب من الحكومة أن تأخذ على محمل الجد إمكانية التخلص التدريجي من الدعم في الوقت الذي توفّر النقد للجزائريين المحتاجين بدلاً من ذلك. قد يكون على الجزائر الآن اللجوء، ولو على مضض، إلى الإقتراض من الأسواق الدولية.

بإختصار، إن عدم رغبة النظام كل هذه السنوات بتحويل الإقتصاد الريعي إلى آخر منتج يعود لمطاردته بالضبط بالطريقة التي توقعها الخبراء. ليس لدى الحكومة أي خيار آخر سوى خفض الموازنات، وزيادة أسعار بعض السلع، والحد من الواردات. وقد جعلت عوامل أخرى هذه التحديات أسوأ، لا سيما الفساد. في الواقع، إن مؤشر مدركات الفساد لمنظمة الشفافية الدولية للعام ٢٠١٥ صنّف الجزائر في المرتبة ٨٨ من بين ١٦٧ دولة، ومؤشر ممارسة أنشطة الأعمال للبنك الدولي للعام ٢٠١٦ يضع الجزائر في المرتبة ١٦٣ من أصل ١٨٩ دولة.

غير آمنة

تشترك الجزائر بحدودها مع ليبيا في الشرق ومالي في الجنوب. إن تمدد العنف من كلا البلدين، اللتين دمّرتهما الحرب، هو تهديد رئيسي لإستمرار الإستقرار في الجزائر. لقد نشرت البلاد بالفعل ٧٥،٠٠٠ جندي على تلك الحدود. وقد أثبت هناك عناصر قوات الأمن الجزائرية بأنهم بارعون جداً في مكافحة الإرهاب. في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٤، قضوا على خلية جهادية تابعة إلى تنظيم "جند الخلافة" المتركز في شمال الجزائر، الذي أعلن ولاءه لتنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش). وقد منعوا أيضاً تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" من تهديد النظام.

حتى فيما يدفع المسؤولون ضريبة كلامية لفكرة أن الحروب في الشرق الأوسط هي مؤامرة مُدبَّرة من قبل القوى الغربية لزعزعة الإستقرار في المنطقة، فقد واصلت الحكومة تعميق العلاقات الأمنية الثنائية التي بنتها مع دول الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة منذ أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ في أميركا. على سبيل المثال، قدّمت الجزائر دعماً لوجستياً لفرنسا خلال التدخل الفرنسي في شمال مالي في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٣. وتشارك أيضاً بمعلومات إستخبارية قيّمة لمكافحة الإرهاب مع نظرائها الغربيين. وعلى الرغم من أن الجزائر لا تتلقى مساعدات عسكرية من الدول الغربية، فقد مكّنتها عائداتها الهيدروكربونية من تجديد معدّاتها العسكرية. إشترت بمليارات الدولارات أجهزة متطورة من روسيا، موردها التقليدي، ولكن أيضاً من فرنسا، وإيطاليا، وألمانيا، والولايات المتحدة.

لهذا كله، سبّبت الصراعات في ليبيا ومالي قلقاً كبيراً للسلطات في الجزائر. في الواقع، إن إعادة الهيكلة الأخيرة لأجهزة الإستخبارات يمكن أن تُعزى جزئياً إلى هذه المخاوف. كما أن تحسين التنسيق بين مختلف فروع المخابرات وكذلك مع القوات العسكرية قد عنى إعداد قوات الأمن بشكل أفضل لمواجهة التمدد المحتمل للصراع في ليبيا. من ناحية أخرى، فإن الجزائريين قلقون حقاً من أن تدخلاً غربياً جديداً في ليبيا، والذي يبدو معقولاً ومُحتملاً على نحو متزايد، سيكون كارثة على منطقة شمال أفريقيا حيث سيفرّ آلاف اللاجئين من العنف. لقد أعلنت السلطات بشكل واضح معارضتها لمثل هذا التدخل، ولكن صوت الجزائر لم يعد كما كان عليه في الساحة الدولية، لأسباب ليس أقلها عدم اليقين الذي ولّده بوتفليقة شبه المشلول والشكوك حول من الذي يحكم الجزائر.

"ربيع جزائري"؟

بعد خمس سنوات على "الربيع العربي"، إستطاعت الجزائر، أكبر بلد أفريقي، المحافظة على بعض مظاهر الإستقرار. إن غياب بوتفليقة لمدة ثمانية أشهر لتلقّي العلاج في فرنسا بعد إصابته بجلطة في العام ٢٠١٣ لم تهدّد نظامه. إذا كان أي شيء، فقد عاد بوتفليقة مع إنتقام؛ على الرغم من أنه عاجز جزئياً، وفشل في توجيه رسالة مباشرة إلى شعبه منذ العام ٢٠١٢، ونادراً ما يظهر على شاشات التلفزيون، فقد تمكّن من إزالة بعض أقوى خصومه ورسّخ حكمه الديكتاتوري. إن عائدات النفط والغاز – التي هطلت وفيرة – وفّرت له الموارد للحفاظ على السلام الإجتماعي، ونجح في التعاون مع الأصدقاء والأعداء من خلال إعادة توزيع الهدايا من الطبيعة.

لكن أسعار النفط ما زالت تستمر بالغرق، وبوتفليقة لن يدوم إلى الأبد. بعبارة أخرى، يمكن أن تواجه الجزائر قريباً ربيعها الخاص، ونرجو ألّا يكون ربيعاً دموياً

سعيد بوتفليقة:
هل هو من يحكم الجزائر؟

كان الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة قادراً على النجاح في مسايرة وإحتواء الشعب والمعارضة حيث فشلت حكومات أخرى في المنطقة، لأن الجزائريين لا يزالون يتذكّرون الصراع الوحشي خلال تسعينات القرن الفائت، عندما واجهت القوات الحكومية الجماعات الإسلامية المختلفة

النفط في الجزائر:
لم تعد عائداته كما كانت
لشراء السلم الأهلي

اللواء عثمان "بشير" طرطاق:
العين الساهرة الجديدة لنظام بوتفليقة

في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥، أصدرت الحكومة الجزائرية قانون المالية للعام ٢٠١٦ لمعالجة الأزمة الإقتصادية في البلاد. إن القانون، الذي أدخل بعض تدابير التقشف، مثير للجدل لأن الحكومة فشلت في معالجة قضية الدعم على المواد الغذائية الأساسية، والرعاية الطبية، والإسكان

مدينة العيون: خطة كبرى لتحديثها

مدينة الداخلة: ميناؤها سيكون محور الموانىء الأفريقية على الأطلسي

الوضع خطير في شمال أفريقيا وينبغي التركيز عليه قبل فوات الأوان

لماذا نجح المغرب في مواجهة الإرهاب حتى الآن؟

على الرغم من عواصف الإرهاب والثورات التي ضربت منطقة شمال أفريقيا، فقد إستطاعت المملكة المغربية مواجهة كل التحديات حتى الآن مستندة إلى إستراتيجية ثابتة تقوم على تثبيت الإصلاحات الدستورية التي أطلقها العاهل المغربي الملك محمد السادس في العام ٢٠١١ والسهر على بناء إقتصاد مزدهر يستطيع تخفيض معدل البطالة وخصوصاً بين الشباب.

الرباط - مصطفى الزياني

على الرغم من أن تزايد عدد الهجمات الإرهابية في الولايات المتحدة وأوروبا كانت له علاقة بشمال أفريقيا، فإن صانعي القرار في واشنطن والعواصم الغربية لم يغيّروا عدم مبالاتهم وإيلاء الإهتمام اللازم للمنطقة. وعلى النقيض، ينظر كلٌ من تنظيمي "الدولة الإسلامية" (داعش) و"القاعدة" إلى المنطقة كمركز أساسي لإستراتيجيتهما. الحقيقة بأن منطقة شمال أفريقيا قد تحوّلت وصارت أفغانستان جديدة: تعود أسباب ذلك إلى فسيفساء من الدول الفاشلة والآيلة إلى الفشل، وأراض خصبة للمتشددين الإسلاميين لجمع المجنّدين، وتدريبهم، وجعلهم أكثر تصلباً وتطرفاً للقتال. وبعدما يُتقن هؤلاء فن الحرب وتصبح لديهم الثقة، فإنهم يصبحون إرهابيين ينفّذون هجمات في جميع أنحاء العالم.

في شمال أفريقيا، منحت الجماعات المتطرفة الولاء لتنظيم "الدولة الإسلامية" أو تنظيم "القاعدة". ليبيا وحدها هي الآن موطن لحوالي ٥٠٠٠ من الإرهابيين المؤيدي ل"داعش"، يشاركون الآن في الحرب الأهلية الثانية في البلاد في غضون خمس سنوات. وقد إدّعت الجماعات المتحالفة مع تنظيم "الدولة الإسلامية" المسؤولية عن هجومين كبيرين في تونس في العام ٢٠١٥. وفي الجزائر، إختطفت جماعات متحالفة مع تنظيم "القاعدة" أو تنظيم "داعش" سياحاً أوروبيين، وقتلت مهندسين غربيين في مصنع للغاز، وزرعت قنابل لا تعدّ ولا تُحصى. وكما كان الحال في أفغانستان في أوائل تسعينات القرن الفائت، فإن المسؤولين الأميركيين غير مبالين أو مهتمين إلى حد كبير بالنسبة إلى نمو التهديد. فهم يدافعون عن تقاعسهم السابق في شمال أفريقيا بإشارتهم إلى ليبيا، بحجة أن تدخل الحلف الأطلسي هناك فشل في إنتاج حكومة مستقرة في الوقت الذي ترسل موجات من اللاجئين إلى أوروبا. لكن تقييماً أكثر حذراً حول ليبيا يدل على أن الإنزلاق الذي تلا الى حرب اهلية وفوضى كان لا مفر منه: فقد ظهر ديموقراطيون ليبراليون حقيقيون في الجماهيرية السابقة بعد سقوط الديكتاتور معمر القذافي، لكنهم كانوا يحتاجون إلى دعم من الولايات المتحدة وأوروبا الذي لم يصل أبداً. إن الجواب عن المشاكل التي تواجهها منطقة شمال أفريقيا ليست بتدخل عسكري ولا بإنعزالية أميركية، وإنما بدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان والتنمية الإقتصادية. وهذا يقتضي بذل جهود مستديمة لإستباق تجنيد الإرهابيين من خلال دعم التحوّلات السلمية ومساعدة غالبية السكان في بقاء الدولة.

في بعض النواحي، إن نجاح المغرب في تجنب عواصف المنطقة على مدى السنوات الخمس الماضية يوضّح هذه النقطة. لقد واجهت المملكة التحديات عينها التي واجهت وتواجه دول شمال أفريقيا الأخرى – من هجمات إرهابية إلى رياح معاكسة إقتصادية. لكنها تبنّت سياسات مختلفة عن جيرانها: على عكس الحكام العرب الآخرين الذين حاولوا مقاومة التغيير خلال "الربيع العربي"، فقد قاد العاهل المغربي الملك محمد السادس إصلاحات دستورية شاملة – متنازلاً عن سلطات كبيرة لرئيس الحكومة المُنتخب من الشعب. وصان الدستور الجديد أيضاً الحقوق القانونية للمرأة والأقليات الدينية، بما في ذلك المجتمع اليهودي في البلاد. كما حفّزت إصلاحات السوق الحرة النمو الإقتصادي والإستثمارات الأجنبية في البلاد. وألغيت القوانين التي لا داعي لها وتعيق الأعمال، وتم تعزيز حماية الملكية الخاصة. وإستمرت ملكية الدولة في التقلّص فيما صارت الشركات الخاصة توفّر مجموعة متزايدة من الخدمات – من الهواتف النقالة إلى الخدمات المصرفية.

وكما كان الحال في أفغانستان في أوائل تسعينات القرن الفائت، فإن المسؤولين الأميركيين غير مبالين أو مهتمين إلى حد كبير بالنسبة إلى نمو التهديد في منطقة المغرب العربي. فهم يدافعون عن تقاعسهم السابق في شمال أفريقيا بإشارتهم إلى ليبيا، بحجة أن تدخل الحلف الأطلسي هناك فشل في إنتاج حكومة مستقرة في الوقت الذي ترسل موجات من اللاجئين إلى أوروبا

لقد أثبت الزخم الجديد للنمو في المغرب على أنه سلاح "قوة ناعمة" مهم ضد الإرهاب – بما في ذلك المنبثق عن الجماعة الإنفصالية جبهة "البوليساريو". على بقايا من الدعم السوفياتي للثوار الأفارقة، قامت جبهة البوليساريو بهجمات مسلحة منذ سبعينات القرن الفائت ضد المملكة المغربية. وهي تسعى إلى الحصول على شريحة من النصف الجنوبي من المغرب، وإقامة جمهورية "الصحراء الغربية" على غرار المجلس العسكري الجزائري السابق. في جيبها الجزائري، فهي تحكم بديكتاتورية الحزب الواحد الذي يدير إقتصاد مقايضة. ورغم أن لديها آلاف المقاتلين المسلحين، فإنه لا

توجد محطة للطاقة الكهربائية في منطقتها. وقد دفع الفقر بعض عناصر البوليساريو إلى توجيه الإرهابيين عبر الصحراء أو بيعهم أسلحة – التي يستفيد منها كلٌ من تنظيم "القاعدة" والجماعات المتحالفة مع "داعش". وتفيد المعلومات أن هناك الكثير من الشباب في جبهة البوليساريو يسعى إلى الإنضمام إلى المسلحين الإسلاميين الجهاديين، في حين يهدف عدد مذهل من النساء إلى الزواج منهم. في هذا السياق المضطرب، فإن الجهاد يقدم إجابة مقنعة عن الحرمان.

الجواب المغربي عن هذه الظاهرة كان الرفع السريع لمستوى العيش في الأراضي ذاتها التي تدّعيها البوليساريو لنفسها، في جنوب المغرب. قبل ثلاثة عقود، كان دخل الفرد في الجنوب نحو نصف دخل الفرد في الشمال. اليوم، لا يوجد هناك فرق على أساس نصيب الفرد. ويعود الفضل في الازدهار الحاصل في جنوب المغرب إلى الملك محمد السادس، الذي جعلت إصلاحاته الاقتصادية والقانونية الأمر ممكناً. ونتيجة لذلك، فإن المستثمرين الأجانب والشركات الغربية قد بنت الفنادق ومنشآت الشركات، ومرافق الموانئ. وفي الوقت نفسه، ضغط الملك على الحكومة لتمويل المطارات والمدارس والمستشفيات والمياه ومحطات الكهرباء – حيث أنفقت حوالي ١٠ مليارات دولار منذ العام ٢٠٠١. وفي مدينة العيون، أطلق الملك محمد السادس أخيراً العديد من المشاريع، بما في ذلك مرافق الأسمدة وميناء جديد، وجميعها تستعد لخلق فرص عمل جديدة. وفي المدينة الجنوبية المغربية "الداخلة"، تم إطلاق خطة واسعة للتنمية الإقتصادية والاجتماعية بملايين الدولارات. إن مسألة "الفلسفة، والرؤية والإتجاه" وفقاً للملك، تهدف إلى تحديث المدينة وخلق الفرص للسكان. كما هو الحال في مشروع مماثل أطلق العام الماضي في العاصمة الإقليمية "العيون"، تدعو الخطة للإستثمار المباشر في الصناعة والخدمات، ومصائد الأسماك، والزراعة، والسياحة – وتوسيع وتحسين البنية التحتية الأساسية.

من خلال توسيع ميناء الداخلة، فإن المشروع يهدف إلى تحويل الجنوب المغربي إلى مركز محوري للموانئ الأفريقية على الأطلسي، واضعاً المنطقة على الخريطة لجعلها بوابة بارزة للقارة

الملك محمد السادس: إزدهار الإقتصاد أهم سلاح ضد الإرهاب

السمراء. وقد تم جلب خبرات هائلة لتشارك في تطورها – مع التركيز على ربط البنية التحتية للميناء بأوروبا، ولا سيما عبر جزر الكناري (لاس بالماس)، وأبعد من ذلك إلى الغرب إلى أميركا الشمالية. هذا الميناء الجديد المتميز بمياهه العميقة، الذي يتطلب إستثمارات بقيمة ٢٠٠ مليون دولار، سيكون على مقربة من تطوير مصائد الأسماك والمشاريع التجارية في المنطقة.

الواقع أن هذه المشاريع تتهيّأ لتغيير حياة الصحراويين في المغرب. في الوقت عينه، فإن أقاربهم في مخيمات البوليساريو يتوقون

يعود الفضل في الازدهار الحاصل في جنوب المغرب إلى الملك محمد السادس، الذي جعلت إصلاحاته الاقتصادية والقانونية الأمر ممكناً. ونتيجة لذلك، فإن المستثمرين الأجانب والشركات الغربية قد بنت الفنادق ومنشآت الشركات، ومرافق الموانئ. وفي الوقت نفسه، ضغط الملك على الحكومة لتمويل المطارات والمدارس والمستشفيات والمياه ومحطات الكهرباء – حيث أنفقت حوالي ١٠ مليارات دولار منذ العام ٢٠٠١

إلى حياة يقدمها جنوب المغرب: إنهم يريدون من قادتهم التوصل إلى تسوية سلمية مع الرباط بحيث أنهم أيضاً قد يتمتعون بالرخاء والحرية. وقد فقدت القيادة في المخيمات سيطرتها على المعلومات، ذلك أن سكان المخيمات يمكنهم أن يروا الآن الإزدهار وكيف يعيش أقرباؤهم عبر الحدود على هواتفهم الذكية: يشحنون أجهزتهم النقالة من بطاريات السيارات، ويشاهدون أشرطة الفيديو المُرسَلة إليهم من أقاربهم في جنوب المغرب، ويرون المباني السكنية الشاهقة والطرق السريعة المزدحمة، والكهرباء على مدار ٢٤ ساعة، والمياه الساخنة والباردة الجارية. هذه هي "معجزات" بالنسبة إلى سكان الصحراء – وهي تجذب حوالي ١٠،٠٠٠ شخص سنوياً من معاقل جبهة البوليساريو الذين يبغون حياة كريمة في المغرب. تماماً كما كان الترياق للشيوعية في ألمانيا الشرقية الإزدهار في ألمانيا الغربية، فإن جاذبية إقتصاد المغرب النشيط والمرن يستنزف بشكل مطرد وتدريجي الشباب الذين هم في سن القتال إلى خارج الصحراء.

وبإعتراف الجميع، إن أخذ صمود المغرب كمثال لبلدان شمال أفريقيا الأخرى يشكل مشكلة: في إجرائه الإصلاحات الدستورية والاستثمارية في جنوب المغرب، فإن الملك محمد السادس إعتمد على شرعية ولدت منذ قرون، وشبكة من التحالفات الخارجية القوية المزروعة على مدى عقود. إن كل إحتياجات وقدرات البلدان الأخرى في المنطقة هي أساسية أكثر، فضلاً عن أنها أكثر ألماً وقساوة. قياداتها وسكانها الذين أنهكتهم الحرب لا يزالون بعيدين من الإعتماد على الذات، حيث يحتاجون إلى مساعدة كبيرة من أجل إقامة نوع من الإستقرار. وفقاً لذلك، فإنهم في حاجة ماسة إلى الولايات المتحدة والبلدان الغربية لتقود تنمية بلدانهم، وإطلاق الإصلاحات الإجتماعية والسياسية، والاستثمارات اللازمة للنمو الإقتصادي. لقد كانت تلك التدابير فعّالة في المغرب، ويمكن أن يستفيد منها جيرانه. والبديل – التراخي – يضمن عملياً مزيداً من موجات اللاجئين إلى أوروبا، وتحقيق المزيد من نمو القواعد الإرهابية التي تقوم بالتجنيد والتدريب وتهديد أمن المدنيين في جميع أنحاء الشرق والغرب

JTCE

JTCE

Le Nom Qu'il Faut Connaitre Au Maroc

JTCE Sarl est une société Marocaine des secteurs du bâtiment et travaux publics. Elle intervient dans la construction des bâtiments, des grands ouvrages et des infrastructures d'énergie (tertiaire, industriel, infrastructures)

Pour Plus D'information: 67 angle Boulevard Hassan 1er, Casablanca, Maroc
Tel: (212) 0664 501 319, Email: jtcesarl@gmail.com

المهندس رئيف الحلو

دراسات وتنفيذ في لبنان والدول العربية

HELOU ENGINEERING GROUP

Tel: 961 1 256755-257009

Fax: 961 1 256755

E-mail: raif@raifhelou.com

بقلم الدكتور عبدالله ناصر الدين*

تداعيات رفع العقوبات على الإقتصاد الإيراني

ما أن رُفِعت العقوبات الإقتصادية عن الجمهورية الإسلامية في إيران حتى إنهالت الزيارات والصفقات والعقود التجارية الضخمة من الدول الأوروبية والآسيوية. ما سبب هذا التهافت الإقتصادي الدولي؟ وبالتالي ما هي تداعيات رفع العقوبات على الإقتصاد الإيراني وهل لها نتائج مضمونة؟ ما هي الشروط والمخاوف التي قد تقف عثرة أمام تحقيق النتائج الإقتصادية المرجوة؟

وبالرجوع ولو بشكلٍ موجز إلى تاريخ العقوبات على إيران، فقد فرضت الولايات المتحدة جزءاً منها في العام ١٩٧٩، ثم عادت ووسعت دائرة هذه العقوبات في العام ١٩٩٥ لتشمل الشركات التي تبرم صفقات مع الحكومة الإيرانية. وفي العام ٢٠٠٦، فرض مجلس الأمن عقوبات على طهران على خلفية برنامجها النووي وكذلك فعل الإتحاد الأوروبي في العام ٢٠٠٧. وقد تركزت هذه العقوبات على قطاعات مُحدِّدة ومنها النفط والغاز والكيميائيات إضافةً إلى قطاع المصارف والتأمين والنقل. ولكن أكثر هذه العقوبات تأثيراً كان قرار عزل المصارف الإيرانية عن المنظومة المالية العالمية عبر حجبها عن نظام الـ "Swift" لتحويل الأموال. ومع مرور الوقت، شكّلت تلك العقوبات ثقلاً وعبئاً كبيراً على إقتصاد البلاد والشعب الإيراني، وكان له دور بارز في جلب الجمهورية الإسلامية إلى طاولة المفاوضات وإبرام الاتفاق، والذي بموجبه تم رفع تلك العقوبات في ١٦ كانون الثاني (يناير) من العام الحالي.

رغم العداوات المزمنة مع إيران، لم يستطع الغرب إخفاء شهيته لنيل ولو حصة متواضعة من السوق الإيرانية. والحقيقة أنه في عالم يتخبط إقتصادياً ويعاني من تراجع الفرص والنمو لا يمكن للغرب غض النظر عن سوق ناشئة بحجم السوق الإيرانية في هذا التوقيت بالتحديد. فالجمهورية الإسلامية تسعى إلى تحديث بنيتها التحتية وتطوير شبكة النقل بكافة أوجهها، إضافة إلى خدمة ٨٠ مليون مستهلك ينتظرون بفارغ الصبر إستيراد السلع الأجنبية. هذا المشهد يشكل كمّاً هائلاً من الفرص الإقتصادية في بلد يُعتبر من آخر الإقتصادات الناشئة التي ستشهد نمواً متسارعاً في الحقبة المقبلة مع تزايد الاستثمارات والتبادل التجاري.

وبالفعل فمع رفع العقوبات زادت إيران حجم صادراتها النفطية بما لا يقل عن ٣٠٠,٠٠٠ برميل في اليوم سعياً منها إلى تحقيق هدفها في بلوغ صادراتها النفطية ٢٠٥ ملايين برميل مع نهاية العام الجاري.

كما أن طهران قد إستعادت جزءاً من الأموال المقدرة قيمتها بـ١٠٠ مليار دولار والتي كانت مُجمدة في الخارج بسبب العقوبات (رغم أنها لن تستطيع إنفاق أكثر من نصفها نتيجة عقود وإلتزامات سابقة).

ولعل أكثر القطاعات إستفادةً هو قطاع النقل. ففي نهاية شهر كانون الثاني (يناير) الفائت، قام الرئيس حسن روحاني بزيارة إلى إيطاليا و فرنسا تخللها توقيع عقود تجارية ضخمة وصلت إلى ١٨ مليار دولار مع إيطاليا وحدها.

والجمهورية الإسلامية المتعطشة لتحديث أسطولها الجوي قد أبرمت عقداً لشراء أكثر من ١٠٠ طائرة "إيرباص" "Airbus" علماً أنها تنوي شراء ما لا يقل عن ٤٠٠ طائرة في المدى المنظور، ما يشير إلى الدور الكبير التي قد تلعبه الجمهورية الإسلامية مستقبلاً في مجال النقل الجوي وربط الغرب بالشرق فيما يشبه الدور الذي تلعبه مطارات دول الخليج اليوم. وفي إطار النقل أيضاً تسعى إيران إلى إعادة العمل مع الشركات الفرنسية "بيجو" و"رينو" لإقامة مصنعي تجميع في إيران تفوق تكاليفهما ال٤٣٠ مليون دولار.

ولم يقتصر الإنفتاح الإقتصادي على الغرب بل أيضاً وصل إلى الصين التي أبدت رغبة كبيرة في شراء النفط الإيراني إضافة إلى إستعادة طهران لعلاقاتها التجارية مع الهند علماً أنها ستستطيع تحصيل ما يقارب ٦٠٥ مليارات دولار من نيودلهي في إطار صفقات سابقة.

أمام هذا المشهد الحافل بالنمو والفرص يكمن مشهد آخر أكثر أهمية. الواقع أن جزءاً كبيراً من المشاكل الاقتصادية التي عانتها الجمهورية الإسلامية في العقد الماضي، وأبرزها البطالة والتضخم، سببه سوء الإدارة والفساد في العديد من القطاعات الاقتصادية، وليس فقط جراء العقوبات التي كانت مفروضة على البلاد. والسؤال الأبرز اليوم لا يكمن في مدى وجود الفرص الإقتصادية في إيران بل في مدى قدرة الجمهورية الإسلامية على القيام بإصلاحات قانونية وإدارية تشجع على الاستثمار، وفي مدى قدرة النظام على ضبط المعارضة الداخلية للانفتاح الحاصل والذي يضر بمصلحة الذين كانوا يستفيدون من العقوبات في الداخل عبر بيع النفط و شراء الطائرات المستعملة و قطع الغيار و تحقيق عوائد كبيرة. فقد بدأ بالفعل العديد من النواب في التيار المحافظ بوضع علامات إستفهام حول الصفقات التجارية التي أبرمها الرئيس روحاني الشهر المنصرم متخوفين من أن يتحول الإقتصاد الإيراني إلى فريسة للشركات الأجنبية. لا يوجد أجوبة صريحة عن هذه التساؤلات اليوم ولكن سيبدو المشهد أكثر وضوحاً مع نتائج الانتخابات المقررة نهاية الشهر الجاري

* خبير إقتصادي، وأستاذ الإقتصاد في كلية إدارة الأعمال في جامعة بيروت العربية

المؤشر

الخطأ الفادح لمجلس الإحتياطي الفيديرالي

قد يُسجَّل القرار الذي إتخذه البنك المركزي الأميركي في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥ على أنه واحد من أخطاء السياسة المالية الأكثر ضخامة في التاريخ. كانت الأسواق المالية تتوقع بعصبية بأن يرفع مجلس الإحتياطي الفيديرالي في الولايات المتحدة أسعار الفائدة للمرة الأولى منذ ما يقرب من عشر سنين - ولكن قلة كانت تدرك عدم كفاية البيانات التي قادت القرار.

لم يبادر بنك الإحتياطي الفيديرالي الأميركي أبداً إلى دورة تضييق عندما كان قطاع الصناعات التحويلية ينكمش. وعلاوة على ذلك، فقد بدأت الشركات المُقترضة الأميركية خفض ديونها، وفقا ل "مورغان ستانلي". في الدورات السابقة، كان البنك المركزي يضيّق لكي يبرّد دورات الإئتمان.

بطبيعة الحال، فإن بنك الإحتياطي الفيديرالي ليس مُلزَماً بإتباع أي أهداف إقتصادية أكثر من ولايتيه الرسميتين: إستقرار الأسعار وزيادة التوظيف إلى أقصى حد. في أواخر العام ٢٠١٢، عندما تم إطلاق جولة ثالثة من التيسير الكمي، كان معدل البطالة ٧,٨ في المئة. ولا بد من أن المراهنة بدت آمنة للإلتزام بوقف التخفيف (التيسير) عندما إنخفض المعدل إلى ٦,٥ في المئة. لقد كانت آمنة، إلّا أن الهدف قد تحقق في وقت أسرع حيث لم تكن فيه الأسواق مستعدة للتخلي عن حوافزها الخاصة.

لم يكن من قبيل المصادفة أنه في النصف الأول من العام ٢٠١٤ كشف بنك الإحتياطي الفيديرالي النقاب عن مؤشر تتبع مهمته إلتقاط أفضل لصحة سوق العمل. يشتق مؤشر ظروف سوق العمل من مؤشرات تتضمن مقاييس غامضة مثل المعيار الصغير الذي تفضّله جانيت يلن، رئيسة مجلس الإحتياطي الفيديرالي: نسبة العاملين الذين إستقالوا طوعاً في شهر معيَّن.

في آب (أغسطس) ٢٠١٥، مع هبوط معدلات البطالة إلى ٦ في المئة فقط، تحدثت يلن في ندوة محافظي البنوك المركزية في جاكسون هول، في ولاية "وايومنغ"، وأوضحت أنه على الرغم من أن سوق العمل قد تحسّنت في العام الماضي، فإن المؤشر يقترح بأن "الإنخفاض في معدل البطالة خلال هذه الفترة بَالَغ إلى حد ما بالنسبة إلى التحسن الحاصل في الأوضاع العامة في سوق العمل". بعبارة أخرى، إعطاء الحافز والتيسير الكمي المزيد من الوقت.

بعد فوات الأوان، عدد قليل جادل بأن بنك الاحتياطي الفيديرالي فوّت وأضاع فرصة لرفع أسعار الفائدة في العام ٢٠١٤. ومما لا شك فيه، بأن تشديد السياسة في تلك المرحلة كان سيخلق آثاراً جانبية فوضوية خاصة. مع ذلك، فإن الفوائد كانت ستكون كبيرة.

أولاً، على سبيل المثال، قد لا تكون أسعار السلع الأساسية إرتفعت جداً أو سريعاً جداً من دون الأموال الرخيصة المتدفقة من الولايات المتحدة إلى الأسواق الناشئة. كما أن أسعار العقارات في جميع أنحاء العالم قد لا تكون مُزبدة ومُربحة لو أن المستثمرين لم يلجأوا إلى القطاع بعيداً من التقييمات المحفوفة بالمخاطر في أسواق الأسهم والسندات. و "هشة" لن تكون الآن الكلمة لوصف الأسواق المالية والإقتصادات في جميع أنحاء العالم. لقد توضّحت هذه الهشاشة جيداً في آب (أغسطس) الفائت بعد تخفيض بكين الضئيل لقيمة عملتها الذي كشف المخاطر النظامية التي تغلي تحت السطح في الأسواق العالمية المترابطة بشكل معقد.

وقد أثبت التاريخ مراراً وتكراراً أن بيانات سوق العمل هي المؤشرات الأكثر تخلفاً والأقل تنبؤاً. في الحالة الراهنة، إن بيانات تقرير الوظائف في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥ في أميركا هي أيضاً مُضلّلة، نظراً إلى عدم وجود الدخل الذي يتم توليده لدفع الإستهلاك. إن النسبة الضئيلة ٣ في المئة من فرص العمل في كانون الاول (ديسمبر) الفائت كانت من نصيب أولئك الأميركيين الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٥٥ سنة، مع ذهاب الباقي إلى الأفواج التي تميل للعمل بدوام جزئي مقابل أجر أقل.

لمؤشر أكثر إستشرافاً للمستقبل، يقوم جوناثان باسيلي من المجموعة الأميركية الدولية "إي آي جي" بدراسة إستقصائية لجامعة ميشيغان عن توقعات بطالة الأسر. وتشير أحدث بياناته بأن ٢٩ في المئة يتوقعون إرتفاع المعدل في غضون عام – وهي أسوأ توقعات منذ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٤.

في الوقت عينه يبدو أن سوق السندات لا ترى ظلالاً رمادية في البيانات؛ فهي تتحوّل بسرعة من تسعير مرتفع واحد هذا العام نحو تسعير يأخذ في الإعتبار إمكانية التحرك المقبل لخفض الفائدة، وكل هذا يشكل سخرية من إصرار مجلس الإحتياط الفيديرالي بأن هناك أربعة إرتفاعات لأسعار الفائدة يريد تمريرها في العام ٢٠١٦.

مع ذلك، أخذ مسؤولو مجلس الإحتياطي الفيديرالي بتليين لهجتهم على عدد المرات التي سيرفع فيها معدل الفائدة هذا العام. "لا تحارب مجلس الإحتياطي الفيديرالي" - فكرة أن الأسواق تستفيد في نهاية المطاف من قراراته - أصبحت كليشيهات. والحقيقة هي أن البنك الفيديرالي الأميركي لم يتجرأ أبداً على محاربة الأسواق.

واشنطن - محمد زين الدين

صفقات الإندماج والإستحواذ في الشرق الأوسط

أصدرت "تومسون رويترز"، المزوّد العالمي للمعلومات الذكية للشركات والمحترفين أخيراً تقريرها السنوي حول الإستثمار المصرفي في منطقة الشرق الأوسط.

وتشير تقديرات "تومسون رويترز" و"فريمان للإستشارات" إلى أن رسوم الخدمات المصرفية الإستثمارية في الشرق الأوسط بلغت ٦٣٦,٤ مليون دولار أميركي خلال العام الماضي بأكمله، وهي أقل قيمة سنوية لرسوم الخدمات المصرفية الاستثمارية مسجلة منذ العام ٢٠١٢، وبانخفاض نسبته ١٦٪ عن القيمة المسجلة خلال العام ٢٠١٤.

وقال نديم نجار، مدير عام "تومسون رويترز في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: "إجمالي قيمة صفقات الاندماج والاستحواذ المعلنة في الشرق الأوسط بلغ ٥٦,٢ مليار دولار أميركي خلال العام الماضي بأكمله، بارتفاع نسبته ١٣٪ عن العام ٢٠١٤، ليسجل بذلك أعلى قيمة سنوية منذ ٢٠٠٨".

وأضاف: "إجمالي إصدارات الأسهم والأسهم المرتبطة بحقوق المساهمين في الشرق الأوسط بلغ ٥,٧ مليارات دولار في العام ٢٠١٥، أي بإنخفاض قدره ٥٠٪ عن القيمة المسجلة في العام ٢٠١٤، وهي أعلى نسبة تراجع سنوية تشهدها إصدارات أسواق الأسهم في المنطقة خلال عامين. بينما وصلت قيمة إصدارات الديون في الشرق الأوسط إلى ٦,٢ مليارات دولار أميركي خلال الربع الأخير من العام ٢٠١٥، بإرتفاع ملحوظ عن القيمة المسجلة في الربع الثالث من العام الماضي".

المدير العام لـ"تومسون رويترز" في الشرق الأوسط نديم نجار

الإقتصادات والمصارف العربية تتأثر بتطورات المنطقة

توقع الرئيس التنفيذي لـ"جموعة البركة المصرفية" عدنان أحمد يوسف في مؤتمر صحافي عقده أخيراً في فندق فينيسيا في بيروت أن "الفترة المقبلة ستكون مليئة بالتحديات السياسية والأمنية والاقتصادية والمصرفية"، مشيراً الى ان "القطاع المصرفي اللبناني لن يواجه مخاطر جدية في ٢٠١٦ بسبب تأقلمه مع الأوضاع وإعتماده إستراتيجيات محافظة".

عرض يوسف خمسة محاور رئيسية هي: "أولاً أداء الاقتصادات العربية خلال العام الماضي ٢٠١٥، ثانياً مضامين المصارف العربية، وثالثاً أداء المصارف الخليجية، ورابعاً توقّعات النفط خلال العام ٢٠١٦ لما له من تأثير حاسم في برامج التنمية الإقتصادية وبالتالي معدلات نمو المصارف العربية، وأخيراً نظرة على توقعاتنا المصرفية للعام ٢٠١٦".

وقال يوسف: "بلغ متوسط نسبة نمو موجودات القطاع المصرفي العربي حتى نهاية أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥ نحو ٧ في المئة، وتخطت الموجودات المجمّعة للمصارف العربية عتبة ٣,٣ تريليونات دولار، أي ما يوازي ١٣٥ في المئة من حجم الاقتصاد العربي في مقابل ٣,٠٥ تريليونات دولار في نهاية ٢٠١٤. كما تخطت الودائع المجمعة للقطاع المصرفي العربي مبلغ ٢,١ تريليوني دولار، فيما فاقت قروضه مبلغ ١,٧ تريليون دولار مع نهاية شهر أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥. وفي ما يخص المصارف الخليجية، فالتوقعات تشير إلى نمو مجموع أصولها بنحو ١٠ في المئة لتناهز ١,٨ تريليون دولار ومجموع حقوق الملكية ٢٥٩ مليار دولار في خلال العام ٢٠١٥".

من الأسواق

إرتفعت قيمة الأصول المصرفية في الإمارات ١,٢ في المئة لتبلغ ٢,٤٧٤,٤ تريليون درهم (٦٧٤ مليار دولار) في نهاية كانون الأول (ديسمبر) الماضي، في مقابل ٢,٤٤٦ تريليون (٦٦٦ مليار دولار) في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر). وأفاد المصرف المركزي الإماراتي في تقرير شهري عن أوضاع المصارف في كانون الأول (ديسمبر) من العام الماضي، بأن "الودائع زادت ١,٢٤ مليار درهم، لتصل إلى ١,٤٧١,٦ تريليون درهم". وعزا هذا الارتفاع في شكل أساسي إلى "الزيادة في ودائع المقيمين بقيمة ١٢,٤ مليار درهم وغير المقيمين ٩,٧ مليارات. فيما إنخفضت التسليفات بنسبة ٠,٣ في المئة من ١,٤٩٠,٢ تريليون درهم في نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) إلى ١,٤٨٥,٥ تريليون في نهاية الشهر الأخير من العام ٢٠١٥".

❖❖❖

أعلن بنك عوده في لبنان في مؤتمر صحافي أخيراً عن إطلاق مبادرة "My Carbon Footprint" أو "البصمة الكربونيّة" بالتعاون مع وزارة البيئة وبرنامج الأمم المتّحدة الإنمائي. تيألّف مشروع "البصمة الكربونية"، الذي سيتمّ إطلاق مرحلته التجريبيّة بالتعاون مع مدرستَي الحكمة والمقاصد في بيروت، من شقّين: معالجة مشكلة تغيّر المناخ، وتوعية الأولاد والشباب من عمر ١٠ إلى ١٥ سنة على حسن إستعمال مصادر الطاقة وتأثير هذا الاستعمال في البيئة. في هذا السياق، أنشأ بنك عوده موقعاً إلكترونياً مصغراً (microsite) بعنوان www.my-cfp.com بهدف تشجيع الشباب على مراقبة وتقليص نفقات الطاقة في منازلهم والحدّ من تأثير إستخدام الطاقة على الطبيعة. وسيتيح الموقع للمراهقين والشباب إعداد بيانات تتعلّق بإستهلاكهم للكهرباء والورق والغاز والمحروقات، وذلك خلال أربعة أشهر بدءاً من ١ شباط (فبراير) الحالي.

❖❖❖

أشار رئيس الإتحاد الدولي للمصرفيين العرب رئيس اللجنة التنفيذية في إتحاد المصارف العربية الدكتور جوزف طربيه إلى أن دراسات البنك الدولي بينت أن نحو ٣٨٪ من البالغين في العالم أي ما يقارب المليارَي نسمة لا يزالون خارج الانظمة المصرفية، وغالبيتهم في دول جنوب آسيا ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي يعتبر بعضها الأقل شمولاً مالياً في العالم. وثمة نحو ٧٥٪ من الفقراء لا يتعاملون مع المصارف بسبب إرتفاع التكاليف وبُعد المسافات والمتطلبات المُرهقة في معظم الأحيان لفتح حساب مالي.

وكالة التصنيف "ستاندرد أند بورز: صنفت إقتصاد البحرين سلبياً

إستغلال نقاط القوة في مملكة آل خليفة

البحرين تبحث عن سُبلٍ لإعادة إعتماد المنامة كمحور مصرفي إقليمي

في ظل أزمة إقتصادية ناجمة عن هبوط إنخفاض النفط والتي تهدد المملكة الخليجية الصغيرة بالكساد، تعمل البحرين على إستغلال نقاط قوتها في قطاعها المصرفي لعلها تستطيع أن تعيد العز إليه وجعل المنامة مجدداً محوراً مالياً إقليمياً.

المنامة - عباس الأحمد

أظهر أحدث بيان لمصرف البحرين المركزي، الذي صدر في كانون الثاني (يناير) الفائت، مزيداً من الإنخفاض في قيمة الأصول التي تحتفظ بها البنوك في البلاد. كانت الموازنة العمومية الموحَّدة للجهاز المصرفي ١٩٠،٥ مليار دولار في نهاية الربع الثالث من العام الماضي وفقاً لمصرف البحرين المركزي، مقارنة بـ١٩١،٨ مليار دولار في التاريخ عينه في العام ٢٠١٤. قد يكون ذلك إنخفاضاً صغيراً، لكنه يسلّط الضوء على الواقع بأن السلطات في المنامة لم تجد بعد الوسيلة لإحياء القطاع الذي يكافح منذ سنوات عدة.

منذ العام ٢٠٠٨، إنخفض الحجم الكلي للنظام المصرفي البحريني بنحو ٢٥ في المئة، وفقاً لتقديرات مؤسسة التصنيف الدولية "ستاندرد آند بورز". هذا الهبوط لم يكن في جميع المجالات، لكنه تركز في جزء معيّن من السوق.

كانت بنوك التجزئة المحلية تتوسع بالفعل بشكل مطرد منذ العام ٢٠٠٨، مع تنامي الأصول من ٦٣،٥ مليار دولار في ٢٠٠٨ إلى ٨١ مليار دولار في نهاية أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥، في حين كانت المؤسسات المصرفية الإسلامية مستقرة، مع موازناتها التي بالكاد تغيّرت من ٢٤،٧ مليار دولار في العام ٢٠٠٨ إلى ٢٥،٥ مليار دولار في العام الماضي. بدلاً من ذلك، فإن المشكلة الرئيسية كانت مع وضع مصارف قطاع الجملة، والتي كانت تحدّ تدريجاً من قيمة موازناتها العمومية في البحرين. ونظراً إلى البيئة الإقتصادية الإقليمية المتدهورة والمناخ السياسي غير المؤكد في البلاد، هناك أسباب عدة تفترض بأن هذا الاتجاه سوف يتغيّر قريباً.

إن قرار وكالة "فيتش" للتصنيف بمراجعة توقعاتها بالنسبة إلى البحرين من مستقر إلى سلبي في أوائل كانون الاول (ديسمبر) الفائت لا تساعد الوضع أيضاً. كما أن التغيير في النظرة السيادية دفع "فيتش" إلى إجراء تغييرات مماثلة بالنسبة إلى توقعاتها لإثنين من البنوك الكبرى في البلاد، بنك البحرين الوطني وبنك البحرين والكويت.

وتوقعات وكالة "ستاندرد أند بورز" بالنسبة إلى البحرين سلبية أيضاً. وقد أفادت مع وكالة "فيتش" بأنهما قد يخفّضان تصنيفهما "BBB-" هذا العام إذا إزداد إقتصاد البحرين أو وضع الحكومة المالي سوءاً أكثر مما كان متوقعاً. ومن شأن هذه الخطوة أن تدفع ديون البلاد إلى مستوى السندات المتدنية غير المرغوب فيها.

كانت بنوك التجزئة المحلية في البحرين تتوسع بالفعل بشكل مطرد منذ العام ٢٠٠٨، مع تنامي الأصول من ٦٣،٥ مليار دولار في نهاية ٢٠٠٨ إلى ٨١ مليار دولار في نهاية أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥، في حين كانت المؤسسات المصرفية الإسلامية مستقرة، مع موازناتها التي بالكاد تغيّرت من ٢٤،٧ مليار دولار في العام ٢٠٠٨ إلى ٢٥،٥ مليار دولار في العام الماضي

من ناحية أخرى، لن تساعد التوقعات وضع البحرين بأن إقتصادها في العام ٢٠١٦ قد ينكمش. إن إنخفاض أسعار النفط يعني أن موازنات الحكومات تتعرض لضغوط في جميع أنحاء المنطقة، ولكن الإقتصادات الأضعف، مثل البحرين، هي في وضع ضعيف وأكثر تعرّضاً.

"بعض الإقتصادات الأصغر حجماً والأكثر تعرضاً، مثل البحرين وسلطنة عمان، يمكنه حتى أن يميل إلى الركود التام [في العام ٢٠١٦]"، يحذّر "جايسون توفاي" خبير شؤون الشرق الأوسط في شركة الأبحاث البريطانية "كابيتال إيكونوميكس". لكن في حين أن هناك أسباباً للتشاؤم، فإن لدى البحرين عدداً قليلاً من نقاط القوة التي يمكن أن تُستغَل.

ومن أهم هذه المزايا هي التجمّع اللائق من المواهب المحلية. وفقاً لمصرف البحرين المركزي، يشكّل السكان المحليون نحو ٧٧ في المئة من القوى العاملة في القطاع المصرفي و٦٨ في المئة في قطاع الخدمات المالية الأوسع نطاقاً. وهاتان النسبتان تتقدمان بفارق كبير على العديد من المراكز الإقليمية الأخرى.

"الموارد البشرية المحلية هي موردنا الرئيسي، وثروتنا الرئيسية"، يقول عبد الرحمن الباكر، المدير التنفيذي لرقابة المؤسسات المالية في مصرف البحرين المركزي.

المنامة هي أيضاً مكان رخيص نسبياً للقيام

بالأعمال التجارية مقارنة بالمراكز التجارية الخليجية الأخرى. إن تأجير مساحات مكتبية في العاصمة البحرينية يكلّف حالياً حوالي ٧ – ٩ دينارات بحرينية (١٨,٥ – ٢٣,٨ دولاراً) للمتر المربع الواحد شهرياً لأفضل البنايات نوعية، وفقاً لشركة الإستشارات العقارية "سي بي ريتشارد إليس". وكان هذا الرقم ثابتاً منذ أواخر العام ٢٠١٢ وبقي أقل مما كان عليه في العام ٢٠٠٩. وفي فترة تعرف إنخفاضاً في أسعار النفط وموازنات مُنهَكة، هناك الكثير مما يمكن قوله عن كون المنامة مركزاً منخفض الكلفة لرجال الأعمال.

"البحريني يحبّذ الإقتراح الذي يتناسب مع جميع أنواع الخدمات المالية، وذلك بسبب الخبرة والتنوع [في هذا القطاع في البحرين]، ولكن أعتقد أنه مناسب خصوصاً لمناطق حيث ما يهم في المقام الأول هي المهارة والتكلفة المعقولة للعملية"، يقول يارمو كوتيلين، كبير الإقتصاديين في مجلس التنمية الإقتصادية. مضيفاً: "أعتقد أن هذا هو على وجه الخصوص الحال مع المكاتب المتوسطة والخدمات المساعدة". (مكاتب المتوسطة عادة ما تكون جزءاً من العمليات والأقسام المالية بما في ذلك مراقبة المنتوج، وهي أيضاً عادة مسؤولة عن التسويات).

ميزة أخرى لدى البحرين على أمثال قطر ودبي أو أبو ظبي وهي قربها من السوق السعودية، التي هي حتى الآن أكبر إقتصاد في المنطقة. ومع ذلك، فقد بدأت المملكة العربية السعودية بناء مركزها المالي الخاص، مركز الملك عبدالله المالي في الرياض. وفي العام الماضي أيضاً أخذت التدابير اللازمة لجعل الأمر أسهل بالنسبة إلى المستثمرين الدوليين لوضع المال في سوق أسهمها "تداول".

مثل هذه العوامل يمكن أن تقوّض وضع البحرين كقاعدة يمكن من خلالها إستهداف السوق السعودية. وكما قال أحد المديرين التنفيذيين الدوليين العاملين في دبي مازحاً: "البحرين قد تكون على مقربة من السوق السعودية ولكن الرياض هي أقرب".

كل هذا ينعكس في البحوث التي تصنّف القوة النسبية في المراكز المالية المحورية في المنطقة وخارجها. في أحدث مؤشر للمراكز المالية العالمية، الذي نشرته مجموعة أبحاث "واي زن" في أيلول (سبتمبر) الفائت، كانت دبي أفضل مركز محوري في الخليج وفي المرتبة ١٦ الأفضل على الصعيد العالمي. كان عليك أن تنتقل على طول لائحة وصولاً الى المرتبة ٥٠ قبل ظهور إسم البحرين، ٤ مراتب أقل من مؤشر العام الذي سبق.

مصرف البحرين المركزي: القوى العاملة المحلية ثروة البلاد

مع ذلك، في بعض الأسواق المتخصصة، فإن البحرين هي في وضع أفضل. فهي تبقى ألمع بقعة في قطاع التمويل الإسلامي، حيث تمكنت البلاد من الحفاظ على موقعها الريادي الإقليمي في هذا المجال. وينبع هذا في جزء منه من حقيقة أن البحرين هي المركز الرئيسي لهيئات وضع المعايير مثل هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، والسوق المالية الإسلامية الدولية، ولكن هناك أيضا ٢٥ بنكاً إسلامياً في المملكة الصغيرة، بما في ذلك ستة مصارف تجزئة و١٩ بنك جملة.

إن قرار وكالة "فيتش" للتصنيف بمراجعة توقعاتها بالنسبة إلى البحرين من مستقر إلى سلبي في أوائل كانون الاول (ديسمبر) الفائت لا يساعد الوضع الإقتصادي في المملكة الصغيرة. كما أن التغيير في النظرة السيادية دفع "فيتش" إلى إجراء تغييرات مماثلة بالنسبة إلى توقعاتها لإثنين من البنوك الكبرى في البلاد، بنك البحرين الوطني وبنك البحرين والكويت

على الصعيد العالمي، فإن صناعة التمويل الإسلامي قد نمت نمواً صحّياً في السنوات الأخيرة، وهو أمر جيد لمصلحة البحرين. ولكن، حتى هنا في هذا المجال ليست كل الأخبار جيدة إذ أن بعض أجزاء من السوق يبدو أنه يعاني ويكافح، ليس أقلها سوق الصكوك حيث النشاط قد تعرّض لضغوط. إن عدد وقيمة السندات الاسلامية الصادرة إنخفضتا بشكل مطرد في السنوات الأخيرة، ومن المرجح أن يستمر هذا الاتجاه.

وقد أفادت وكالة "ستاندرد أند بورز" في تقرير صدر في كانون الثاني (يناير) من هذا العام، بأن مزيجاً من الإرتفاع في أسعار الفائدة من جانب مجلس الاحتياطي الفيديرالي الأميركي في منتصف كانون الاول (ديسمبر) الفائت، جنباً إلى جنب مع إستمرار إنخفاض أسعار النفط والتعقيدات التي ينطوي عليها إصدار صكوك، يعني بأن النشاط في هذا المجال في السوق من المرجح أن يظل ضعيفاً هذا العام. وتتوقع وكالة التصنيف الأميركية الدولية أن القيمة الإجمالية لإصدارات الصكوك من المرجح أن تكون في حدود ٥٠ إلى ٥٥ مليار دولار في العام ٢٠١٦، مقارنة بـ٦٣,٥ مليار دولار في العام ٢٠١٥، و١١٦,٤ مليار دولار في العام ٢٠١٤.

للمضي قدماً، فإن البنوك الإسلامية، مثل نظيراتها التقليدية، لا بدّ أيضاً أن تتأثر من مستويات النمو الإقتصادي الضعيفة في المنطقة نتيجة لإنخفاض عائدات النفط وخفض الإنفاق الحكومي. في مراجعتها وإستعراضها للإقتصاد البحريني في كانون الأول (ديسمبر) الفائت، أشارت "ستاندرد أند بورز" إلى أن المنافسة بين بنوك التجزئة من المرجح أن تضع بعض الضغوط على ربحيتها، وهو أمر يجب أن يشجع زيادة عمليات الدمج والإندماج بينها. وأشارت أيضاً إلى أن البنوك البحرينية ما زالت مُعرَّضة ومكشوفة بشكل كبير لقطاع العقارات والبناء، حيث لا تزال في مرحلة تصحيح.

كل هذا يعني أن وثائق إعتماد البحرين كمركز مالي محوري إقليمي ليست مشجعة.

في المستقبل المنظور، عندما يفكّر الممولون الدوليون في الخليج، من المرجح أن يستمروا في التفكير في الفرص المتاحة في أماكن مثل دبي، والرياض، وأبو ظبي والدوحة قبل أن يتحوَّل إنتباههم إلى البحرين

هل تكفي إحتياطاتها لإعادة الثقة إلى إقتصادها؟

لماذا ينبغي على الصين ألّا تخفّض قيمة عملتها

يختلف خبراء الإقتصاد حول قرار الصين الأخير بربط عملتها الوطنية بسلة عملات أجنبية بدلاً من الدولار. وكثير منهم يرى الخطوة جيدة، حيث ستمنحها حرية أكثر لتخفيض الرنمينبي (اليوان) لإعادة الإنتعاش إلى إقتصادها. ولكن إلى أي حد يصح هذا الكلام؟

بكين - عبد السلام فريد

مع تباطؤ إقتصادها، وهبوط سوق أوراقها المالية، والمدّ المتصاعد للمال المغادر للبلاد، فإن الصين تريد تخفيض وإضعاف عملتها، الرنمينبي (اليوان). على الرغم من تكرار - وعلى مستوى عال جداً - التعهّد بالمحافظة على قيمته، فإن بكين سمحت بهدوء هبوط "اليوان" ٥ في المئة مقابل الدولار الأميركي في العام ٢٠١٥. ويرى العديد من الخبراء في قرارها الذي إتخذته في كانون الاول (ديسمبر) الفائت، بتبديل ربط اليوان بالدولار الى ربطه بسلة عملات، بأنه باب خلفي لطريق يقود إلى الإعتماد على ضعف العملات الأخرى مقابل الدولار. في الوقت نفسه، تفيد "جوقة" متزايدة من الإقتصاديين، وصناديق التحوّط، وصناع السياسة بأنه يجب على الصين "الذهاب مع السوق" وترك عملتها تهبط لإنقاذ إقتصادها المتعثّر. "يتعين على الصين وقف مقاومة خفض الرنمينبي، لأن تقدير قيمة عملتها مبالغ فيه"، غرّد الإقتصادي جيفري ساكس على "تويتر". وفي منتصف كانون الثاني (يناير) الفائت، في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، سويسرا، وافق رئيس "غولدمان ساكس"، غاري كوهن، على أن ليس لدى الصين سوى خيار صغير: "قد يكون عليها أن تفعل شيئاً في الأشهر الستة المقبلة ... هل أعتقد أنها سوف تنتهي إلى تخفيض قيمة عملتها؟ أنا لا أعتقد ذلك".

المشكلة هي أن "الجوقة" على خطأ.

إن "يواناً" أضعف لا يؤدي إلى إصلاح المشاكل في الإقتصاد الصيني التي تسببت بهروب رأس المال؛ إنه لن يؤدي إلّا إلى تفاقمها أكثر. إن الإصلاح وإعادة التوازن فقط – أي الإبتعاد من الإعتماد على الصادرات والإستثمار لدفع النمو، والتوجه نحو إقتصاد قائم على إقتصاد إستهلاكي أكثر توازناً – يمكنهما وضع الإقتصاد الصيني على مساره الصحيح. إن سحب بكين من إحتياطاتها بالعملة الأجنبية المتضخّمة للدفاع عن الرنمينبي - بدلاً من السماح له بالهبوط – هو أحد العناصر المساعدة على إحداث إعادة التوازن هذه.

إن "يواناً" أضعف لا يؤدي إلى إصلاح المشاكل في الإقتصاد الصيني التي تسببت بهروب رأس المال؛ إنه لن يؤدي إلّا إلى تفاقمها أكثر. إن الإصلاح وإعادة التوازن فقط – أي الإبتعاد من الإعتماد على الصادرات والإستثمار لدفع النمو، والتوجه نحو إقتصاد قائم على إقتصاد إستهلاكي أكثر توازناً – يمكنهما وضع الإقتصاد الصيني على مساره الصحيح

إن الإقتصاديين يصفون الحل الخاطئ للصين لأنهم معتادون على التعامل مع مجموعة مختلفة تماماً من المشاكل. البلدان التي تعاني من "أزمة العملة" - الضغط المتواصل على عملتها لخفض قيمتها – هي عادة ما تكون مُدينة تدير عجزاً تجارياً. في حال تعثرت صادراتها، أو إرتفعت أسعار الواردات، أو جف التمويل الأجنبي لتغطية الفجوة في تجارتها، فسوف تعرف نقصاً في العملة الأجنبية الصعبة التي تحتاجها لدفع فواتيرها. إن كمية العملة المحلية التي يُكلّفها الحصول على العملات الأجنبية (الآن شحيحة) ترتفع، مما يجعل الواردات أكثر تكلفة والبضائع المصنوعة محلياً أكثر قدرة على المنافسة في الداخل والخارج. إن التحوّل في سعر الصرف يرسل إشارة تصحيحية إلى جميع أنحاء الإقتصاد - يستهلك أقل ويحفظ وينتج أكثر – الأمر الذي يدفع المدفوعات إلى العودة إلى التوازن. إن أزمة العملة في الهند في العام ١٩٩١، وغارة المموّل جورج سوروس على الجنيه البريطاني في العام ١٩٩٢، و"أزمة تكيلا" في المكسيك في العام ١٩٩٤، والأزمة المالية في آسيا في العام ١٩٩٧، وعجز الأرجنتين عن سداد ديونها في العام ٢٠٠١، كلها أزمات تتلاءم وتتوافق مع هذا النمط المألوف.

يمكن للبنك المركزي في البلاد درء هذا التعديل المؤلم في كثير من الأحيان، لمرة على الأقل، ببيع إحتياطاته من العملة الأجنبية أو من طريق رفع أسعار الفائدة في محاولة لجذب المزيد من رؤوس الأموال. ولكن إذا كان المواطنون يعتقدون أن صناع القرار يفتقرون إلى الوسائل أو إلى العزم على الإستمرار في الخط، فإنهم سوف يسارعون إلى تغيير عملتهم الوطنية قبل أن تنخفض قيمتها - مكثّفين بذلك الضغوط على تلك العملة. هذا هو السبب في أن معظم الاقتصاديين ينصح بالسماح بسقوط العملة - أو حتى بالخروج من الوضع قبل حدوثه من خلال تخفيض قيمة العملة بشكل كبير، الأمر الذي يجعل الناس يتوقعون بأنها سترتفع بعد ذلك - لتجنب الوقوع في تعديل أصعب مما كان يجب أن يكون.

الصين مختلفة. مثل اليابان في ثمانينات القرن الفائت، لقد كدّست بلاد ماوتسي تونغ مستوى عال غير مستقر من الدين الداخلي، ولكن بالنسبة إلى بقية العالم، فإنها دولة دائنة مع فائض تجاري. إن مشكلتها لا تكمن بالإعتماد على التمويل الخارجي لدعم الإستهلاك المحلي، ولكن بالإعتماد المفرط على الطلب الخارجي لدعم الإنتاج المحلي والعائد على الإستثمار. الإصلاح هو أن تكون العملة أقوى، وليس أضعف، حيث تعزز القدرة الشرائية للمستهلكين المحليين وفي الوقت نفسه تثبط ولا تشجع بناء المزيد من الطاقة الزائدة.

الواقع أن المسألة ليست ما إذا كانت الصين تواجه أزمة إقتصادية، ولكن أي نوع من الأزمات. إن الأزمات التي تواجهها الدول الدائنة لها أصول مختلفة، وتفرض قيوداً مختلفة، ولها حلول مختلفة جذرياً عن تلك البلدان المدينة. عندما عانت اليابان تباطؤاً حاداً في النمو بدءاً من العام ١٩٩٠، رافقه إنهيار سوق العقارات وسوق الأوراق المالية، ولكنها لم تواجه أزمة عملة؛ في الواقع، لقد إرتفع الين من حيث القيمة.

الصين مختلفة. مثل اليابان في ثمانينات القرن الفائت، لقد كدّست بلاد ماوتسي تونغ مستوى عال غير مستقر من الدين الداخلي، ولكن بالنسبة إلى بقية العالم، فإنها دولة دائنة مع فائض تجاري. إن مشكلتها لا تكمن بالإعتماد على التمويل الخارجي لدعم الإستهلاك المحلي، ولكن بالإعتماد المفرط على الطلب الخارجي لدعم الإنتاج المحلي والعائد على الإستثمار

ومع ذلك، فإن اليوان تعرض لضغط هبوطي قوي في الأشهر الأخيرة. إن الضغوط الحالية ليست إشارة إلى إعادة التوازن - التي جاءت في شكل إرتفاع بنسبة ٣٦ في المئة في قيمة الرنمينبي بالنسبة إلى الدولار منذ العام ٢٠٠٥ - ولكن نتيجة لفشل بكين الثابت في الإصغاء لتلك الإشارة، من خلال إغراق الإقتصاد الصيني بالإئتمان الرخيص، وإقامة حواجز تجارية خفية، ودعم الصناعات الخاسرة. الآن، تسبب هبوط أسعار الأصول وعوائد الإستثمار، جنباً إلى جنب مع الشكوك حول إتساق سياسة إستجابة بكين، بهروب رأس المال من البلاد. وعلى الرغم من فائض تجاري قياسي، فإن الصين تنزف نقداً - مع ما يقدر بنحو تريليون دولار من رأس المال تدفقت إلى الخارج في العام ٢٠١٥.

إن الإستجابة من طريق السماح لليوان بالضعف أكثر ستكون لها نتائج عكسية على مستويات متعددة. بعيدةً من الحدّ من تدفقات رأس المال إلى الخارج، فإن توقعات هبوط اليوان سوف تكثّفها، مما يدفع العملة إلى أسفل حتى أبعد من ذلك. إذا كانت التوقعات هي المشكلة

صندوق النقد الدولي: نصح الصين بالإحتفاظ بتريليونين على الأقل لمواجهة المشاكل المالية

البنك المركزي الصيني: باع تريليون دولار في ١٨ شهراً لحماية اليوان

الرئيسية، عندها فإن إنخفاضاً كبيراً مفاجئاً في القيمة قد يستبق وينزع فتيلها. ولكن لا إنخفاض تدريجاً ولا تخفيض مفاجئاً من شأنه أن يحل السبب الرئيسي لهروب رأس المال من الصين الذي يكمن في فشل بكين في إعادة التوازن إلى إقتصادها. في الواقع، إن إضعاف العملة أكثر، من خلال تقويض القدرة الشرائية للمستهلكين في البلاد وتعزيز أشكال غير مستدامة للنمو – بعبارة أخرى، دعم المدّخرين والإنتاج على حساب القوة الشرائية للمستهلك – من شأنهما أن يؤديان إلى تفاقم المشكلة.

حتى أن فوائد "يوان" أضعف من الممكن أن تُثبت أنها إحتمال وهمي. إن بلداناً أخرى سوف تتعرّض بسرعة إلى ضغوط لخفض قيمة عملاتها، ماحيةً كل ميزة سعت بكين إلى كسبها. في العام ٢٠١٥، أدى الدولار الأميركي الأقوى – مقابل اليورو والين، ومجموعة من عملات الأسواق الناشئة – إلى خفض ملحوظ في نمو وأرباح الشركات في الولايات المتحدة. إن جولة أخرى تنافسية في مجال تخفيض قيمة العملة، تطلقها الصين، يمكن أن تدفع بأميركا إلى الركود. إن إضعاف اليوان لن يفعل شيئاً يُذكر لتعزيز صادرات الصين، إذا غرقت واحدة من أكبر أسواق الصين الخارجية.

البديل – الذي تقوم به الصين، على الأقل بالنسبة إلى الجزء الأكبر – هو دعم اليوان من خلال الإعتماد على مخزون البلاد الهائل من إحتياطات العملات الأجنبية. على مدى العقدين الماضيين، راكم البنك المركزي الصيني ما يقرب من ٤ تريليونات دولار من طريق التدخل لمنع الرنمينبي من الارتفاع. منذ حزيران (يونيو) ٢٠١٤، باع ٦٦٣ مليار دولار للدفاع عن سعر الصرف.

على هذا الأساس رفع النقاد ثلاثة إعتراضات رئيسية لدعم اليوان. لكن كلهم غابت عنهم "العلامة".

أولاً، يقولون بأن السحب من الإحتياطات يؤدي إلى تشديد السياسة النقدية للصين وتضييقها، في الوقت الذي ينبغي تخفيفها. عندما يبيع البنك المركزي العملة الأجنبية لتلبية طلبات الدفع، فإنه يشتري اليوان في المقابل، مقلّصاً المعروض من النقود المحلية. في حين أنه يمكن "تعقيم" هذا التأثير من طريق حقن المزيد من اليوان، يدّعي النقاد بأن الصين التي تعاني من إنكماش في أسعار المنتجين على مدى السنوات الثلاث الماضية يجب أن تضخ أموالاً في الإقتصاد، وليس تركه يجف.

لقد كانوا على خطأ. إن هبوط أسعار سلع المصانع في الصين هو نتيجة إفراط ضخم في القدرة أو الطاقة، غذّته سنوات من الإئتمان الكثير. إن منح المزيد من الإئتمان – من دون، أولاً، تأسيس إصلاحات جدية – سوف يقود المال إلى التدفق إما إلى المضاربة، والمزيد من الطاقة الزائدة، والمزيد من الإنكماش، أو أنه

إن إحتياطات الصين البالغة ٤ تريليونات دولار من العملات الأجنبية أبقت اليوان رخيصاً وأدّت إلى إختلالات عالمية ضخمة. إن جلوس بكين على تلك المقتنيات من النقد الأجنبي والسماح بسقوط اليوان للحفاظ على تلك الإختلالات سيكون حكماً صادراً من قبل صانعي السياسات الخاطئة، وليس من السوق

سوف يؤدي إلى مغادرة المزيد من رأس المال البلاد. إن الطريقة الوحيدة للصين لكي تعالج الإنكماش تكمن في إعادة موازنة إقتصادها، من خلال دعم القوة الشرائية للمستهلك وكبح جماح الإفراط في الإستثمار. إن إستخدام الإحتياطات لدعم اليوان يساعد تلك العملية.

ثانياً، يقول النقاد أنه بالدفاع عن الرنمينبي، فإن الصين "تضيّع" موارد ثمينة، عندما يجب أن تترك لقوى السوق أن تقرر سعر الصرف. وهم يشيرون بالتوازي إلى جهود الصين الخرقاء والقصيرة النظر لدعم سوق أوراقها المالية.

إن فكرة ترك العمل والقرار للسوق التي تعني السماح لتعويم اليوان تتمتع بجاذبية سطحية قوية. ولكن على عكس سوق الأسهم، والصلب، أو ربطات الأحذية، فإن البنوك المركزية تدير السوق بعملتها الخاصة. إن الطلب على عملة معينة يعتمد على السوق، ولكن البنك المركزي يقرر كمية التزويد. على إفتراض وجود التدفق الحر للتجارة والإستثمار، فإن البنك المركزي يمكنه تحديد سعر الفائدة والسماح للسوق بتحديد سعر الصرف، أو أنه يمكنه أن يحدّد سعر الصرف والسماح للسوق بتحديد سعر الفائدة. لا هذا النهج ولا ذاك جوهرياً هو المنحى الأفضل للسوق أكثر من الآخر.

إن إحتياطات الصين البالغة ٤ تريليونات دولار من العملات الأجنبية أبقت اليوان رخيصاً وأدّت إلى إختلالات عالمية ضخمة. إن جلوس بكين على تلك المقتنيات من النقد الأجنبي والسماح بسقوط اليوان للحفاظ على تلك الإختلالات سيكون حكماً صادراً من قبل صانعي السياسات الخاطئة، وليس من السوق.

ويتفق العديد من الإقتصاديين على أن قيمة اليوان مبالغ فيها الآن. والذي فشل النقاد الذين ناقشوا هذه النقطة في التعرف إليه هو أن الدفاع عن عملة مبالغ في قيمتها من طريق السحب من إحتياطاتها هي الآلية التي يتم من خلالها تحويل المدّخرات المفرطة إلى مزيد من القوة الشرائية للمستهلك. إن هذه الإحتياطات لم "تضيع"؛ لقد تمت إعادتها إلى الإقتصاد الصيني، حيث دعمت مستويات المعيشة في وجه التكيف الإقتصادي الموجع على خلاف ذلك، أو أُعيد توجيهها نحو إستثمارات أفضل في الخارج. إن "كومة" ضخمة من إحتياطات العملات الأجنبية لا طائل منها لأي غرض آخر غير توجيه إقتصاد الصين في إتجاه أكثر إستدامة، والآن، يتعيّن على الصين إستخدامها لهذا الغرض.

الإعتراض الثالث هو أن الدفاع عن الرنمينبي أمر لا يمكن تحمّله لأنه في مرحلة ما سوف تنفد إحتياطات النقد الأجنبي من الصين. إن الوتيرة التي تتبعها الصين في السحب من إحتياطاتها – في المتوسط ٣٧ مليار دولار شهرياً على مدى الـ١٨ شهراً الماضية – جعلت بعض الناس مذعورين. ولكن مع بقاء ما يقرب من ٣,٢ ◄◄

اليوان الصيني: إضعافه تنافسياً غير مفيد

الين الياباني: عندما تباطأ النمو إرتفع!

تريليونات دولار، فإن بكين يمكنها أن تحافظ على بيع إحتياطاتها على وتيرة مرتين أكثر على مدى أربع سنوات قبل أن تنفد. ويشير صندوق النقد الدولي إلى أن الصين "يجب أن" تحتفظ ب٢ تريليونين دولار أو نحو ذلك لأغراض إحترازية، وهذا سيكون كافياً لبكين للسحب عند الحاجة – مثل الآن. وسيشير المنتقدون إلى أن إحتياطات الصين ليست كلها سائلة تماماً، وأنه إذا أراد الجميع في الصين بيع اليوان من أجل الحصول على الدولار، فإن التريليونات من الدولارات في إحتياطات العملات الأجنبية مقابل ذلك يمكن أن تنفد في ومضة. كل هذا صحيح جداً، ولكن كما هو الحال مع تشغيل أي بنك، ما يهم هو ليس القدرة على دفع جميع المطالبات، ولكن القدرة على دفع ما يكفي لإستعادة الثقة.

إن كلمة "ثقة"، تصيب قلب هذه المسألة.

ما تواجه الصين مع هروب رأس المال ليست أزمة مدفوعات ولكن أزمة ثقة، واحدة لا يمكن حلّها إلّا من خلال إعادة توازن إقتصادها. إن دعم اليوان يرسل إشارات الأسعار المُناسِبة لتسهيل هذه الخطوة في حين يكسبها الوقت لإجراء مزيد من الإصلاحات الجوهرية لفتح المسار غير المتوازن للنمو.

بطبيعة الحال، من الممكن أن تفرّط بكين بهذه الفرصة. أو أنه بالفعل فات الأوان، حيث لا شيء في هذه المرحلة يؤدي إلى إستعادة الثقة، وجميع الأموال تهرب ببساطة. ولكن في حين أن الصين قد تواجه خطر الفشل في دفاعها عن اليوان، فإن عدم قيامها بذلك عملياً يضمن الفشل. وإذا كانت بكين تفتقر إلى الموارد للحفاظ على الخط، فإن صندوق النقد الدولي والبنوك المركزية الأخرى يمكن ان تزيد من قوتها "النارية" – ودرء ضغط المضاربة – من طريق إقراض الصين بالعملة الصعبة أو مقايضتها باليوان. إن شراء الوقت للصين لإعادة التوازن قد يكون جيدا لصالحها، مقارنة مع العواقب الكارثية العالمية للتخفيض التنافسي لقيمة العملة.

المسألة ليست ما إذا كانت الصين تواجه أزمة إقتصادية، ولكن أي نوع من الأزمات. إن الأزمات التي تواجهها الدول الدائنة لها أصول مختلفة، وتفرض قيوداً مختلفة، ولها حلول مختلفة جذرياً عن تلك البلدان المدينة. عندما عانت اليابان تباطؤاً حاداً في النمو بدءاً من العام ١٩٩٠، رافقه إنهيار سوق العقارات وسوق الأوراق المالية، ولكنها لم تواجه أزمة عملة؛ في الواقع، لقد إرتفع الين من حيث القيمة

إن الخبراء الذين يدعون إلى "يوان" أضعف هم مثل الأطباء الذين تعوّدوا على رؤية المرضى الذين يعانون من الجلطات الدموية ويعالجونهم بنجاح بوصف علاج سيولة الدم. ومن ثم للمصابين بالنعور (نزف) – يصفون سيولة الدم أيضاً. الأمراض مختلفة، والدواء خطأ. يحتاج الإقتصاديون الذين يعالجون الصين المريضة مثل أزمة ديون أخرى في الأسواق الناشئة إلى إعادة النظر في المريض وإعادة النظر بالوصفة الطبية لسعر الصرف، قبل أن ينتهوا إلى إيقاع ضرر كبير وليس إلى حل وعلاج

من الآبار

ماذا وراء طرح الأمير محمد بيع أسهم من أرامكو؟

في كانون الثاني (يناير) الفائت، أحدث الأمير محمد بن سلمان، ولي ولي العهد ووزير الدفاع السعودي، صدمة في أسواق الطاقة عندما قال لمجلة الإيكونوميست أنه "متحمّس" حول إمكانية خصخصة شركة أرامكو السعودية التي تتمتع بأكبر إحتياطي للنفط في العالم. ومن شأن مثل هذه الخطوة أن تخنق قطاع الطاقة العالمي، وتؤدي إلى خلق شركة يفيد بعض التقديرات بأن لديها قيمة سوقية أكبر من قيم "أبل"، و"إكسون موبيل"، و"بيركشاير هاثاواي" و"غوغل" مجتمعة. وقد أصدرت شركة أرامكو لاحقاً بياناً صحافياً صيغ بعناية تؤكد فيه على أنها تدرس خيارات لإدراج "نسبة مئوية مناسبة من أسهم الشركة و/ أو إدراج. . . شركات المصب التابعة لها".

من المؤكد أن هناك منطقاً لخصخصة شركة أرامكو. إن المملكة تعتمد على شركة أرامكو للحصول على تسعة أعشار إيرادات حكومتها، ويبرهن إنهيار أسعار النفط في العام الماضي بشكل صارخ على الحاجة إلى التنويع الإقتصادي في المدى الطويل. لقد ذكر الأمير محمد أنه يرغب في تحسين الشفافية في أرامكو وإجتثاث الفساد. وأفادت الإيكونوميست بأن ما تمتلكه أرامكو إضافة إلى إحتياط النفط والمصافي يشمل أسطولاً من الطائرات، وملاعب كرة قدم، ونظام مستشفيات لـ ٣٦٠،٠٠٠ شخص. ويشير تقرير "سيتي غروب" الصادر في ٢٠١٢ أنه إذا "نما إستهلاك النفط السعودي تمشياً مع الطلب خلال ذروة الكهرباء، فإن البلاد يمكن أن تصبح مستورداً صافياً للنفط بحلول العام ٢٠٣٠".

ومع ذلك، فإننا نقترح عليك ألّا تحبس أنفاسك.

على الرغم من أن سنوات عدة من إنخفاض أسعار النفط المستمر ستكون مدمِّرة، فإن المملكة العربية السعودية حالياً هي في وضع جيد يمكّنها من الصمود في وجه العاصفة – إن الدين العام للمملكة هو من بين أدنى المعدلات في العالم، وهي تحتفظ بمئات المليارات من الدولارات من الإحتياطات من النقد الأجنبي. ومع غرق أسعار النفط إلى أدنى مستوى لها منذ إثني عشر عاماً، فإن بيع أسهم من شركة أرامكو بالكاد يبدو أنه أفضل وسيلة لرفع العائدات. وتشير أسواق العقود الآجلة إلى أن التصورات العامة بأن أسعار النفط لن تظل منخفضة إلى الأبد.

المعروف عن أرامكو أنها مؤسسة سرية، وعلى مدى سنوات كانت هناك تكهنات بأن إحتياطاتها المؤكدة قد تكون أقل من إدّعاءاتها. إن تقييم قيمة أرامكو من خلال الأسواق العامة قد يتطلب الإفصاح عن أي عمليات تدقيق ذات صلة بحقول النفط السعودية، والتي تشير الشائعات إلى أنها قد أجريت أخيراً في السر. ومن شأن الإكتتاب أن يتطلب من الشركة إظهار مستوى من الشفافية لم يسبق له مثيل في تاريخها، وبصراحة، تماماً كما لم يسبق له مثيل للعائلة الحاكمة.

والسؤال هنا: ما هو الشيء الذي قاد الأمير الشاب إلى إعلانه؟ من جهة، يمكن لتعويم عام لجزء كبير من أسهم شركة أرامكو أن يعطي جهات فاعلة مالية دولية حصة أكثر في إستمرار الإستقرار في مجمع البترول السعودي في وقت وُضع فيه دور المملكة في سوق النفط وعلاقاتها الطويلة الأمد مع الولايات المتحدة الأميركية تحت مجهر كبير. إن إكتتاباً صغيراً مثلاً - لنقل ٥ في المئة فقط من الشركة - سيكون كافياً لخلق تقييم ضمني للشركة ككل، معطياً السعوديين، حجم الأصول الحقيقي كأساس لهيمنتهم في مجال الطاقة. والمفارقة، بالطبع، هو أنه كلما صغر الإكتتاب العام، كلما كان الأمر أقل مصداقية لتحقيق هدف محمد بن سلمان المعلن للحد من التعتيم والفساد في الشركة. خيار واحد جرى فحصه هو إكتتاب أصول الشركة التحويلية، بما في ذلك المصافي الجديدة المتقدمة الضخمة في السعودية نفسها. وقد تبدو هذه الفكرة جذابة للوهلة الأولى، ولكن سيكون على المستثمرين أن يسألوا أنفسهم: هل سيكونوا مرتاحين وهم يشعرون بإمتلاك بنية تحتية قد لا تُستغَلّ بكامل طاقتها وذلك لأنها تعتمد على الجوانب الإستراتيجية غير التجارية للسياسة النفطية السعودية، مثل الحفاظ على "طاقة إنتاجية فائضة" عازلة تحد بشكل مصطنع توريد الخام المُتاح للمصافي المحلية؟

راكم الأمير محمد نفوذاً هائلاً خلال العام الفائت منذ ورث الملك سلمان العرش، حيث يقوم بالإضافة إلى كونه ولي ولي العهد بمنصب وزير الدفاع، ورئيس المجلس الإقتصادي للبلاد، والإبن المفضل لوالده. لكن في حين أن النظام الملكي مطلق، فإن سلطة الملك ليست كذلك. خلافاً لما هو الأمر في الأردن أو المغرب، حيث تناط غالبية السلطة التنفيذية في فرد واحد، فإن السلطة في المملكة العربية السعودية تتوزع سواء من خلال المواقع الحكومية الرسمية والشبكات غير الرسمية من التحالفات المتغيّرة بين أفراد العائلة المالكة الذين يبلغ عددهم بالآلاف. على هذا الأساس لأن خصخصة شركة أرامكو من شأنها أن تزيد من الشفافية المالية في المملكة فقد يعترض عليها العديد من أعضاء هذه العائلة المالكة الأقل شأناً، لأن ذلك قد يؤدي إلى تقلص الثروة والسلطة لفروع صغار الأسرة مع مرور الوقت.

وبالتالي، فإن القرار التاريخي لبيع جوهرة العائلة يتطلب جهوداً هائلة لبناء إئتلاف وراء الأبواب المغلقة. إن الملك سلمان في الثمانينات من عمره، ويقال أن صحته ليست على ما يرام، وعلى الأرجح أن يكون آخر أبناء الملك عبد العزيز - مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة – يتولى العرش. إن قراراً بهذا الحجم ربما يتطلب وقتاً كافياً لزعيم من الجيل التالي، مثل الأمير محمد أو إبن عمه ولي العهد الأمير محمد بن نايف، ليس فقط لوراثة العرش ولكن أيضا لتعزيز السلطة عندما يتسلم أحدهما المنصب.

بإختصار، في حين أن خصخصة شركة أرامكو تعتبر أمراً منطقياً كبيراً في المدى الطويل، فمن المرجح جداً أن الإكتتاب على نطاق واسع لن يحدث، لا الآن ولا في السنوات القليلة المقبلة.

الرياض - هاني مكارم

بيع مصفاة شركة "البترول الكويتية" في روتردام

أعلنت شركة "البترول الكويتية العالمية" وشركة "جنفور" التجارية العالمية أخيراً عن إستكمال عملية بيع مصفاة "يوروبورت" الكائنة في مدينة روتردام الهولندية. وقالت الشركة في بيان لـ"وكالة الأنباء الكويتية" (كونا)، إنها ستستمر في تشغيل عمليات التكرير في المصفاة مع الإحتفاظ بمركز الأبحاث والتطوير بهدف إستمرار نشاط المركز في دعم عمليات الشركة في القارة الأوروبية وبالأخص عمليات زيوت التزييت، ومراجعة المواصفات الفنية لمنتجاتها.

وقالت "جنفور" في بيان، إنها ستغير إسم المصفاة البالغة طاقتها ٨٨ ألف برميل يومياً إلى "جنفور بترولويوم روتردام"، وستربطها مع مصفاتيها الأخريين في أنتويرب البلجيكية وانغولشتات الألمانية. وقال رئيس أنشطة الإستثمار في "جنفور" جيا ماي "ستعزز مصفاة روتردام عمليات التكرير الحالية لجنفور، وبصفة خاصة من خلال الإرتباط مع مصفاتنا في أنتويرب والتكامل مع أنشطتنا التجارية العالمية".

وذكرت "الكويتية العالمية" أنها تمتلك وتدير نحو ٥٢٠٠ محطة بيع وقود في شتى أنحاء القارة الأوروبية وتزود وقود الطائرات لأكثر من ٢٠٠ شركة طيران في ٧٠ مطار دولي، مضيفة أنها ملتزمة بإستراتيجيتها في التوسع بعمليات البيع بالتجزئة والتوزيع مع التركيز على هولندا.

إكتشاف حقل إسرائيلي كبير للغاز في المتوسط

أعلنت مجموعة تنقيب إسرائيلية إكتشاف حقل جديد كبير للغاز الطبيعي في البحر الأبيض المتوسط قبالة السواحل الإسرائيلية. وإكتُشفت في السنوات الأخيرة مكامن كبيرة للغاز الطبيعي في المياه القريبة من إسرائيل ومصر وقبرص ولبنان، وتتفق شركات النفط والغاز الأموال لإيجاد المزيد.

وأفادت المجموعة التي تقودها "إسرامكو النقب" و"مودين للطاقة" أن تقريراً للموارد أظهر نحو ٨,٩ تريليونات قدم مكعب من الغاز الطبيعي في حقلي دانيال الشرقي والغربي.

وقال تساحي سلطان، أحد مالكي "مودين للطاقة" التي قفزت أسهمها بنسبة ٤٣٩ في المئة بعد الإعلان إنه "ربما غيّرت إحتياطات بهذا الحجم سوق الغاز الإسرائيلية".

ورأى نعوم بينكو، المحلل لدى "بساغوت" للسمسرة، أن من السابق لأوانه الإحتفال بالكشف، إذ قد تستغرق معرفة حجم الغاز نحو سنة، مشيراً إلى أن على المجموعة تدبير التمويل للمشروع وإيجاد مشغّل يقود نشاطات الحفر.

وفي العام ٢٠١٢، كانت "مودين للطاقة" شريكاً في حقلين للغاز أظهرت تقديرات مبدئية أنهما يحويان إحتياطات ضخمة، ولكن تبين لاحقاً أنهما جافان.

وزير الطاقة الإسرائيلي يوفال شتاينتس

وأشار وزير الطاقة الإسرائيلي يوفال شتاينتس إلى أن الخبراء يقدرون وجود ما بين عشرة آلاف و١٥ ألف مليار متر مكعب من الغاز في حوض البحر الأبيض المتوسط، وهو ما يكفي لتغطية حاجات الدول المعنية والتصدير إلى أوروبا.

وإرتفع سهم "إسرامكو النقب" بنسبة ٣,١ في المئة، فهي تملك حصة قدرها ٧٥ في المئة في إمتياز دانيال، وقُدرت احتياطات حقل دانيال الغربي بنحو ٧,٨ تريليونات قدم مكعب مع إحتمال نجاح ٢٤-٥٧ في المئة.

بإيجاز

قال نائب رئيس مجلس الإدارة الرئيس التنفيذي المكلف في "الشركة السعودية للصناعات الأساسية" (سابك) يوسف البنيان إن التأثيرات المتوقعة لرفع العقوبات الاقتصادية عن إيران في أسواق البتروكيماويات، أمر يحتاج سنوات حتى تظهر نتائجه، مشدداً على عدم القدرة على تقدير سرعة المصانع الإيرانية على العودة إلى الأسواق.

وشدد في مؤتمر صحافي على صعوبة زيادة كميات المنتجات البتروكيماوية في وقت قصير، لكن حتى لو حصل ذلك، فالسوق قادرة على استيعاب أي إمدادات جديدة، لافتاً إلى "أن الشركة تفكر دائماً في المنافسين المحتملين وليس المنافسين الحاليين".

❖❖❖❖

عقد الرئيس القبرصي نيكوس أناستاسياديس أخيراً إجتماعاً مع رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو ورئيس الوزراء اليوناني ألكسيس تسيبراس في نيقوسيا تمحور على التعاون في مجال الطاقة بين الدول المتوسطية الثلاث.

واعلن زعماء الدول الثلاث ان اليونان وإسرائيل وقبرص تدرس إقامة مشروع خط الانابيب الغاز يربط دولهم من أجل تصدير الغاز الطبيعي في شرق المتوسط الى أوروبا.

وجاء في بيان مشترك للزعماء الثلاثة "نجدد في مناسبة هذا اللقاء دعمنا لفكرة تصدير غاز شرق المتوسط الى اوروبا... وفي هذا السياق نحن على استعداد للمضي في درس مشاريع على غرار إيست ميد".

وسيبلغ طول خط انابيب الغاز "إيست ميد" نحو ١٧٠٠ كيلومتر، استناداً الى شركة الطاقة اليونانية التي تدعمه –"آي جي آي بوسيدن"، ومن شأنه ان يتيح نقل ١٥ مليون متر مكعب من الغاز سنوياً الى اوروبا.

❖❖❖❖

أبدى وزير الطاقة الروسي الكسندر نوفاك إستعداد روسيا للمشاركة في إجتماع مع منظمة البلدان المصدرة للنفط "أوبك" التي ليست عضواً فيها، للبحث في إمكان "التنسيق" لمواجهة إنهيار اسعار النفط.

ونقلت عنه وكالة "تاس" الروسية للأنباء أن دول أوبك تسعى حالياً إلى الدعوة الى اجتماع بمشاركة البلدان الاعضاء في أوبك والبلدان غير الاعضاء في شباط". وأضاف: "ان بعض الدول اقترحت مثل هذه المبادرة وتدرس البلدان المختلفة حالياً المسألة. من جهتنا نؤكد امكان مشاركتنا".

قيمة مُضافة للسلطنة رغم هبوط أسعار النفط والغاز

عُمان تنوِّع قدراتها التحويلية مع تزايد قدراتها الهيدروكربونية

تعمل سلطنة عُمان بإطراد على خلق صناعة مصب تحويلية ذات مستوى عالمي يصاحبها تزايد قدراتها في قطاع النفط والغاز، الأمر الذي يعتبره الخبراء واعداً إقتصادياً رغم العجز المالي الذي تواجهه البلاد.

مسقط - باسم رحال

يوقف منتجو النفط عبر مجلس التعاون الخليجي المشاريع فيما إنخفاض أسعار النفط يقوّض المبرّرات الإقتصادية لتوسيع وتطوير قطاع الهيدروكربونات. حتى قطر الغنية بالسيولة فقد شعرت برياح البرد الإقتصادية عندما أعلنت أخيراً عن تأخير مشروعين للبتروكيماويات يكلفان مليارات الدولارات أو ربما وضعهما على الرف، حيث تبلغ قيمتهما معاً ١٣ مليار دولار. مع ذلك، فإن سلطنة عُمان ماضية قدماً في حملة وخطط مصب طموحة كانت منذ فترة طويلة في التخطيط، وتهدف إلى تقديم قيمة مضافة كاملة للسلطنة والتي ينبغي لقطاع النفط والغاز لديها أن يقدّمها.

الواقع أن الصناعات التحويلية هي مركزية لأجندة التنويع الإقتصادي في البلاد. "تركّز عُمان إلى درجة كبيرة على تطوير قطاعاتها التحويلية الصناعية، والبتروكيماويات، والأسمدة التي هي بعض المجالات المُستهدَفة للتوسع والنمو في المستقبل"، يقول جوستين دارجين، أخصائي الطاقة في منطقة الخليج الذي ينصح كبريات الشركات النفطية العالمية والوطنية بشأن قضايا إستراتيجية إستثمارية.

وكان التقدم في العام الفائت سريعاً مع إرتفاع إنتاج التكرير والبتروكيماويات بشكل كبير. إن إجمالي الناتج من المكرّر الرئيسي، شركة النفط العمانية للمصافي والصناعات البترولية (أوربك)، كشف عن وجود زيادة ٤ في المئة خلال الأشهر الثمانية الأولى من العام ٢٠١٥، مقارنة بالفترة عينها من العام الذي سبقه، مرتفعاً إلى ٥٦,٧٦ مليون برميل مقابل ٥٤,٥٦ مليون برميل في العام ٢٠١٤.

يبدو المسؤولون في "أوربك" واثقين من أن مشاريع توسيع المصب الطموحة تسير على الطريق الصحيح. تبلغ قدرة المصفاتين اللتين تملكهما "أوربك" معاً ٢٢٢،٠٠٠ برميل يومياً، ولكن تدعو الخطط الجديدة إلى زيادات كبيرة من أجل خلق الفرصة المناسبة لكي تتمتّع السلطنة بالإستفادة الكاملة من إرتفاع مستويات إنتاج النفط في البلاد، والتي خرقت في الصيف الفائت حاجز المليون برميل في اليوم. ومن المرجح أن تشهد مساهمة "أوربك" في الإقتصاد العُماني بلوغ حوالي ثمانية إلى تسعة في المئة من الناتج المحلي الإجمالي بحلول العام ٢٠١٨ (إرتفاعاً من نحو ستة في المئة حالياً) عندما يتم الانتهاء من ثلاثة مشاريع واسعة النطاق.

إن مشروع تحسين مصفاة صحار هو مشروع "اوربك" المحوري، وسوف يزيد طاقة المصفاة من مستواها الحالي البالغ ١١٦،٤٠٠ برميل يومياً إلى ١٩٨،٠٠٠ برميل في اليوم. وهناك مصفاة لمجالات جديدة منفصلة قرب الدقم - وهي مشروع مشترك بين شركة الصناعات البترولية الدولية المملوكة للدولة في أبو ظبي وشركة النفط العُمانية - وسوف تكون لها قدرة ٢٣٠،٠٠٠ برميل في اليوم، وستجلس جنباً إلى جنب مع منشأة لتخزين ٢٠٠ مليون برميل من النفط. وقد تمّ تصميم هذا المشروع - مثل مصفاة الفجيرة في دولة الإمارات العربية المتحدة المجاورة - بهدف الإستفادة من الموقع الإستراتيجي خارج مضيق هرمز.

شركة النفط العُمانية للمصافي والصناعات البترولية (أوربك): على طريق الخصخصة

خبير الطاقة جوستين دارجين: "تركّز عُمان إلى درجة كبيرة على تطوير قطاعاتها التحويلية الصناعية، والبتروكيماويات، والأسمدة التي هي بعض المجالات المُستهدَفة للتوسع والنمو في المستقبل"

تستعد "أوربك" لإنفاق مبالغ كبيرة في بناء مشاريع المصب المترابطة، مع مبلغ يقدره العارفون بـ٨ مليارات دولار. واحد من أكبر هذه المخططات هو مجمع لوى للصناعات البلاستيكية الذي تقدر كلفته بـ ٥,٤ مليارات دولار، الذي يضم مصنع "بوليمرات" (polymers) في منطقة صحار الصناعية، ومصنع لإستخراج سوائل الغاز الطبيعي في فهود، ومصنع التكسير بالبخار، وخط أنابيب طوله ٢٠٠ كيلومتر من فهود إلى صحار. وقد قامت "أوربك" بإرساء حزم الهندسة والتوريد والبناء البالغة كلفتها حوالي ٥,٤ مليار دولار الى عدد من المقاولين حيث أرست حزمة الهندسة والتوريد والبناء ١ والخاصة بوحدة التكسير بالبخار والمرافق الخاصة بها الى شركة "سي بي أند آي" الهولندية وشركة "سي تي سي آي" التايوانية. كما أرست حزمة الهندسة والتوريد والبناء ٢ والخاصة بوحدات إنتاج المنتجات البلاستيكية الى شركة "تيكنيموت" الإيطالية. وأرست حزمة الهندسة والتوريد والبناء ٣ والخاصة بمحطة إستخراج سوائل الغاز الطبيعي الى شركة "جي أس إي أند سي" الكورية وشركة "ميتسوي" اليابانية. وأخيراً تم إرساء حزمة الهندسة والتوريد والبناء ٤ والمتعلقة بخط أنابيب نقل سوائل الغاز الطبيعي الى شركة "بونج لويد المحدودة" الهندية.

ومن المتوقع أن ينطلق هذا المشروع العملاق قريباً بعدما وزِّعت المناقصات على الفائزين بها. وسيكون التكسير، مثل مخططات الخليج المتعددة للمواد الأولية البتروكيماوية الأخرى، مصدراً لأنواع مختلفة من الوقود، بما في ذلك غاز البترول السائل والغاز الجاف من مصفاة ومصنع العطريات في صحار، جنباً إلى جنب مع مكثفات الغاز الطبيعي المُسال في عُمان. وكان هذا أول مشروع كبير الذي يحصل على توزيع الغاز الحكومي الرسمي في ما يقرب من ١٠ سنين.

وستكون قدرة مجمع البلاستيك ٨٨٠،٠٠٠ طن سنوياً من "بولي إيثيلين" العالي الكثافة و"بولي إيثيلين" الخطي المنخفض الكثافة، جنباً إلى جنب مع ٣٠٠،٠٠٠ طن سنوياً من مادة

مصفاة صحار: توسيعها من المشاريع المحورية لـ"أوربك"

"بولي بروبيلين"، و٩٠،٠٠٠ طن سنوياً من أثير الميثيل بوتيل الثلاثي، و٤١،٠٠٠ طن سنوياً من غاز البوتان، و١١١،٠٠٠ طن سنويا من البنزين.

من جهتهم كان المقرضون مشغولين في وضع مقترحات التمويل قبيل إنتهاء العروض المالية في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٥. ولم تمنع شائعات تصاعد التكاليف المحيطة بالمشروع البنوك ومؤسسات التمويل الدولية من المشاركة في عملية التمويل لأن المشروع يقوم على أساس قاعدة تجارية سليمة. وقد وقعت شركة النفط العُمانية للمصافي والصناعات البترولية (أوربك) في ٢١ كانون الثاني (يناير) الفائت أكثر من ١٥ إتفاقية لتنفيذ وتشغيل وتمويل مشروع مجمع لوى للصناعات البلاستيكية، بقيمة إجمالية تبلغ ٦,٤ مليارات دولار منها نسبة تمويل عالية من كبرى المؤسسات المالية الدولية تصل الى ٣,٨ مليارات دولار مما يعكس الثقة والقوة في الإقتصاد العُماني.

وأوضح درويش بن إسماعيل البلوشي، الوزير المسؤول عن الشؤون المالية: "لقد ساهمت المؤسسات المالية الدولية بنسبة ٦٠ في المئة من إجمالي التكلفة الاجمالية و٢٠ في المئة كانت قروضاً من بنوك محلية، وهي تؤكد تلك الثقة التي تعتز بها السلطنة حيث يُعتبَر المشروع من المشاريع الإقتصادية والإستثمارية المهمة التي سوف تحقق قيمة مُضافة للإقتصاد العُماني خصوصاً وأن المشروع سيقوم بتصدير الجزء الأكبر من منتجاته".

وزير الشؤون المالية درويش بن إسماعيل البلوشي عن تمويل مشروع لوى للصناعات التحويلية: "لقد ساهمت المؤسسات المالية الدولية بنسبة ٦٠ في المئة من إجمالي التكلفة الاجمالية و٢٠ في المئة كانت قروضاً من بنوك محلية، وهي تؤكد تلك الثقة التي تعتز بها السلطنة حيث يُعتبَر المشروع من المشاريع الإقتصادية والإستثمارية المهمة"

وأضاف: "تُقَدَّم القروض والتمويل للمشروع بناء على ضمانة المشروع الذاتية وليست هناك ضمانات من الحكومة"، معرباً عن أمله في أن "تشهد السلطنة في المستقبل قيام مشاريع مشابهة تحقق قيمة مضافة للإقتصاد الوطني وتوفّر فرص عمل للشباب العُماني".

وكانت الأشهر الأخيرة شهدت إرتفاعاً في نشاط المصب في سلطنة عُمان. في آب (أغسطس) ٢٠١٥، دعت هيئة المنطقة الإقتصادية الخاصة في الدقم إلى تقديم عطاءات لبناء البنية التحتية الداعمة لخط أنابيب لتوصيل ممر خدمات مصفاة الدقم الذي يربط المصفاة إلى الرصيف السائل.

بطبيعة الحال، لم تكن كل الامور سهلة. فقد أطلقت "أوربك" في العام الفائت إجراءات قانونية ضد شركة "سامسونغ" للهندسة الكورية الجنوبية بسبب "عدم الوفاء بإلتزاماتها" بموجب المناقصة التي جرت لمشروع تحسين مصفاة صحار. وبدورها رفعت "سامسونغ" شكوى تحكيم دولي في ٢٠ تموز (يوليو) ضد "أوربك" بسبب سوء تعامل الشركة العُمانية مع الشركة الكورية في سعيها لترقية وتطوير المصفاة، زاعمةً بأنها أختيرت كمقدمة أفضل عرض، قبل سحبه في حين حُجِبت ودائع العارض ولم تُرَدّ إليها. سيتم معرفة نتائج هذه القضية من طريق المركز الدولي لتسوية نزاعات الإستثمار.

وتتواصل المشاريع الأخرى من دون تأخير. خطط تدعو لبناء مصنع للأمونيا في الميناء الجنوبي لصلالة، بدعم من شركة صلالة للميثانول، وهو مشروع مشترك بين شركة النفط العُمانية المملوكة للدولة وشركة تكامل للإستثمار. وتهدف الخطة إلى بناء مصنع للأمونيا بقدرة ١٠٠٠ طن يومياً في المنطقة الحرة في صلالة، مع مرافق تخزين ومرافق تحميل التصدير ومرافق إضافية. ومن المتوقع أن تكون قد قُدِّمت العروض

وزير الشؤون المالية العُماني درويش بن إسماعيل البلوشي: مساهمات المؤسسات الدولية دليل ثقة

لمشروع يستخدم المواد الأولية للغاز من مصنع الميثانول المجاور.

إن شركة النفط العُمانية هي أيضاً شريكة مع تكامل للإستثمار في شركة "أومبيت"، التي تستعد لبناء مصنع حمض التريفثاليك النقي مع قدرة إنتاج ٥٠٠،٠٠٠ طن سنوياً من "بولي إيثلين تيريفثاليت"، بإستخدام ترخيص تكنولوجي من "بريتيش بتروليوم" (بي بي). كما أن شركة النفط العُمانية تنشط في الخارج أيضاً، حيث الأسمدة هي حقل مصب آخر تركّز عليه عُمان، مع الشركة الهندية – العُمانية للأسمدة "أوميفكو" (Omifco)، وهي مشروع مشترك بين شركة النفط العُمانية وشركتين تعاونيتين هنديتين، تنتج نحو مليوني طن سنوياً من اليوريا في مصنع في مدينة صور (العُمانية) للصادرات إلى الهند، حيث عقدت إتفاقات طويلة الأجل في المكان.

تخطط "أوميفكو" "Omifco" لمضاعفة طاقتها الإنتاجية مع مخطط إزالة الإختناقات. كما أن قطاراً ثالثاً هو أيضاً قيد المناقشة، على الرغم من أنه سيتعين ضمان رسالة رسمية لتخصيص الغاز من الحكومة. في نهاية المطاف تهدف الخطة إلى زيادة قدرة اليوريا إلى أكثر من ثلاثة ملايين طن في السنة.

"أوميفكو" هي واحدة من أول لاعبي المصب في الخليج التي شعرت بأثر إصلاح الأسعار، بعدما بدأت الحكومة في العام ٢٠١٢ زيادة تدريجية في أسعار المواد الخام من الغاز من ٠,٧٧ لكل مليون وحدة بريطانية حرارية مرتفعةً إلى ٣ دولارات لكل مليون وحدة في العام الفائت. وعلى الرغم من هذه الزيادة في تكاليف المواد الخام، فإن المشروع لا يزال سائراً في مساره بفضل الإتفاقات الطويلة الأمد في المكان المعقودة مع السوق الهندية.

في الوقت عينه، تسعى "أوربك" إلى تخفيف مستوى ملكية الدولة، مع وضع الخصخصة على جدول أعمالها في هذا العام. لقد حصلت الشركة على موافقة وزارة المالية في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٥، وتخطط لتخصيص ١٥ إلى ٢٠ في المئة من أسهم الشركة لبيعها للجمهور من طريق الإكتتاب العام الأولي الذي يمكن أن يحدث خلال هذا العام، على الرغم من أنه يمكنه أيضاً أن يتأخر. إن هدفها الأول هو الحصول على توسيع خططها وتشغيلها، وإثبات جدارتها التجارية الكاملة للمستثمرين. مع أرباح بلغت ٢١٥ مليون دولار في النصف الأول من العام ٢٠١٥، فإن الكثيرين من العُمانيين يعتقدون بأن شركة المصب المملوكة للدولة ستكون هدفاً جذاباً للمستثمرين – وتبشر ببرنامج توسّع طويل الأمد من شأنه أن يساعد السلطنة على تطوير تكرير بمستوى عالمي ووجود بتروكيماويات حيث تصاحبهما قدرات نفط وغاز متنامية

تسعى "أوربك" إلى تخفيف مستوى ملكية الدولة، مع وضع الخصخصة على جدول أعمالها في هذا العام. لقد حصلت الشركة على موافقة وزارة المالية في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٥، وتخطط لتخصيص ١٥ إلى ٢٠ في المئة من أسهم الشركة لبيعها للجمهور من طريق الإكتتاب العام الأولي الذي يمكن أن يحدث خلال هذا العام

إمكاناتها كبيرة وواعدة خصوصاً بعد رفع العقوبات

إيران تستثمر في الطاقة المتجدّدة لمواجهة الطلب المتزايد على الكهرباء

على الرغم من غناها الهيدروكربوني فإن إيران، التي تتمتع بتضاريس مواتية لطاقة الشمس وطاقة الرياح، تسعى الآن إلى الإفادة من المصادر المُتجدّدة لتحسين أمن الطاقة لديها، والحد من الإعتماد على النفط والغاز، وتلبية النمو المتوقَّع في الطلب على الكهرباء.

محطة بوشهر النووية: يمكنها إجراء ٨ توسعات إضافية

طهران - هشام الجعفري

إيران التي تتفاخر بأنها تملك رابع أكبر إحتياط نفطي، وتتباهى بأنها ثاني أكبر مورّد للغاز الطبيعي ... في العالم، هي من دون شك بلد عالمي للهيدروكربونات بإمتياز. ومع ذلك، فقد أظهر صنّاع القرار في طهران إهتماماً كبيراً بالطاقة المُتجددة لتحسين أمن الطاقة في بلادهم، والحدّ من الإعتماد على المواد الهيدروكربونية الداخلية، وتلبية النمو المُتوقَّع في الطلب على الكهرباء. إن تحقيق هذه الأهداف ليس فقط فرضية واقعية ومرغوباً فيها، لكنها مُحتمَلة جداً للحكومة الإيرانية لأن البلاد الفارسية تتمتع بتضاريس مواتية ومفيدة لمصادر الطاقة المتجدّدة. وإذ تفتخر الجمهورية الإسلامية بسكانها الشباب المثقَّفين والمتعلّمين، فلديها الآن قناة مفتوحة نسبياً للحصول على التكنولوجيا اللازمة والمساعدة على تمويل المشاريع المتجدّدة بعد رفع العقوبات.

الواقع أن جاذبية إمكانات إيران في مجال الطاقة المتجددة لم تذهب من دون ملاحظة. في أوائل العام ٢٠١٤، بدأت شركات إلمانية، وكورية جنوبية، ودانماركية وهندية دراسة إمكانات صناعة الطاقة المتجددة في البلاد كفرصة إستثمارية طويلة الأجل. وقد جاء رد فعل المسؤولين الايرانيين متحمّساً وإيجابياً من الفضول الغربي حيث عمدوا إلى الحدّ من البيروقراطية في قطاع الطاقة لديهم، وتبسيط عملية الترخيص للشركات الأجنبية، وتقديم حوافز تنافسية لمطوِّري البنية التحتية ومورّدي المعدات في قطاع الطاقة المتجدّدة. على سبيل المثال، قدّمت منظمة الطاقة المتجدّدة الإيرانية (سونا) سياسة تعرفة جديدة مُعادلة لتلك الألمانية، وضماناً لمشتريات حكومية للطاقة لمدة ٢٠ عاماً، وتخفيض الضريبة ١٥ في المئة تُمنَح إلى الشركات التي تستخدم مكوّنات محلية.

وتُقدِّر شركة توليد ونقل وتوزيع وإدارة الطاقة الإيرانية (تافانير) الآن بأن الطاقة المتجددة سوف تولّد نحو ١٠ في المئة من إحتياجات إنتاج الكهرباء في إيران في غضون خمس سنوات. وخطة التنمية السادسة الإيرانية، وهي سياسة النمو التي أعلنتها الحكومة لمدة خمس سنوات، تتضمَّن شرطاً يفيد بأنه يجب أن تنمو قدرات الطاقة المتجدّدة في البلاد ٥٠٠٠ ميغاواط بحلول العام ٢٠١٨. وحتى وقت قريب، كانت العقوبات الإقتصادية تجعل السعي إلى تحقيق مثل هذا الهدف الطموح صعباً جداً، إن لم يكن مستحيلاً. ومع ذلك، بفضل إلغاء ورفع القيود الرئيسية على التمويل المحلي والأجنبي، فإن الأهداف الإستثمارية المُقدَّرة ب١٠ مليارات دولار بحلول العام ٢٠١٨، و٦٠ مليار دولار بحلول العام ٢٠٢٥، تبدو الآن ممكنة.

لتحقيق هذا الطلب المتزايد على توليد الطاقة المتجددة، فقد كشفت إيران عن خطط لمواصلة تطوير مصادرها غير التقليدية التي تشمل زيادة القدرة الشمسية وطاقة الرياح في موازاة إدماجهما في شبكتها الكهربائية؛ بالإضافة إلى تشجيع التنمية الجديدة لمزيد من مصادر الطاقة المتجددة التقليدية مثل الطاقة النووية والطاقة الحرارية الأرضية. وتواجه الشركات الإيرانية وشركاؤها عقبات رئيسية مثل شيخوخة البنية التحتية أو تخلّفها، وعدم تكامل موارد الطاقة المتجددة مع الشبكة، وقلة الخبرة في بعض التقنيات المتخصصة في مجال الطاقة المتجددة. على الرغم من هذه التحديات، فإن هناك سبباً وجيهاً للإعتقاد بأن الشركات الإيرانية، بالتنسيق مع شركاء أجانب، ستنجح وتسود. وقد وقّعت طهران بالفعل سلسلة من الإتفاقات مع شركاء أجانب لتسهيل تطوير بنية تحتية جديدة ومرافق لإنتاج المعدات في وقت لاحق هذا العام.

مزيج الطاقة البسيط في إيران

تهيمن الهيدروكربونات على مزيج الطاقة الإيراني. إن مشتقات البترول والغاز الطبيعي مثل البنزين والمازوت تغذّي محطات الطاقة الحرارية التقليدية التي تلبي نحو ٩٨ في المئة من الطلب الإيراني الكلي على الطاقة. أما الإثنان في المئة المتبقيان فيأتيان من مزيج الطاقة الكهرومائية والطاقة النووية والوقود الحيوي ومصادر الطاقة المتجددة الأخرى.

إن الإعتماد الكبير على مصادر الوقود الأحفوري هو مشكلة لعدد من الأسباب. أحدها، أن ثروة إيران من الهيدروكربونات قادت الحكومة إلى دعم الوقود بشكل كبير لإستهلاك الطاقة الفردي. بحوالي ٣٢ سنتاً لليتر الواحد، فإن سعر البنزين هو قريب من سعر زجاجة المياه المعدنية في الجمهورية الإسلامية، وبحوالي ٤,٥ سنتات لكل كيلوواط من الكهرباء، فإن المواطنين الإيرانيين يدفعون أقل بكثير من المتوسط العالمي.

بالإضافة إلى ذلك، تنفق طهران ٣٠ مليار دولار سنوياً على تغذية البنية التحتية لمصنع طاقتها الحرارية. فهي تفقد نسبة ذات مغزى من هذا المبلغ (٣٠ مليار دولار) سنوياً بسبب قِدَم وعدم فعالية البنية التحتية للنقل والتوزيع. وفقاً لعلي مير محمد، وهو مستشار بارز في شركة الإستشارات الأوسترالية "فروست أند سوليفان"، فإن الطلب على الكهرباء ينمو بنحو ٦,٥ في المئة سنوياً. وهذا المعدل هو حالياً أسرع ب٣,٥ في المئة على الأقل من نمو الناتج المحلي الإجمالي للبلاد؛ ويؤكّد هذا الرقم على أن إيران لا يمكنها المحافظة بشكل معقول ومستدام على إستخدام الهيدروكربونات لتوليد الكهرباء على الصعيد الوطني.

إجمالي إستهلاك الطاقة الأولية في إيران، من خلال حصة الوقود في العام ٢٠١٣

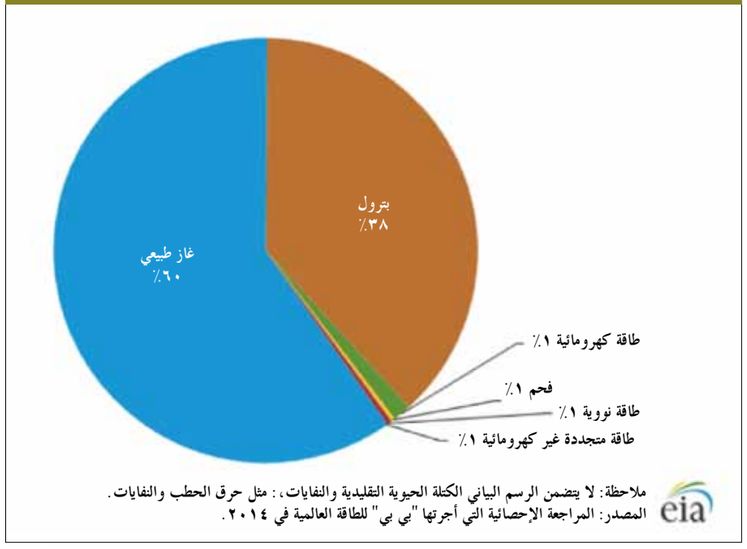

ملاحظة: لا يتضمن الرسم البياني الكتلة الحيوية التقليدية والنفايات، : مثل حرق الحطب والنفايات.
المصدر: المراجعة الإحصائية التي أجرتها "بي بي" للطاقة العالمية في ٢٠١٤.

المصدر: إدارة معلومات الطاقة الأميركية

ستعرف إيران فائدتين رئيسيتين من خلال الإنتقال إلى مزيج من الطاقة أكثر تنوعاً. أولاً، إن إنخفاض الطلب المحلي على الوقود الأحفوري سيسفر عن زيادة القدرة التنافسية في أسواق الطاقة العالمية. بعبارة أخرى، إن إنخفاض الطلب المحلي سيسمح لإيران تصدير كمية أكثر من إحتياطاتها الضخمة من النفط والغاز الطبيعي إلى دول عميلة في الخارج. ثانياً، إن الحدّ من إستخدام الوقود المحلي سيسمح للحكومة تخفيف دعمها المُكلف مع القيام في الوقت عينه بتلبية الطلب على الكهرباء من خلال نمو موارد الطاقة المتجددة الأكثر إستدامة والأكثر فعالية من حيث التكاليف.

تضاؤل الطاقة الكهرومائية

ظهرت الطاقة الكهرومائية كبديل متجدد في إيران في خمسينات القرن الفائت. الجمهورية الإسلامية، على عكس معظم دول الشرق الأوسط، هي موطن لشبكة واسعة من الأنهار التي سمحت للبلاد التعجيل بإنشاء بنيتها التحتية المائية حتى أوائل العقد الفائت. لكن إنتشار الجفاف أخيراً قلّص إلى حد كبير قدرة طهران الكهرومائية.

بعدما بلغت مساهمتها سابقاً نسبة ١٤ في المئة من إمدادات حمل الطاقة الأساسي في إيران، فإن مصادر الطاقة الكهرومائية قد إنخفضت إلى أقل من ٥ في المئة، مع إستمرار إنخفاض مستوى منسوب مياه الأنهار. ونتيجة لذلك، صرح نائب رئيس "تافانير" أخيراً بأن تقريباً "كل محطات الطاقة الكهرومائية الخمسين في البلاد قد توقفت محركاتها أو رأينا بأن قدرتها قد تضاءلت".

إمكانات إيران في مجال طاقة الرياح

مع قدرة مركّبة محتملة تبلغ ١٠٠ ألف ميغاواط، يمكن لإمكانات طاقة الرياح في إيران أن تنافس فعلياً البلدان التي تتمتع بطاقة رياح كبرى: مثل فرنسا وبريطانيا. ومما لا يثير الدهشة، أن الحكومة الإيرانية أعطت الأولوية لطاقة الرياح أكثر من غيرها من مصادر الطاقة المتجددة، وذلك نظراً إلى تضاريس البلاد وقدرات التصنيع والإنتاج القائمة.

ومن المتوقع أن تكون هناك زيادة ٥٠٠٠ ميغاواط من الطاقة الإنتاجية بفضل الطاقة المتجددة الجديدة بحلول العام ٢٠١٨. حوالي ٤٥٠٠ ميغاواط من تلك الطاقة من المتوقع أن تأتي فعلياً من مزارع الرياح الواسعة النطاق في جميع أنحاء البلاد. نظراً إلى موقعها الإستراتيجي على طول ممرات رياح عدة رئيسية، بما في ذلك تيارات المحيط الأطلسي، والبحر المتوسط ،والمحيط الهندي، فإن شمال غرب وشمال شرق إيران يتمتعان برياح عالية على مدار السنة.

إمكانات إيران في مجال طاقة الرياح

مجال طاقة الرياح (وضع: عادي) ٨٠ م

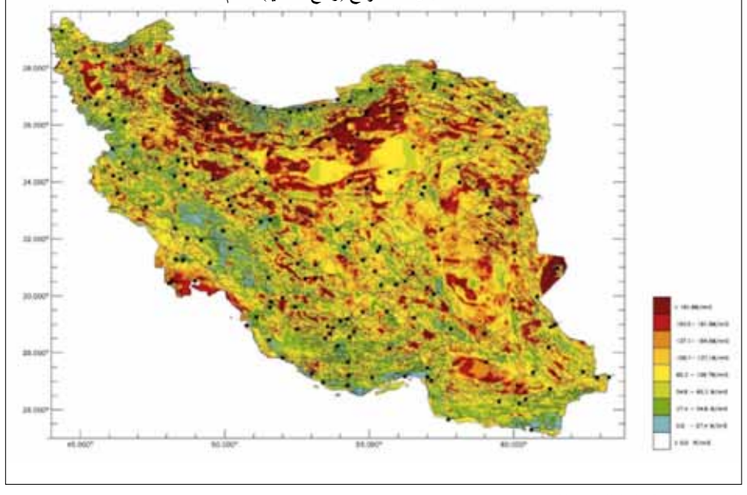

المصدر: صندوق البيئة القومي الإيراني

إن الاتساق النسبي لهذه التيارات الهوائية يسمح للوصول المُستدام إلى طاقة الرياح التي تخفّض بشكل كبير الحاجة إلى الإلتزام بمولّد حراري عالي الطاقة لتوليد الطاقة اليومية.

الواقع أن إيران في موقع جيد للإسراع بتعزيز قطاع طاقة الرياح فيها. فهناك حالياً في البلد ١٥ مزرعة رياح، وقد أنتجت الغالبية العظمى من المكونات المستخدمة في تطوير هذه المزارع محلياً. وبسبب تأثير العقوبات الغربية، فقد عمدت البلاد إلى إستخدام رأس المال البشري الوفير لديها في تطوير القدرات التكنولوجية في التوربينات، والمولّدات، وإنتاج العاكس، وحتى أنها وضعت في الإعتبار تصدير هذه المعدّات إلى أذربيجان والهند.

من ناحية أخرى، تعمل القوة العاملة لصالح إيران: حوالي ٦٠ في المئة من الإيرانيين هم تحت سن ال٣٠، وهم نسبياً متعلّمون تعليماً جيداً. وفقاً لبيانات نُشرت في مؤشر رأس المال البشري للمنتدى الإقتصادي العالمي في العام ٢٠١٥ ونشرتها مجلة "فوربس"، فإن إيران تُخرّج مهندسين أكثر من أي بلد آخر شمله الإستطلاع بإستثناء روسيا والولايات المتحدة. هذه الفوائد، إلى جانب وجود ضمان لشراء الطاقة من الحكومة الايرانية على مدى ٢٠ عاماً، كان لها تأثير فعلي في إثارة إهتمام كبير بين الشركات الأجنبية. في أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥، على سبيل المثال، توصلت الشركة الألمانية – الإيرانية المشتركة "جي آي أوموَلت كانسيل" إلى إتفاق مع حكومة إيران لبناء مزرعة رياح تبلغ قدرتها ٤٨ ميغاواط في محافظة إيرانية جنوب غرب خوزستان بقيمة ٤٦ مليون دولار. وبعد زيارة قام بها وفد من السياسيين ورجال الاعمال الدانماركيين إلى إيران في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦، أعلن وزير الطاقة الإيراني حميد جيت جيان أيضاً أن الدانمارك سوف تقوم ببناء منشأة توربينات للرياح في الجمهورية الإسلامية.

تنمية الطاقة الشمسية

إقترحت خطة التنمية السادسة الإيرانية أيضاً تركيب ٥٠٠ ميغاواط من الطاقة الشمسية الجديدة بحلول العام ٢٠١٨. إن مناخ إيران متنوع، والعديد من مناطقها أصبح قاحلاً. ولأن مناطق الجنوب والشمال الغربي والجنوب الشرقي تستقبل الشمس حوالي ٣٠٠ يوماً في السنة، فهي مناسبة وفرصة فريدة للحصول على الطاقة الشمسية. من جهتها أعطت الحكومة الإيرانية الأولوية للمنطقة الوسطى على وجه الخصوص نظراً إلى مناخها وقربها من شبكة الكهرباء الوطنية. وقد تمت سلسلة من الصفقات مع شركة ألمانية لم يُكشف عن إسمها لإضافة حوالي ٥٥٠ ميغاواط من الطاقة الشمسية على شبكة الكهرباء وقد وقّع الإتفاق في آب (أغسطس) ٢٠١٤ والمشروع حالياً قيد التطوير.

في حين أن السياسات الإيرانية لطاقة الرياح هي أكثر عدوانية في المدى القصير، فإن الخطط للحصول على قدرة في مجال الطاقة الشمسية طموحة في المدى الطويل. على سبيل المثال، كشفت شركة الطاقة الإيرانية "سونير" وشركة إسبانية تدعى "بيستر" أخيراً عن خطط لتوسيع إمكانية إيران في حقل الطاقة الشمسية بشكل كبير بحلول العام ٢٠٢٠. وقد تم إقتراح ١٠٠٠ ميغاواط إضافية من الطاقة الشمسية من قبل مجموعة من الشركات الإيرانية والهندية والكورية الجنوبية كجزء من "حديقة الطاقة" التي ستبلغ قدرتها ١٠،٠٠٠ ميغاواط في جنوب غرب البلاد، في محافظة خوزستان الإيرانية الغنية بالنفط.

إن التورط الثقيل للشركاء الأجانب في مشاريع الطاقة الشمسية هو عملي، فضلاً عن أنه إقتصادي. وقد قدم إنعدام فرص الحصول على تقنيات الطاقة الشمسية الرئيسية، مثل محوّلات للسيطرة على الجهد الكهربائي وأشباه موصلات متقدمة مُناسبة، تحديات لوجستية للشركات الإيرانية المحلية. مع إزالة العقوبات تدريجاً أخيراً، فإن لدى الشركات الإيرانية الآن وصولاً أوسع إلى مجموعة كبيرة من تقنيات الطاقة الشمسية المتطورة على نحو متزايد، وإلى التمويل لشرائها وتطويرها. إن الفوائد المباشرة ستكون في تركيبها السريع، وفي المدى الطويل، من المرجح أن تستفيد البلاد من إكتساب القدرة والمعرفة على إنتاج كمية كبيرة من بنيتها التحتية للطاقة الشمسية محلياً.

الطاقة النووية والطاقة الحرارية الأرضية

الإستثمارات في مزيد من البنية التحتية للمصادر التقليدية من الطاقة المتجددة تجري حالياً. لقد حافظت إيران على برنامجها للطاقة النووية الذي يعود تاريخه إلى سبعينات القرن الفائت. إن محطة بوشهر النووية لا تزال تعمل في جنوب شرق البلاد، بالقرب من الخليج العربي. لكن هناك مناطق عدة من البلاد عرضة لنشاط زلزالي، ونتيجة لذلك فإن الطاقة النووية ليست لديها مجموعة واسعة جغرافياً كالتطبيقات الشمسية والرياحية، على الرغم من أن مكانتها كمساهم في مزيج الطاقة الإيراني لا يمكن إنكارها.

وقد أعلن علي أكبر صالحي، رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، أخيراً أن البلاد سوف تمضي مع توسعتين جديدتين على الأقل في محطة بوشهر بقدرة ١٠٠٠ ميغاواط. للقيام بذلك، فقد عقدت إيران إتفاقات مع روسيا والصين للحصول على المعدات اللازمة والمساعدة على البناء، علماً أنها يمكنها أن تضيف ما يصل الى ثماني توسعات جديدة لمحطة بوشهر.

من جهة ثانية بدأت إيران أيضاً تطوير أول محطة للطاقة الحرارية الأرضية في الشرق الأوسط. ومن المتوقع أن تكون لهذه المحطة في محافظة أردبيل الإيرانية قدرة مركّبة تصل إلى ٥٠ ميغاواط. وبسبب موقعها في شمال إيران، حيث البنية التحتية متخلّفة والطلب على الكهرباء يفوق العرض، من المتوقع أن يكون تأثير المحطة فورياً. في حين أن التنمية في مجال الطاقة الحرارية الأرضية في إيران بدائية نسبياً، فإن إمكاناتها لا تزال كبيرة. لقد كشفت دراسة أجراها باحثون في جامعة ستانفورد، على سبيل المثال، أن تطوير الطاقة الحرارية الأرضية في إيران ممكنة في ١٤ منطقة جغرافية منفصلة، والتي تمتد على البلد بأكمله تقريباً.

علي أكبر صالحي:
بناء توسعتين في محطة بوشهر النووية قريباً

وزير الطاقة الإيراني حميد جيت جيان:
الدانمارك ستبني مزرعة رياح

أعلن علي أكبر صالحي، رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، أخيراً أن البلاد سوف تمضي مع توسعتين جديدتين على الأقل في محطة بوشهر بقدرة ١٠٠٠ ميغاواط. للقيام بذلك، فقد عقدت إيران إتفاقات مع روسيا والصين للحصول على المعدات اللازمة والمساعدة على البناء، علماً أنها يمكنها أن تضيف ما يصل الى ثماني توسعات جديدة لمحطة بوشهر

المسار إلى الأمام

الواقع أن إستراتيجية تنويع مصادر الطاقة الايرانية بدأت تؤتي ثمارها فعلياً. فقد إستقطبت مئات الملايين من الدولارات للإستثمار في البنية التحتية للطاقة المتجددة ويبدو أنها تستعد لجذب المزيد من المليارات فيما العقوبات الاقتصادية الغربية تُرفَع وتُزال تدريجاً. إن البلاد إتخذت قراراً وإلتزاما قوياً لتنويع مزيج الطاقة لديها وتحديث بنيتها التحتية -- حملةً عززها إستعدادها للتعاون مع مجموعة من الشركاء الأجانب.

مع ذلك، فإن مسار إيران إلى الأمام ليس خالياً من المخاطر المُحتملة. من أجل ضمان إستمرار الدعم المالي لبنيتها التحتية في مجال الطاقة المتجددة، ينبغي على الدولة أن تبرهن عن إستقرار سياسي وإقتصادي. وعمل ذلك على نحو فعّال لن يكون سهلاً. إن الجمهورية الإسلامية، مثل الأسواق الأخرى الحدودية الغنية بالموارد الطبيعية، من شبه المؤكد أنها ستجذب إستثمارات أجنبية هائلة فيما رفع العقوبات يستمر بتسهيل الوصول إلى الأسواق في البلاد. إذا إستطاع البلد أن يثبت أن حكمه رشيد وقادر على توجيه الإستثمارات في البنية التحتية الأساسية، فإن الفوائد التي تعود على الإقتصاد ستنمو بإطراد.

ولكن، إذا أدّت البيروقراطية والفساد إلى بطء التنمية الشاملة، فإن تحديات لوجستية رئيسية مثل تكامل الشبكة وتحديث البنية التحتية ستُترك من دون حل، والإهتمام الخارجي في الإقتصاد سوف يتضاءل بسرعة. إذا حدث هذا، فإنه من غير المحتمل أن تستطيع إيران الإنتقال من إقتصاد منخفض – متوسط الدخل إلى واحد متوسط –غني. ونظراً إلى مكانتها بإعتبارها واضعة إستراتيجية النمو الإقتصادي للبلاد، فإن الحكومة من المرجح أن تحافظ على الدعم السياسي لتطوير الطاقة المتجدّدة. وفقاً لأحد المحلّلين المتخصصين في الشؤون الإيرانية الذي جرت مقابلته للبحث حول هذه المسألة، "إن تطوير البنية التحتية للطاقة المتجددة هو جزء حاسم من البرنامج الإقتصادي. إن الحكومة تعتبرها جزءاً من البنية التحتية التي من شأنها أن تسمح للبلد أن ينمو. على هذا النحو، فإن دعمها من غير المرجح أن يتردد أو أن يتوقف بغض النظر عمَّن يفوز في الإنتخابات [الرئاسية] في العام ٢٠١٧"

الغاز الروسي: سيكون في وضع مأزوم مع بدء تصدير الغاز الأميركي

الولايات المتحدة صارت مستعدة لتصديره ولكن العالم قد لا يريده بسبب تخمة الأسواق

هل تُنقذ أوروبا الغاز الطبيعي الأميركي المُسال؟

بعد سنوات من الانتظار، صارت الولايات المتحدة مستعدة لبدء تصدير الغاز الطبيعي – ولكن إلى عالم مختلف جداً عمّا توقعت حيث الأسواق باتت مُتخمة والطلب صار ضعيفاً.

واشنطن - سمير الحلو

في منتصف الشهر الفائت باتت الولايات المتحدة قادرة على إرسال الغاز الطبيعي المُسال من إحتياطاتها من الصخر الزيتي لأي ميناء في جميع أنحاء العالم بعدما وافق مجلسا النواب والشيوخ في الكونغرس الأميركي على رفع الحظر عن تصدير النفط والغاز الأميركيين. ويمكن الآن لشحنات الغاز الطبيعي المسال الأولى أن تذهب من أميركا إلى أي مكان من كوينتيرو في تشيلي الى قوانغتشو في مقاطعة قوانغدونغ في الصين، أو كليهما. بعد كل شيء، إن لدى أميركا إمدادات ضخمة تؤهّلها لكي تصبح ثالث أكبر دولة مصدرة للغاز الطبيعي المسال في العالم بعد أوستراليا وقطر. وهذا، بطبيعة الحال، إذا تمكن قطاع الغاز الطبيعي المُسال في الولايات المتحدة من إيجاد وسيلة ومكان لبيع منتجاته.

باعت الشركات الأميركية ما يقرب من ٥٨ مليون طن من الغاز الطبيعي المسال بموجب عقود طويلة الأجل من خمس منشآت قيد الإنشاء حالياً في ولاية لويزيانا، وميريلاند، وتكساس. هذه المرافق، يقترح الخبراء، سوف تكون قادرة على تزويد أسواق الغاز الطبيعي المسال في اوروبا وأميركا الجنوبية بشكل كاف. لكن إتفاقات الشراء المرنة، وتآكل الأسعار، وضعف الطلب على الغاز الطبيعي المسال يمكنها أن تجعل سوق الصخر الزيتي الأميركية أقل جاذبية مما كانت عليه قبل أشهر عدة.

بعبارة أخرى، فإن الولايات المتحدة على وشك أن "تنفجر" نفطياً وغازياً في سوق مُتخمة تُحدِّدها المنافسة المتزايدة بين المُصدّرين. في الوقت عينه، الطلب الآسيوي ضعيف والطلب الأوروبي لم يتعافَ من مستويات ما قبل الركود. وعلاوة على ذلك، في كثير من البلدان، لا سيما في أوروبا، لا يزال الغاز الطبيعي ينافس للحصول على حصة في السوق مع الفحم الرخيص ومصادر الطاقة المتجددة العديمة الإنبعاثات، والتي تجعل الطلب على الغاز الطبيعي المسال في المستقبل – كما الأسواق المستقبلية – غير مؤكدة.

سوق رئيسية بتكلفة

فيما بدأت الولايات المتحدة تفكّر في بيع الغاز الطبيعي المُسال في الخارج، فإن آسيا كانت السوق الأساسية المُستهدَفة بسبب أسعارها الممتازة والطلب السريع النمو. كانت الفكرة أن الفرق بين الأسعار الأميركية وأسعار الغاز الآسيوية سيكون كبيراً بما يكفي لتغطية تكاليف شراء الغاز، وتحويله إلى شكله السائل، وشحنه، وإعادة تغويزه، وترك ما يكفي من المال في اليد لجني الأرباح. لكن الإقتصاديات لصادرات الغاز الطبيعي المُسال في أميركا الشمالية أصبحت أقل جاذبية مع إنخفاض أسعار الغاز الفوري في شمالي آسيا إلى حوالي ٧,٢ دولارات لكل مليون وحدة حرارية بريطانية في نهاية العام ٢٠١٥، مقارنةً بحوالي ١٤ دولاراً لكل مليون وحدة في العام الماضي. وقد خلق التضييق الكبير في السعر الفوري الذي إنتشر بين الولايات المتحدة وآسيا شكوكاً إقتصادية لمُصدّري الغاز الأميركيين، فيما أسواقهم السابقة تبحث الآن محلياً عن منتوج أرخص.

تُظهر كل أسواق الغاز في آسيا علامات ضعف مالية فيما نمو إقتصاداتها الوطنية يعرف بطءاً. اليابان، أكبر مستورد للغاز الطبيعي المُسال في العالم، شهدت إنخفاضاً بنسبة ٤,٧ في المئة في إستخدام الغاز الطبيعي المسال بسبب إقتصادها الضعيف، وإنتشار الطاقة المتجددة، وإعادة تشغيل برنامجها للطاقة النووية

تُظهر كل أسواق الغاز في آسيا علامات ضعف مالية فيما نمو إقتصاداتها الوطنية يعرف بطءاً. اليابان، أكبر مستورد للغاز الطبيعي المُسال في العالم، شهدت إنخفاضاً بنسبة ٤,٧ في المئة في إستخدام الغاز الطبيعي المسال بسبب إقتصادها الضعيف، وإنتشار الطاقة المتجددة، وإعادة تشغيل برنامجها للطاقة النووية. كوريا الجنوبية، ثاني أكبر سوق للغاز الطبيعي المسال في العالم، شهدت إنخفاضاً بنسبة ٧,٤ في المئة في الطلب على الغاز الطبيعي المسال سنوياً على مدى العام الفائت، حيث أن إستخدام الغاز الطبيعي في البلاد أخذ يتراجع والطاقة القائمة على الفحم أخذت تعود تدريجاً. والصين، التي يُنظر إليها كسائق الطلب المستقبلي على الغاز الطبيعي المُسال، إستوردت أقل ٣ في المئة من الغاز الطبيعي المسال في النصف الأول من ٢٠١٥ مما كان الأمر عليه في السنة السابقة وسط تباطؤ إقتصادي في البلاد. في الوقت عينه لم تفعل سوق الغاز الطبيعي المُسال الأميركية شيئاً مميزاً لنفسها بتعزيزها سعر سلعها. إن منشآت الغاز الطبيعي المسال الأميركية تستخدم طريقة عمل "ثورية" حيث تسمح للمشترين بالتوقف عن أخذ المشتريات المُتفق عليها سابقاً إن أرادوا، والسماح لهم بإرسال الغاز الطبيعي المسال إلى أي مكان من دون وجهة محددة مُرفَقة -- وهذا يعني أنه لا توجد سوق مُخَصَّصة مُحَدَّدة سلفاً لصادرات الولايات المتحدة. بموجب نماذج العقود التقليدية الطويلة الأجل، كان ينبغي على شحنات الغاز الطبيعي المسال الإنتقال من نقطة محددة سلفاً إلى واحدة أخرى معروفة، وكانت تُفرَض غرامة على المشترين الذين لا يتقيدون بالإتفاق الموقَّع. هذه المرونة المُكتَشَفة حديثاً قد تجعل الغاز الطبيعي المسال الأميركي جذاباً للمشترين، ولكنه يخلق أيضاً عدم قدرة على التنبؤ بالنسبة إلى الموردين والمصدرين والمتنبئين أو المتوقعين للسوق.

بسبب تراجع الطلب وعدم وجود القدرة التنافسية للواردات الأميركية في الأسواق الآسيوية، قد تكون أوروبا، بدلاً من آسيا، المفتاح لصعود الولايات المتحدة كقوة للغاز الطبيعي المسال. ذلك لأن لدى أوروبا أسباباً أخرى لإستيراد الغاز – بالتحديد، للحدّ من إعتمادها على الغاز الروسي، وليحل محل تراجع الإمدادات المحلية الخاصة، وبناء قضية قوية لإستخدام الغاز الطبيعي كوقود تحوّل نحو إقتصادات أوروبية صديقة للبيئة.

في الواقع، أصبحت أوروبا نوعاً من الملاذ الأخير للموردين العالميين. فيما سوق الغاز الطبيعي ◄◄

المسال في آسيا مكتفية في الوقت الراهن، فإنه يجري تفريغ شحنات الغاز الطبيعي المسال غير المرغوب فيها هناك في الأسواق الأوروبية. يبقى فارق السعر في العام ٢٠١٦ بين الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي مواتياً لمورِّدي الغاز الطبيعي المسال، وال٢٥. محطة المخصصة للغاز الطبيعي المسال العاملة في القارة العجوز تجعلها جذابة من حيث البنية التحتية للمصدرين. ربما الأهم من ذلك، أن قطاع الإستيراد للغاز الطبيعي المسال في أوروبا لديه مجال للنمو: لقد إستخدمت محطات إستيراد القارة ٢٥ في المئة فقط من طاقتها في العام ٢٠١٤. في الواقع، إستوردت أوروبا ٥٢,١ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي المسال في العام ٢٠١٤، ولديها القدرة على إستيراد حوالي ٢٠٠ مليار متر مكعب في المستقبل. في السياق عينه، يمكن لصادرات الولايات المتحدة أن تصل إلى ٧٠ مليار متر مكعب بحلول العام ٢٠٢٠، وكانت الصادرات الروسية إلى الأسواق الأوروبية بلغت ١٥٠ مليار متر مكعب في العام ٢٠١٤. إن إعتماد أوروبا على واردات الغاز الطبيعي ينمو بسرعة، وتحتاج إلى ما يقرب من ٥٠ مليار متر مكعب من الغاز إضافية بعد العام ٢٠٢٠ ليحل محل إنخفاض الإنتاج المحلي. يمكن للقادة الأوروبيين الآن أن يقوموا بخيارات واعية لصالح الغاز الطبيعي المسال ليحل محل الغاز الروسي في المدى الطويل للإمدادات الجديدة من الطاقة. والولايات المتحدة، بفضل هياكل إتفاقاتها المرنة الخاصة بالغاز الطبيعي المسال، يمكن أن تكون المورِّد المثالي.

لدى أوروبا أيضاً فرصة تاريخية لإستخدام الغاز الطبيعي كوقود إنتقالي فيما هي تتحوّل إلى تكنولوجيا أكثر خضرة. كما أن الغاز الأميركي الطبيعي المسال يمكنه تنشيط الإستثمارات في إقتصاد الغاز الطبيعي في أوروبا، والتي بدورها سوف تعزز إستخدام أنواع من الوقود الأحفوري الأقل إضراراً بالبيئة. وقد بدا قطاع الغاز الطبيعي الأوروبي قاتماً على مدى السنوات الخمس الماضية، غالباً بسبب إرتباطه بروسيا ونفقاته مقارنة مع الفحم. مع ذلك، فيما أصبح الغاز الطبيعي بأسعار معقولة أكثر، ويمكن الوصول إليه، وآمن، فإن الحسابات تتغير. وقد ساعد هذا الأمر أيضاً مؤتمر المناخ في باريس الذي عُقد في٢٠١٥ الذي شجع العديد من الدول الأوروبية على التخلص التدريجي من الفحم، والذي يمكن أن يكون نعمة للغاز الطبيعي. وهذا، بدوره، يمكنه تسريع إستخدام واردات الغاز الطبيعي المسال الأميركي في أوروبا.

ناقلة غاز طبيعي مسال: سيكون لها دورها في نقل الصادرات الأميركية

إنتهاز الفرصة

إن مشكلة الغاز الطبيعي المسال الأميركي في أوروبا هو أنه لا يزال أكثر كلفة من الغاز الروسي. حالياً يُقارَن سعر مليون وحدة حرارية بريطانية من الغاز الروسي ب٦ دولارات مع سعر إعادة تغويز الغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة البالغ ٧,٥ دولارات لكل مليون وحدة حرارية بريطانية، مع السعر في "هنري هاب" – سوق رئيسية للغاز الطبيعي في أميركا– البالغ ٢ دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية. إن وقوع حرب حصص في السوق قد تجبر الاسعار على الهبوط إلى أقل من ٥ دولارات إبتداء من هذا العام. ومن غير المؤكد إلى متى يمكن لروسيا أو الولايات المتحدة أن تتحمل مثل حرب الأسعار هذه. بالنسبة إلى موسكو، فإن ذلك يعني تقلص ايرادات الدولة خلال فترة ركود. بالنسبة إلى واشنطن، فإن ذلك يعني المخاطرة بإستخدام مرافقها غير المكتملة وغير المهيأة بعد تماما لتصدير الغاز الطبيعي المسال. قد تكون روسيا مستعدة لتحمل إنخفاض الأسعار في الأجلين القصير إلى المتوسط من أجل الحصول على فوائد على المدى الطويل، مثل عقود طويلة الأجل، وتعزيز العلاقات مع العملاء الأوروبيين، وفرصة للحفاظ على أو حتى زيادة حصتها في السوق. وتتفاوض روسيا بالفعل لمد خطوط أنابيب جديدة (مثل توسيع خط أنابيب نورد ستريم)، والتي قد تجعل وضع موسكو أكثر إيجابية عندما يتعلق الأمر بتوقيع عقود جديدة للغاز. وفي الوقت نفسه، لم يصدر الحكم بعد على الوقت الذي تصل فيه صادرات الغاز الطبيعي المسال في الولايات المتحدة إلى كامل إمكاناتها. وإذا عززت أميركا إنتاج غازها الطبيعي المسال، فإن المرافق الأوروبية سوف تصبح سوقاً حيوية. وهذا يعني أن أوروبا يجب أن تتجنب خطوط أنابيب نقل الغاز الروسي، ولكن ليس كل دولة في الاتحاد الأوروبي على إستعداد للقبول وللقيام بذلك

إتفاقات الشراء المرنة التي تعقدها حالياً الشركات الأميركية، وتآكل الأسعار، وضعف الطلب على الغاز الطبيعي المسال يمكنها أن تجعل سوق الصخر الزيتي الأميركية أقل جاذبية مما كانت عليه قبل أشهر عدة

للتأكيد، في حرب أسعار، فإن المستهلكين الأوروبيين سيكونون الرابحين وسيأتون على رأس القائمة. ولكن ربما ليس لفترة طويلة. بعد كل شيء، ليس هناك ما يضمن أن الولايات المتحدة ستواصل إعطاء الأولوية للسوق الأوروبية إذا عادت السوق الآسيوية إلى الإنتعاش. وبهذه الطريقة، فإن سوق الغاز الطبيعي المسال هي أكثر تقلباً من أنابيب الغاز، التي تجمع الدول معاً لفترة طويلة في السراء والضراء. وهذه المسألة فاقمتها شروط عقود غاز الطبيعي المسال المرنة في الولايات المتحدة، والتي لا تشمل المفهوم التقليدي لأمن وضمان الإمدادات.

ولكن هناك إجراءات يمكن أن تضمن بأن تبقى أوروبا وجهة رئيسية لإحتياطات الغاز الطبيعي المسال الأميركي. لقد خلقت صادرات الغاز الأميركية فرصاً للسياسة الخارجية لواشنطن، ولكنها ستُنشىء أيضاً العديد من العوامل الخارجية الإيجابية المفيدة للعالم. وتعمل الولايات المتحدة على إنشاء سوق عالمية للغاز مع مزيد من المنافسة، وقواعد السوق، وسيولة، وكفاءة. وهذا بدوره سوف يحسّن أمن الطاقة العالمي. وطالما بدت أوروبا أنها مستعدة للإستثمار في البنية التحتية وترسل الإشارات السعرية المناسبة للذين يقومون بتوفير الخدمات لها، فسوف تستمر في جذب الأطراف المعنية إلى موانئها. ولأن إمدادات سوق الغاز العالمية ستبقى كافية بعد العام ٢٠٢٠، ينبغي أن تكون هناك كمية أكثر من شحنات الطاقة التي تكفي لسد حاجة آسيا وأوروبا وبقية العالم. بعد كل شيء، لم تكن أوروبا أبداً سوق الخيار الأول لإمدادت الطاقة – وهذا من الغباء جداً– لكنها كانت، وسوف تكون دائماً سوق راحتها.

في الوقت عينه، يمكن للولايات المتحدة أن تجعل نفسها مورداً للغاز الطبيعي المسال أكثر موثوقية من خلال أحكام الشراكة التجارية والاستثمار عبر الأطلسي للتجارة الحرة للغاز الطبيعي المسال. على الرغم من أن تأثير الشراكة التجارية والإستثمار عبر الأطلسي في إمدادات الغاز الطبيعي المسال سيكون رمزياً أكثر منه أي شيء آخر، وفيما أصدرت وزارة الطاقة الأميركية بالفعل الموافقة على المشاريع في الوقت المناسب، فإنها يمكن أن توفر الإغاثة للقيادات التي من ممكن أن تكون خلاف ذلك تشعر بالقلق إزاء القيود التي قد تُفرَض على واردات الولايات المتحدة. ومن شأنها أيضاً تخفيف القلق النفسي ضد خطر أن تُقدِم واشنطن على إلغاء تصاريح تصدير الغاز الطبيعي المسال إلى دول ليست أعضاء في إتفاقية التجارة إذا إعتقدت وزارة الطاقة الأميركية أن الصادرات لم تعد مفيدة للمصلحة العامة. إن تلك المرافق الأوروبية التي تشعر بالقلق إزاء إحتمال أن يحل الإعتماد على الولايات المتحدة محل الإعتماد على الغاز الروسي فسيكون الأمر سهلاً إذا أكدت واشنطن على أنها لن تستخدم صادراتها كسلاح سياسي.

الواقع أن لدى القادة الأوروبيين فرصة لاختيار الوقود الأنظف، والأرخص، والأكثر إستقراراً من الناحية الجيوسياسية لإشعال ودعم قارتهم. على الرغم من أن الغاز الطبيعي المسال الأميركي يدخل سوق الطاقة العالمية في الوقت الذي قد يكون أقل إفادة، فإن لديه فرصة فريدة لإعطاء أوروبا خيار آخر في مجال الطاقة غير مكلف، وآمن سياسياً عندما تحتاج إليه

الصخر الزيتي الأميركي: هل يجد أسواقاً لغازه الطبيعي؟

بقلم الدكتور جاسم عجاقة*

ما هو دور الفحم في مزيج الطاقة في الصين؟

لا تنفك أسعار النفط العالمية تنخفض تحت تأثير عوامل جيوساسية وإقتصادية. والأهم أن الطلب الصيني على النفط تراجع بفعل تباطؤ الدورة الإقتصادية، إلا أن ما ليس معروفاً هو إستراتيجية الصين في ما يخص الفحم لتلبية حاجاتها.

يتعمّد مؤشر التطور الإنساني إلى إستخدام الطاقة حيث أثبتت البيانات التاريخية أن تطور البشرية ترافق بإزدياد إستهلاك الطاقة بأنواعها. وهذا يعني أن الطاقة جلبت للبشرية العنصر الأساسي لتطورها على حالها اليوم. لكن هذا التطور تمّ على مراحل عدة حيث كانت المُجتمعات تستهلك الطاقة بشكل مُفرط ومن دون كفاءة حرارية. أضف إلى ذلك، أن دول العالم تتطور بشكل غير متناغم في ما بينها.

وتعيش البلدان المُتطورة إقتصادياً في عصر الصناعة، وبالتالي فإنها تستهلك الكثير من الطاقة في إقتصاداتها، وهذا هو حال الصين، ثاني أكبر إقتصاد في العالم، التي تُنتج الطاقة وتستهلكها. وتتميز تلك البلاد بعدد سكان هائل مُتوقّع له أن يزيد في العقود المقبلة بعدما رفعت السلطات العمل بسياسة الولد الوحيد. وبالتالي فإن النمو الإقتصادي وزيادة عدد السكان تتطلب إستهلاك أكبر للطاقة خصوصاً مع مساحة هائلة تمتد على عرض القارة الأسيوية.

بالطبع هذه الزيادة في الإستهلاك لن تمرّ من دون ثمن، خصوصاً أن الصين تحلّ في المرتبة الثانية من ناحية حجم إستهلاك الطاقة بعد الولايات المُتحدة الأميركية. وإذا كان المُجتمع الصيني ما يزال بقسم كبير منه يعيش في ظل ظروف إجتماعية بعيدة مما نراه في العاصمة أو المدن الصينية الكبرى، إلا أن زيادة التطور الاجتماعي ستواكبه زيادة في الإستهلاك ضخمة جداً خصوصاً في مجال الكهرباء حيث تبقى مناطق صينية عديدة محرومة من التيار الكهربائي. وهنا تُطرح مشكلة ترشيد كلفة الزيادة في الإستهلاك كما والإستثمارات. لذا عمدت الحكومة الصينية إلى وضع إستراتيجية محورها الفحم بالدرجة الأولى والنووي بالدرجة الثانية والطاقة المُتجددة في الدرجة الثالثة.

لكن لماذا الفحم مع العلم أن الفحم مُلوِث وهناك قيود على الإنبعاثات الحرارية؟

أولاً، الإحتياط الصيني من الفحم: فالصين تحتل المرتبة الثالثة عالمياً من ناحية إحتياط الفحم (١١٤ مليار طن) خلف الولايات المُتحدة الأميركية وروسيا، وهذا الحجم يُعادل بحسب بعض التقديرات ٣٠ سنة إستهلاك على وتيرة الإستهلاك الحالية. وبحسب بعض الدراسات فإن هذا الإحتياط يكفي الصين لمدة قرن من الزمن لدعم نموها الإقتصادي.

ثانياً، الحاجة الماسة إلى إنتاج الكهرباء: تبقى المناطق الممتدة في شمال الصين والشمال الغربي من أكثر المناطق حاجة إلى الكهرباء وهي مناطق مُكتظة سكانياً. وقد قامت بكين بإنشاء معامل حرارية على الفحم بسعة ٩٠٧ آلاف ميغاواط أي ما يوازي ٧٧٪ من مجمل الإنتاج الصيني من الكهرباء. وإستطاعت البلاد تخطي مشكلة التلوّث عبر إعتماد تقنية تغويز الفحم، وهي تقنية تستخدم في آليتها المياه مما يُخفف من تلوث الجو ويُشجّع على الأعمال بوجود الكهرباء.

ثالثاً، الإستخدام الصناعي وخصوصاً في قطاع الحديد والألومينيوم حيث أن قلة الأسعار تُشكّل رافعة للقطاع وتدعم الصناعات الأخرى التي تستخدم الحديد والألومينيوم.

رابعاً، الإستخدام المنزلي المحصور في المناطق الريفية والجبلية والذي يستمر إستخدامه بشكل واسع على الرغم من الإنبعاثات الكربونية داخل المنازل والتي تؤدي إلى أمراض تنفسية بين الصينيين (أكثر من ١٠ ملايين مصاب).

أضف إلى ذلك أن دعم تطور الاقتصاد والمجتمع الصيني كان سيصبح أعلى بكثير لو تمّ إستخدام النفط أو الغاز. ومن هنا كانت فكرة السلطات الصينية بالإستفادة من إحتياطها من الفحم عبر تسخيره لصالح الاقتصاد من خلال خفض الكلفة وبالتالي تنافسية أكبر للبضائع الصينية.

ويبقى السؤال عما إذا كانت الصين تستطيع الإعتماد على الفحم بشكل حصري؟

من وجهة نظر إقتصادية بحتة، نعم يُمكن للصين الإعتماد على الفحم لوفرة الإحتياط ووجود التقنية المناسبة بأسعار منخفضة. لكن من وجهة نظر بيئية لا يُمكن لها الإعتماد على الفحم خصوصاً أن نسبة الإنبعاثات الحرارية عالية جداً (٩٦٢١ مليون طن في العام ٢٠١٢). وبحسب المعاهدات الدولية حول الإحتباس الحراري، فإنه على الصين خفض هذه الإنبعاثات من ٦٧٪ إلى ٤٤٪ في العام ٢٠٣٠. وهذا يعني أنه على بكين أن تجد طرقاً أخرى لإنتاج الطاقة أقل تلويثاً وهذا ما بدأت فعله مع وضعها لمخطط لإنشاء ٤٥٠ معملاً لإنتاج الكهرباء بالطاقة النووية. وبحسب المعلومات فإن العشرات من هذه المعامل تمّ إنشاؤها وبدأت بإنتاج الكهرباء. لكن الوضع الاقتصادي الحالي وتراجع النمو الاقتصادي الصيني سيؤخر حتماً هذه الخطة نظراً إلى الحجم الهائل للإستثمارات المطلوبة لإنشاء المعامل النووية.

ويبقى القول أن إعتماد الصين على الفحم ساعدها بشكل كبير في تخفيض الكلفة على إقتصادها وبالتالي تحقيق نسب نمو كبيرة لم تكن البلاد لتحققها لو لم يتمّ إستخدام إحتياطها من الفحم. أيضاً يُمكن القول أن تطور المُجتمع الصيني وتكاثره يطرحان أسئلة كبيرة عن مدى قدرة الثروة الفحمية التي تمتلكها الصين على تلبية الحاجات الداخلية للصين (أقله الكهرباء) وبالتالي هناك إلزامية للسلطات الصينية في التفكير في إستراتيجية مُختلطة (Mix Strategy) لإنتاج الطاقة بشكل يسد حاجات السوق الداخلي وحاجات ماكينتها الإنتاجية

* خبير إقتصادي وإستراتيجي

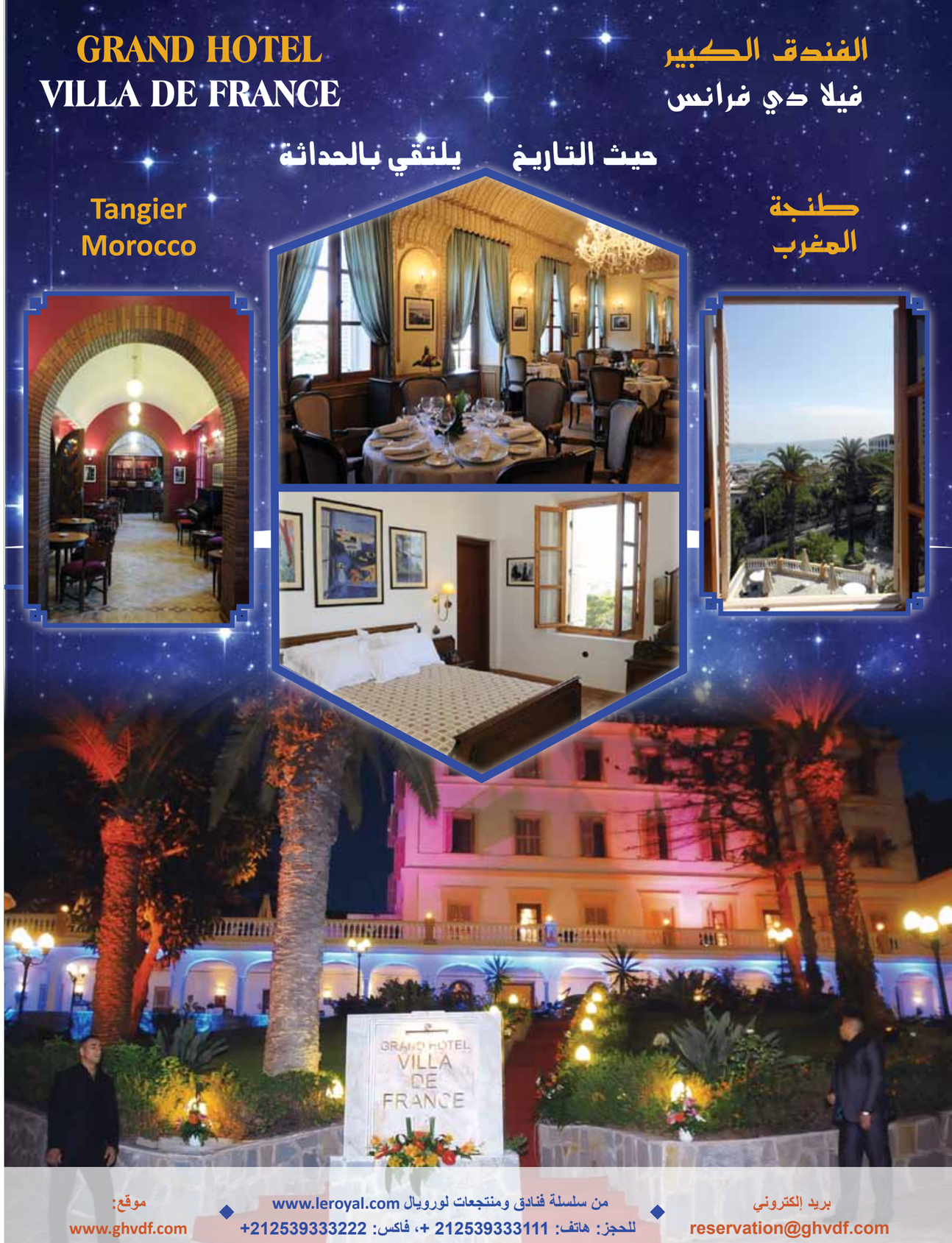

آمال كبيرة مُعلَّقة عليها

خلايا وقود الهيدروجين تحجز مكاناً في مستقبل الطاقة

شهد منتصف القرن التاسع عشر إختراع تقنية خلايا الوقود الهيدروجينية في إنكلترا على يد السير وليام روبرت غروف. ولكن نظراً إلى عدم جدوى إستخدامه في تلك الفترة، ظل هذا الاختراع حبيس الأدراج لأكثر من ١٣٠ سنة تقريباً. وعادت خلايا الوقود مرة أخرى إلى الحياة في ستينات القرن الفائت، وذلك عندما طوّرت شركة "جنرال إليكتريك" خلايا تعمل على توليد الطاقة الكهربائية اللازمة للإستخدام في سفينتي الفضاء الشهيرتين "جيمني" و"أبولو"، بالإضافة إلى توفير مياه نقية صالحة للشرب لرواد الفضاء. وكانت الخلايا الأولى في تلك المركبتين كبيرة الحجم وباهظة التكلفة، لكنها أدت مهامها من دون وقوع أي خطأ، وإستطاعت أن توفّر تياراً كهربائياً ومصدراً للمياه النقية الصالحة للشرب في مركبات الفضاء. واليوم تعود خلايا وقود الهيدروجين إلى الساحة العالمية بعدما تحوّل العالم إلى البحث عن طاقة بديلة من النفط، لخلق بيئة بعيدة قدر الإمكان من إنبعاثات الكربون... ولكن هل نجح الخبراء والعلماء في الوصول إلى ذلك؟

واشنطن - محمد زين الدين

جاذبية خلايا وقود الهيدروجين كانت واضحة منذ فترة طويلة. ولأنها تستخدم التفاعلات الكهروكيميائية لتوليد الكهرباء من الهيدروجين، التي تنبعث منها فقط الحرارة والماء خلال هذه العملية، فإنها توفّر مصدراً أخضر لتوليد الطاقة، وخصوصاً للسيارات. ما لم يكن واضحاً، مع ذلك، هو كيفية جعل خلايا وقود الهيدروجين أن تكون عملية. في العام ٢٠٠٩، قال وزير الطاقة الأميركي في حينه، ستيفن تشو، في مقابلة أنه من أجل أن يكون نقل خلايا وقود الهيدروجين عملياً، هناك "أربع معجزات" ينبغي أن تحدث. أولاً، على العلماء العثور على وسيلة فعّالة ومُنخفضة التكلفة لإنتاج الهيدروجين. ثانياً، عليهم أن يطوّروا طريقة آمنة ذات كثافة عالية لتخزين الهيدروجين في السيارات. ثالثاً، يجب إنشاء بنية تحتية لتوزيع الهيدروجين بحيث ستكون للسيارات التي تعمل بخلايا الوقود خيارات وافرة للتزود بالوقود. رابعاً، على الباحثين تحسين قدرة أنظمة خلايا الوقود نفسها، والتي لم تكن تدوم طويلاً وقوية، ومنخفضة التكلفة مثل محرّك الإحتراق الداخلي. وإختتم تشو بأنه من غير المحتمل تحقيق جميع الإختراقات الكبيرة الأربعة. "إن القديسين يحتاجون إلى ثلاث معجزات فقط"، أضاف.

يمكن العثور على خلايا الوقود حتى على متن السفن. منذ العام ٢٠٠٢، صنعت القوات البحرية في ألمانيا وكوريا الجنوبية غواصات تعمل بواسطة مزيج من الديزل وخلايا الوقود. كما أن اليابان وروسيا والولايات المتحدة تتبع برامج مماثلة

وفقاً لذلك، فإن وزارة الطاقة في الولايات المتحدة خفّضت بشكل كبير التمويل لخلايا الوقود، وحدّت من دعمها للبرامج المختلفة في هذا المجال إلى ما يقرب من ثلث مستوياتها السابقة. بالنسبة إلى بقية فترة تشو في منصبه، لم تُعطَ تقريباً أي منح جديدة لتطوير التكنولوجيا في الجامعات والمختبرات الوطنية أو الشركات الخاصة. على الرغم من أن إجمالي نفقات الوزارة على خلايا الوقود والهيدروجين قد بلغت دائماً جزءاً صغيراً من الإستثمار العالمي الشامل في القطاع، فقد أرسل التغير في الموقف إشارة متشائمة للغاية إلى جميع أنحاء العالم.

مباشرة بعد إنتشار تعليقات تشو، أصدر مجتمع الهيدروجين دفاعاً، مؤكداً على أنه تم إحراز تقدم كبير. لكن الضرر كان وقع. وإلتقطت الصحافة إزدراء إدارة أوباما، وإختفت المقالات الإيجابية حول خلايا وقود الهيدروجين تقريباً. وتوقفت الجامعات عن التعاقد مع أعضاء هيئة التدريس في مجال يُنظَر إليه على أنه يحتضر على فراش الموت، وهرب الطلاب المتفوقون إلى مواضيع أخرى، وإضطرت البرامج في مختبرات وطنية إلى إعادة تكوين جهودها. وعرف العلماء إنخفاضاً مفاجئاً في فرص التمويل للهيدروجين وغيَّروا تركيز أبحاثهم إلى تقنيات أخرى. كان التأثير الكلي تقلّصاً حاداً في خط أنابيب الموارد البشرية لتغذية أبحاث الهيدروجين وخلايا الوقود.

كل هذا لم يكن بالضرورة أمراً سيئاً: التكنولوجيات الجديدة كانت تحدث في كل وقت، دافعةً جانباً القديمة منها التي لم تعد مُلزِمة للسوق. في حالة خلايا وقود الهيدروجين، مع ذلك، حقق العلماء حقاً إختراقات كبيرة، حيث صارت التكنولوجيا أخيراً في طريقها إلى السوق. بدلاً من إعادة توجيه موارد محدودة لتقنيات أكثر واقعية، فإن سياسة الإدارة الأميركية المثيرة للجدل سحبت البساط من تحت أبحاث وتطوير خلايا وقود الهيدروجين في الولايات المتحدة وسلّمت القيادة في هذا القطاع إلى بلدان أخرى. إن براءات الإختراع هي أفضل مؤشر إلى التقدم العملي لأي تكنولوجيا، وحتى فيما خفضت الإدارة الأميركية دعمها للبحث في خلايا وقود الهيدروجين (وزادت دعمها لغيرها من تكنولوجيات الطاقة النظيفة)، فإن عدد براءات الإختراع الأميركية المتعلقة بخلايا الوقود واصل تقزّمه بالنسبة إلى عدد البراءات في تكنولوجيات الطاقة الأخرى، بإستثناء الطاقة الشمسية.

في الوقت عينه، مع ذلك، ذهبت غالبية تلك البراءات إلى كيانات آسيوية. في العام ٢٠١٢، تجاوزت اليابان الولايات المتحدة بإعتبارها المانحة الأولى لبراءات الإختراع الأميركية التي تعمل بخلايا الوقود، مع حلول كوريا الجنوبية في المركز الثالث. وفي ذلك العام نفسه، مع إحراز لاعبين عالميين تقدم في عمليات تسويقهم، عرف الوزير تشو بعض التغيير. "الآن تبدو الإقتصاديات جيدة"، قال. "البصمة الكربونية تبدو أفضل بكثير"، مضيفاً. وما يبدو أنه قد أخذ تشو على حين غرة كان وفرة الغاز الطبيعي المُكتشف حديثاً في الولايات المتحدة، والذي يمكن أن تتم معالجته الآن إقتصادياً إلى هيدروجين، وعدم إحراز التقدم المُتوقَّع في مجال البطاريات، وهي تكنولوجيا إستثمرت فيها وزارة الطاقة الأميركية بكثافة.

خلية وقود هيدروجينية

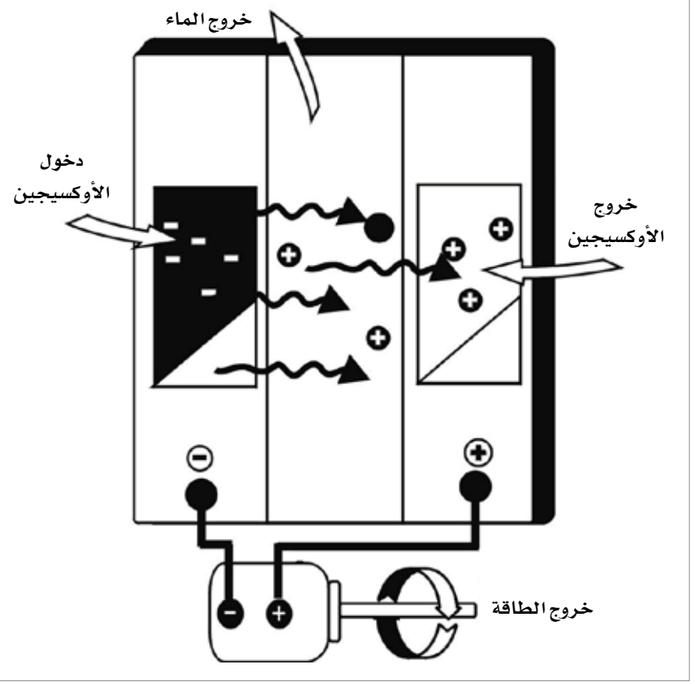

خلايا وقود الهيدروجين: أربع معجزات لكي تتحقق

سيارة تسير بخلايا وقود الهيدروجين

موقف تشولم يكن له أثر عملي كبير، مع ذلك، نظراً إلى أنه ترك منصبه في العام ٢٠١٣. وعلى الرغم من أن وزارة الطاقة قد أعادت في الآونة الأخيرة بعضاً من دعمها للبحوث في مجال خلايا وقود الهيدروجين، فإنها تموّل تلك البحوث بشكل أقل من المستويات التي كانت تتبعها سابقاً. وفي الوقت الذي فقد القطاع واحداً من أكبر مصادر دعمه، فإنه شهد قفزة كبيرة إلى الأمام من حيث التطبيق العملي.

هل تؤمن بالمعجزات؟

كل واحدة من المعجزات الأربع التي ذكرها الوزير الأميركي السابق تشو في العام ٢٠٠٩- التي تنطوي على الإنتاج والتخزين والتوزيع والتحويل الفعلي للهيدروجين - بدأت تتحقق. إن إنتاج الهيدروجين يكلّف الآن أقل وتنبعث منه كمية من الكربون أقل من أي وقت مضى. في جزء منه، جاء نتيجة لوفرة الغاز الطبيعي المكتشف حديثاً في أميركا، المصدر لمعظم الهيدروجين المُنتَج. ولكنه كان أيضاً نتيجة للتحسينات التكنولوجية التي أُدخِلت على عملية "تشكيل" الغاز الطبيعي وتحويله إلى هيدروجين. الواقع أن كلفة إنتاج غالون من البنزين تبلغ الآن الكلفة عينها لإنتاج الكمية ذاتها من الطاقة من الهيدروجين والغاز الطبيعي. وفي الوقت نفسه عرف التحليل الكهربائي - طريقة أخرى لإنتاج الهيدروجين تستخدم الكهرباء لتقسيم الماء إلى هيدروجين وأوكسيجين - تخفيضات كبيرة في التكاليف كذلك. والذي يجعل التحليل الكهربائي جذاباً خصوصاً هو أنه عندما يكون معتمداً على مصادر الطاقة المتجددة مثل الرياح والطاقة الشمسية، فلا تنبعث منه مباشرة أي كمية من الكربون.

من ناحية أخرى، تحسنت عملية تخزين الهيدروجين. لقد إستُخدمت نماذج لعرض خزانات ضخمة تم تحديثها وتعديلها في سيارات مُصمَّمة للمحركات التقليدية. لكن أحدث الخزانات توفر مساحة من خلال تكاملها بشكل أفضل مع تصميم

"هيونداي" بدأت إستخدام خلايا وقود الهيدروجين في نموذجها "توكسون كروس أوفر" ذي الفائدة المركبة في أجزاء معينة من آسيا، وأوروبا، والولايات المتحدة التي لديها محطات وقود. وفي وقت لاحق من هذا العام، من المتوقع أن تعرض "تويوتا" نموذج "ميراي". كما أن شركات صناعة السيارات الكبرى الأخرى تحذو حذوها حيث أعلنت بدورها عن خطط لتقديم نماذج إضافية في المستقبل القريب

السيارات ومن طريق تخزين آمن للهيدروجين عند الضغط العالي، وترك مساحة أكبر للركاب وأمتعتهم. هذا الجيل الجديد من الخزانات يسمح لسيارة تعمل بخلايا وقود الهيدروجين السفر لأميال عدة بخزان واحد كما السيارة التي تعمل بالبنزين وتستهلك حوالي الوقت عينه والكمية ذاتها من الوقود. وهذا يعطي السيارات التي تعمل بخلايا وقود الهيدروجين ميزة كبيرة على منافستها الرئيسية الكهربائية، السيارة التي تعمل بالبطارية، التي تدوم فترة محدودة وتستغرق ساعات لإعادة شحنها.

العقبات التي تعترض التوزيع بدأت تنخفض بشكل كبير أيضاً. من الصحيح أنه مع عدد قليل نسبياً من خطوط أنابيب مخصصة موجودة، فإن الهيدروجين لم يظهر بعد في الغالبية العظمى من محطات الوقود. ولكن هناك حلولاً واعدة قيد العمل. إن غالبية دول العالم المتقدمة لا تملك بنية تحتية جيدة لتوزيع الغاز الطبيعي، التي يمكن أن تغذّي المفاعلات الصغيرة التي تنتج الهيدروجين. ويمكن أيضاً أن يُنتَج الهيدروجين في الموقع من خلال التحليل الكهربائي. الواقع أن كلاً من البنية التحتية للغاز الطبيعي وإنتاج التحليل الكهربائي يمكنه أن يسمح لمحطات الوقود البدء بالتشغيل في المدى القصير، من دون الحاجة إلى إنتظار عقود من الزمن للإنتهاء من بناء شبكة ضخمة من خطوط أنابيب الهيدروجين. ويجري حالياً تركيب محطات تستخدم واحدة من طريقتي التوزيع في مختلف أنحاء العالم، ولا سيما في أوروبا، واليابان، وكوريا الجنوبية.

أخيراً، على مدى العقد الفائت، صارت خلايا الوقود أكثر كفاءة، وديمومة، وغير مكلفة. والتقدم في هذا المجال، المُدين جزئياً إلى برنامج وزارة الطاقة الأميركية قبل تخفيض التمويل، وضع معالم أساسية واضحة، وأثبت نجاحاً كبيراً في تحريك ودفع التكنولوجيا قدماً إلى الأمام. ونتيجة لذلك، إنخفضت تقديرات تكلفة أنظمة خلايا الوقود المنتجة لكميات كبيرة جداً من ١٢٤ دولاراً لكل كيلو واط من الطاقة في العام ٢٠٠٦ إلى ٥٥ دولاراً لكل كيلو واط في العام ٢٠١٤. وتحسنت متانة وديمومة هذه الأنظمة بشكل كبير أيضاً، وهي الآن تحقق توقعات العملاء المعتادين على السيارات التقليدية.

مستعدّ للأسواق

لم يبقَ كل هذا التقدم في زجاجات داخل المختبرات: بعض تكنولوجيا خلايا وقود

"جنرال موتورز" تنتهي من العمل على محركات سيارة تعمل بخلايا الوقود

الهيدروجين يثبت الآن قدرة على المنافسة في تطبيقات العالم الحقيقي. وكان المتشائمون إعتادوا على القول أن خلايا الوقود هي دائماً على بُعد عامين من الوصول إلى السوق. هذا القول المأثور لم يعد قائماً. في جميع أنحاء العالم، تتزايد مبيعات وحدات خلايا الوقود في كل عام، مع إرتفاع كثافة شحن الميغاواط من الطاقة الاستيعابية أكثر من الضعف بين ٢٠٠٩ و٢٠١٣.

قسم كبير من هذه الطاقة إنتهى في السيارات، التي كانت بالفعل في خط الانتاج. "هيونداي" بدأت إستخدام خلايا وقود الهيدروجين في نموذجها "توكسون كروس أوفر" ذي الفائدة المركبة في أجزاء معينة من آسيا، وأوروبا، والولايات المتحدة التي لديها محطات وقود. تبلغ كلفة البيع بالتقسيط لهذه السيارة (في أميركا) ٤٩٩ دولاراً شهرياً لمدة ثلاث سنوات مع دفعة أولى مسبقاً قدرها ٢٩٩٩ دولاراً وتأتي مع هيدروجين مجاني. في وقت لاحق هذا العام، من المتوقع أن تعرض "تويوتا" نموذج "ميراي"، مع سعر قدره ٥٧،٥٠٠ دولار. كما أن شركات صناعة السيارات الكبرى الأخرى تحذو حذوها حيث أعلنت بدورها عن خطط لتقديم نماذج إضافية في المستقبل القريب. اليوم، كل شركة صانعة للسيارات رئيسية لديها نوع من برنامج لتطوير خلايا الوقود أو مشروع شراكة مع صانع آخر في هذا المجال. لدعم السيارات الآتية من خط التجميع، في ولاية كاليفورنيا، وآسيا، وأوروبا، فإن محطات وقود جديدة في الموقع هي قيد الإنشاء، جنباً إلى جنب مع توسيع شبكات التزود بالوقود. ويمكن العثور على خلايا الوقود حتى على متن السفن. منذ العام ٢٠٠٢، صنعت القوات البحرية في ألمانيا وكوريا الجنوبية غواصات تعمل بواسطة مزيج من الديزل وخلايا الوقود. كما أن اليابان وروسيا والولايات المتحدة تتبع برامج مماثلة.

على الرغم من أن وسائل النقل ربما كانت تمثّل التطبيق الأكثر بريقاً لخلايا الوقود، فهي تشق طريقها إلى مجموعة متنوعة من الأسواق الأخرى كذلك. في جزء كبير لأن التقدم في مجال خلايا الوقود في قطاع السيارات تترجم بشكل جيد في الأسواق الأخرى. بالنسبة إلى جميع الإستخدامات الممكنة لخلايا الوقود، فإن وضعها في سيارات يتطلب تصميماً أكثر تحدياً. ينبغي أن تكون خلايا وقود السيارات صغيرة، ذات قوة عالية، غير مُكلفة، وتعمل في جميع البيئات والظروف، وقادرة على التعامل مع مطالب متفاوتة من الحمولة. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي على السيارات التي تعمل بخلايا

أرضية/ قاعدة نموذج أوتونومي

الوقود التغلب على بعض المنافسة الصعبة للغاية: ليس فقط سيارات البنزين التي هيمنت على وسائل النقل لأكثر من قرن من الزمان ولكن أيضاً تلك الهجينة والكهربائية التي تكتسب حصة في السوق. كان أحد أكبر مجالات النمو للهيدروجين هو في توليد الكهرباء الثابتة. وتضع خلايا الوقود بسرعة موطئ قدم في هذه السوق، حيث تعمل كمصدر إحتياطي للطاقة أو تسمح للمستهلكين بالإعتماد عليها وعدم الربط أو الإرتباط بالشبكة العامة تماماً. المتبنون الأوائل لخلايا الوقود في هذا المجال كانوا في آسيا، حيث كانت أنظمة متكاملة منذ سنوات تولّد في أي مكان بعض الكيلوواطات إلى مئات الكيلوواطات للإستخدام. كما أن خلايا الوقود المنزلية التي تولّد حوالي كيلو واط واحد من الطاقة في اليابان إنطلقت، حيث أن متوسط الحمل الكهربائي للأسرة هو أصغر بكثير من ذلك الموجود في الولايات المتحدة.

يمكن لخلايا الوقود أن تحل واحدة من أكبر المشاكل الكهربائية للشبكة العامة: عدم وجود سعة تخزين. من دون وسيلة لتخزين الطاقة، فإن المرافق تحتاج إلى بناء مرافقها لذروة الطلب بدلاً من متوسط الطلب. لذلك، على سبيل المثال، يبنون محطات مُكلفة لتوليد الطاقة يتم تشغيلها فقط خلال الأيام الحارة من فصل الصيف. ومن جهة أخرى، إن نمو الطاقة المتجددة قد جعل الأمور أسوأ، لأن الساعات التي تولّد فيها هذه المصادر المتقطعة الطاقة لا تتطابق في كثير من الأحيان مع الساعات التي يستخدم خلالها معظم المستهلكين الطاقة. إن التخزين يخفف من هذه المشكلة.

وقد يقدم الهيدروجين واحداً من الطرق الأنظف، والأكثر كفاءة، والأكثر تنوعاً لتخزين الطاقة. عندما يتم توليده من خلال التحليل الكهربائي، فإن الهيدروجين يمكن تخزينه ومن ثم إستخدامه لتوليد الكهرباء عند الطلب في وقت لاحق من طريق خلايا الوقود، ويُستخدم لملء خزانات السيارات التي تعمل بخلايا الوقود، أو إرساله إلى أي مكان آخر من خلال خطوط الأنابيب. لقد جعلت التطورات الحديثة التحليل الكهربائي خيار تخزين للطاقة أكثر جاذبية، ولكن هناك العشرات من الأساليب المنافسة لتخزين الكهرباء -- من البطاريات العملاقة إلى الهواء المضغوط إلى المياه التي يتم ضخها عمودياً-- حيث لم يبرز بعد أي فائز واضح.

الوصول إلى هناك

على الرغم من أن خلايا وقود الهيدروجين المُتاحة تجارياً لم تعد شيئاً من المستقبل، فإن عليها أن تجتاز طريقاً طويلاً قبل أن تنال إعتماداً واسع النطاق. وتعتبر السلامة واحدة من أهم التحديات. الهيدروجين هو مادة شديدة الإشتعال ويمكنه حتى من تلقاء نفسه أن يشتعل عند تعرضه لمجرد كمية صغيرة من الهواء. إن مجموعة متنوعة من الصناعات، بما في ذلك تجهيز الأغذية، وإنتاج الصلب، والفضاء، قد إستخدمت لفترة طويلة الهيدروجين بأمان. ولكن أنظمة السلامة الصناعية القائمة التي تغطي وسائل النقل، والتخزين، والإستخدام ليست بعد كافية للتعامل مع جميع التطبيقات المتوقعة المتعلقة بخلايا ◄◄

الوقود. إن مراجعة تلك الأنظمة هي عملية تستغرق وقتاً طويلاً والتي من شأنها أن تضم عدداً من مختلف أصحاب المصلحة – المؤسسات والوكالات الحكومية، الشركات المصنعة، والمجموعات التجارية...

ويقف عائق كبير في طريق خلايا الوقود ويتمثل بتحسن إستمرارية المنافسة. من شبه المؤكد أن وسائل النقل سوف تعتمد يوماً على الكهرباء بدلاً من الوقود الأحفوري وأن تلك النظم لتخزين الطاقة على نطاق واسع ستنضم إلى الشبكة الكهربائية. ولكن هناك العديد من التقنيات الواعدة التي يمكن أن تملأ تلك الإحتياجات. في الوقت الراهن، السيارات الهجينة والكهربائية هي ببساطة أفضل من السيارات التي تعمل بخلايا الوقود عندما يتعلق الأمر بالجدوى التجارية، ولذا قد يكون على خلايا الوقود إنتظار دورها. إن طفرة الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة جعلت أيضاً خلايا الوقود أقل جاذبية من غيرها من مصادر الطاقة. على الرغم من أن الطفرة قد قلّلت من تكلفة إنتاج الهيدروجين، فإنها خفضت أيضاً تكلفة مصادر الطاقة التقليدية بمقدار مناسب. إلى أن يحقق الهيدروجين مكاسب من حيث التكلفة – من خلال قوى السوق، والضرائب، أو الحوافز -- فسيجد صعوبة في كسب حصة في السوق.

ثم هناك البنية التحتية. على الرغم من أن التكنولوجيا لمحطات التزود بوقود الهيدروجين بطريقة آمنة موجودة بالفعل، فإنه ليس هناك ببساطة ما يكفي من تلك المحطات لتزويد السيارات التي تستخدم خلايا الوقود حتى الآن لتوسيع إنتشارها الجغرافي. بعض البلدان، بما في ذلك ألمانيا، واليابان، وكوريا الجنوبية، لديها خطط لبناء محطات أكثر لذلك، ولكن هذا الأمر لا يزال في بداياته. إن العقبة الرئيسية ليست الكلفة رغم أنه ستكون هناك حاجة إلى مساعدة الحكومة. ويتفق معظم الخبراء أنه في المدى الطويل، ستكون الطريقة الأقل تكلفة لتوزيع الهيدروجين شبكة مُخَصَّصة من خطوط الأنابيب مشابهة لتلك الموجودة في المكان للغاز الطبيعي، أو حتى شبكة تستخدم أنابيب الغاز الطبيعي الموجودة، التي من شأنها تغذية الغاز الطبيعي إلى نهاية الأنابيب حيث سيتم إنتاج الهيدروجين في الموقع. هناك أيضاً تساؤلات حقيقية حول من سيبيع الهيدروجين وأين ستذهب خطوط الأنابيب. في العديد من البلدان، تتمثل المشكلة الرئيسية في الحصول على حقوق الأراضي لبناء خطوط أنابيب، ولذا من المحتمل أن تُبنى على طول الطرق السريعة، حيث تمتلك الحكومة فعلياً الأرض.

وزير الطاقة الأميركي السابق ستيفن تشو: "من أجل أن يكون نقل خلايا وقود الهيدروجين عملياً، هناك "أربع معجزات" ينبغي أن تحدث. أولاً، على العلماء العثور على وسيلة فعّالة ومُنخفضة التكلفة لإنتاج الهيدروجين. ثانياً، عليهم أن يطوّروا طريقة آمنة ذات كثافة عالية لتخزين الهيدروجين في السيارات. ثالثاً، يجب إنشاء بنية تحتية لتوزيع الهيدروجين بحيث ستكون للسيارات التي تعمل بخلايا الوقود خيارات وافرة للتزود بالوقود. رابعاً، على الباحثين تحسين قدرة أنظمة خلايا الوقود نفسها، والتي لم تكن تدوم طويلاً وقوية، ومنخفضة التكلفة مثل محرّك الإحتراق الداخلي"

الواقع إن التغلب على هذه التحديات يعتمد على تكلفة الطاقة التقليدية، وتطوير البطارية والتكنولوجيا الهجينة، والإرادة السياسية لإجراء التغييرات التنظيمية المطلوبة، والإستثمار في البنية التحتية اللازمة. إذا كانت الظروف مواتية، عندها سيلوح مستقبلاً مشرقاً في الأفق: عالم ينتج طاقة في آخر المطاف يتم تخزينها وتوزيعها بطريقة فعالة من حيث التكلفة ومع تقلص إلى حد كبير من إنبعاثات الكربون. بالتأكيد، إن خلايا وقود الهيدروجين لن تفي بكل حاجات المجتمع في أي وقت قريب، لكنها ستحصل على موطئ قدم حقيقي.

سيأتي مثل هذا المستقبل من باب المجاملة للتقدم المُحرَز على مدى العقد الماضي، العديد منه في المختبرات الأميركية. لكن على الرغم من أن الولايات المتحدة لا تزال لاعباً رئيسياً، فإنها لم تعد تُملي جدول الأعمال العالمي. إن الحكومات الآسيوية والأوروبية وشركات تصنيع خلايا الوقود تجاهلت في جزء كبير أولويات الموازنة الأميركية وقطعت شوطاً كبيراً من تلقاء نفسها. وهنا يمكن للمرء مناقشة ما إذا كانت كل معجزات تشو الأربع حدثت حقاً. ولكن ما هو واضح الآن هو أن كيانات خارج الولايات المتحدة ستكون الأكثر إحتمالاً للاستفادة منها

سفينة الفضاء أبولو: إستخدمت الهيدروجين لتأمين الكهرباء وماء الشرب

Your weight loss success story starts here

Dietitian Christelle Bedrossian

Bariatric Surgery Nutritionist - Trained at the University of Montreal

Lose 6-8 kg with our Medical Protocol

Customized Diet Plans

Weight Loss Surgery Nutrition Programs

Clinics in Adlieh-Beirut & Jounieh

Online Consultation

Dietitian Christelle Bedrossian

Dietitian Christelle Bedrossian

+961 76 95 96 98
+961 3 417 589

www.christellebedrossian.com

لأن إستراتيجية المساعدات عشوائية

غذاء السوريين يُغذّي الحرب عليهم

لا شك بأن بعض الوكالات والمنظمات العربية والعالمية والشركات الغربية الوسيطة، تعطي الخبز للسوريين الجياع والمحتاجين. ولكن على الرغم من كل النوايا الحسنة، فهي تجعل صنع السلام أصعب على التحقيق.

درعا - برنت أنغ، وخوسيه مارتينيز سيرو*

في عيد الشكر في أميركا في العام ٢٠١٥، إستيقظ ممثل شركة "كيمونكس الدولية" الأميركية في عمّان، وهي شركة خاصة تعمل مع واشنطن في البلدان النامية في جميع أنحاء العالم، على مكالمة هاتفية من مسؤول حكومي أردني. إن أسعار الخبز في درعا، المحافظة السورية الجنوبية التي تشترك في الحدود مع الأردن، قد تضاعفت في غضون أيام. ألحّت الحكومة الأردنية على "كيمونكس" وبشكل طارىء تسليم كمية من الطحين بأقصى سرعة ممكنة.

يمثّل هذا الطلب المشوب بالذعر صورة مفاجئة ظاهرياً. قبل أسبوع من ذلك، لم تسمح الحكومة الأردنية، التي تحافظ على رقابة مُشدَّدة على حدودها مع سوريا، لـ"كيمونكس" تسليم الشحنة المعتادة من الطحين إلى المناطق التي يسيطر عليها المتمرّدون السوريون. والسبب "مخاوف أمنية"، وفقاً لموظف في "كيمونكس". الآن، يبدو ان عمّان تخشى من حدوث إضطرابات بالقرب من الحدود بسبب زيادة أسعار الخبز قد تتمدد وتهدد إستقرار الأردن.

هذه القصة توضّح بدقة التحالفات الغريبة، وسلاسل التوريد المشوّهة، والتعاملات عبر الحدود التي يعتمد عليها العديد من السوريين الآن من أجل الصمود والبقاء. لا شك أن مثل هذه المساعي تساعد على منع حدوث أزمة إنسانية، وتساهم في وقف تدفق اللاجئين الجياع، وتعزّز قدراً من الإستقرار الإجتماعي في البلد الذي مزّقته الحرب. ولكن هناك فرصة جيدة بأن هذه النجاحات في المدى القصير ستأتي على حساب الإستقرار السياسي في المدى الطويل بالنسبة إلى السوريين.

في الآونة الأخيرة، ركّز العالم إهتمامه على تجويع سكان المدينة السورية المُحاصَرة "مضايا". ولكن الملايين من السوريين خارج المناطق المُحاصَرة لا يزالون يعتمدون على المساعدات الدولية للحصول على القوت الأساسي. في العام ٢٠١٥ وحده، ساعدت المنظمات الإنسانية على إطعام ما يقرب من ٧ ملايين شخص من أصل نحو ١٦,٦ مليون سوري ما زالوا داخل البلاد.

في الآونة الأخيرة، ركّز العالم إهتمامه على تجويع سكان المدينة السورية المُحاصَرة "مضايا". ولكن الملايين من السوريين خارج المناطق المُحاصَرة لا يزالون يعتمدون على المساعدات الدولية للحصول على القوت الأساسي. في العام ٢٠١٥ وحده، ساعدت المنظمات الإنسانية على إطعام ما يقرب من ٧ ملايين شخص من أصل نحو ١٦,٦ مليون سوري ما زالوا داخل البلاد

لا تزال غالبية المساعدات الغذائية الطارئة من إختصاص برنامج الأمم المتحدة العالمي للأغذية، الذي إستطاع تأريخ مشاكل توزيع المساعدات في سوريا تأريخاً جيداً. ولكن جزءاً كبيراً من المساعدات يجري الآن توجيهه من خلال متعاقدين مع الحكومة الأميركية مثل "كيمونكس". وكشركة متخصصة في "التنمية الدولية" والأكثر إعتياداً على تعليم تقنيات الري أو تعزيز التمويل الأصغر في تشغيل العمليات الإنسانية في منطقة حرب، فإن "كيمونكس" هي الآن في طليعة الجهود، التي تموّلها الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، لإطعام السوريين في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في منطقة درعا الجنوبية. وهذا يعني أنها تجلس أيضاً على الخطوط الأمامية للمعركة العسكرية من أجل الحصول على ولاء السوريين المُنعدِمي الأمن الغذائي.

إن توفير الغذاء، وخصوصاً الخبز، كان مصدراً لخلاف عنيف طوال الحرب الأهلية في سوريا. كلٌّ من المعارضة ونظام الأسد حاول حشد الدعم لنفسه - وحرمانه لأعدائه - من خلال تنظيم

المساعدات الإنسانية: مفيدة في المدى القصير ومضرة إن طالت الحرب

الوكالة الأميركية للتنمية الدولية: برنامج الطحين إلى المخابز متميز . . .

تنظيم "داعش": إستخدم الرغيف ليطرد باقي المعارضة من أراضيه

"الجيش السوري الحر": لم يهتم بالخبز المدعوم فخسر ولاء السوريين في مناطقه

وصول المدنيين إلى إعاشة السلع. "الخبز هو عنصر أساسي للحياة"، أوضح ناشط في درعا، و"سعر الخبز ... يعتمد بشكل كبير على تسليم الدقيق من الأردن"، مضيفاً.

منذ العام ٢٠١١، بذل نظام الأسد جهوداً كبيرة للحفاظ على توفير الخبز المدعوم، الذي كان مفتاحاً أساسياً لنظام الرعاية في فترة ما قبل الحرب في البلاد. حتى الآن، فيما تستمر قيمة العملة السورية في السقوط والإحتياطات الأجنبية تنفد، لا يزال الخبز المدعوم موفَّراً وموجوداً على نطاق واسع في مساحات واسعة من الأراضي الواقعة تحت سيطرة النظام. وهذا ليس مصادفة. إن حكومة الأسد في زمن الحرب قد إستوردت باطراد كميات كبيرة من القمح من أوكرانيا وروسيا. وقد دفعت أيضاً للمزارعين المحليين، حتى في المناطق الخارجة عن سيطرتها، أسعاراً أعلى من السوق لمحصولهم لحرمان المتمرّدين من المؤونة ودعم متاجرها الخاصة.

وقد حاولت جماعات المعارضة المختلفة تقليد توفير الحكومة للخدمات العامة بإعتبارها وسيلة لإظهار رغبتها وقدرتها على إستبدال نظام الأسد. على الرغم من أن الأمر نادراً ما تمت مناقشته في وسائل الإعلام العربية والغربية، فإن توفير الخبز قد ساعد تنظيم "الدولة الإسلامية" على الحصول على موطئ قدم في البلدات والقرى التي سيطرت عليها سابقاً جماعات متمردة أخرى خلال ظهوره الأولي في أواخر العام ٢٠١٣. و"الجيش السوري الحر"، على النقيض من ذلك، بإهماله لهذه الواجبات فقد وجد نفسه عرضة للجماعات الاسلامية التي بذلت جهوداً متضافرة لتوفير الخبز. إن تنظيم "جبهة النصرة" التابع لتنظيم "القاعدة"، على سبيل المثال، حصل على دعم واسع في حلب من طريق تنظيم طرق تسليم الخبز التي تجنّبت بنجاح الضربات الجوية للنظام. وتُدرك قطر والمملكة العربية السعودية أيضاً جيداً أن الخبز هو مركزي على حد سواء بالنسبة إلى حياة المدنيين ونجاح الجماعات المتمردة. لقد قامتا بتنسيق جهودهما لتوفير الطحين الى الأراضي التي تسيطر عليها المعارضة.

خلال السنوات الأولى من الصراع، أُصيبت وكالات الامم المتحدة بالإحباط من عدم إستعداد الحكومة السورية السماح لها بالوصول إلى المناطق التي يسيطر عليها المتمرّدون. في نهاية المطاف، قرر المجتمع الدولي ببساطة تجاوز الحكومة السورية. في العام ٢٠١٤، أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم ٢١٦٥، الذي سمح بعبور المساعدات الانسانية عبر الحدود من الأردن وتركيا والعراق للوصول إلى سوريا من دون موافقة الأسد. على الرغم من إحباطها في كثير من الأحيان، فإن هذه الشحنات عبر الحدود – التي إستهدفت غالبيتها الأراضي التي تسيطر عليها المعارضة – ساعدت المدنيين مؤقتاً على تأمين بقائهم على قيد الحياة، وإن كان ذلك طالما بقيت الإمدادات فقط.

وكانت الولايات المتحدة أكبر جهة مانحة للغذاء في الصراع السوري، حيث عملت بشكل وثيق مع برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة لتوفير أكثر من ١,٤ مليار دولار من المساعدات الغذائية منذ إندلاع الأزمة. وقد ساهمت هذه التبرعات بإصدار بطاقات قسائم غذائية للاجئين السوريين في البلدان المجاورة مثل تركيا والأردن، وتغذية تكميلية إضافية للأطفال داخل سوريا. ولكن مساهمة واشنطن الأكثر إبتكاراً قد تكون برنامج الطحين إلى المخابز الذي أطلقته الوكالة الأميركية للتنمية الدولية. منذ العام ٢٠١٣، تعمل هذه الأخيرة مع الجماعات المحلية لتوفير الطحين إلى ٢٣٠ مخبزاً في ست محافظات التي يسيطر عليها المتمرّدون، مع إرسال الدقيق من تركيا والأردن. مع ذلك، لم تكن هذه الجهود الحسنة النية بمنأى عن مضاعفات الحرب. في البرنامج التجريبي للمشروع في حلب، تشاركت الوكالة الأميركية للتنمية مع "وحدة تنسيق الدعم الإنساني"، التابعة للإئتلاف الوطني السوري (إئتلاف يجمع جماعات المعارضة المُعترف بها من قبل العديد من الدول بإعتباره الممثل الشرعي للشعب السوري منذ العام ٢٠١٢). وهذه "الوحدة"، مع ذلك، سرعان ما ضربتها سمعة المحسوبية والفساد. وإتهمها الناشطون والمجتمعات المحلية بسرقة الأموال المُخصّصة لدعم الخبز وتقديم الأغذية في حالات الطوارئ. ومنذ نشأت هذه المزاعم، حاولت الوكالة الأميركية للتنمية والمتعاقدون مع الحكومة الأميركية تشغيل البرنامج نائين بأنفسهم عن هذه "الوحدة"، (على الرغم من أن المنظمة بذلت من جانبها أخيراً جهوداً لتجديد سمعتها).

الرئيس بشار الأسد: إستخدم الخبز لشراء الولاء

إن توفير الغذاء، وخصوصاً الخبز، كان مصدراً لخلاف عنيف طوال الحرب الأهلية في سوريا. كلٌّ من المعارضة ونظام الأسد حاول حشد الدعم لنفسه – وحرمانه لأعدائه – من خلال تنظيم وصول المدنيين إلى إعاشة السلع. "الخبز هو عنصر أساسي للحياة"، أوضح ناشط في درعا، و"سعر الخبز ... يعتمد بشكل كبير على تسليم الدقيق من الأردن"، مضيفاً

ولكن من المهم أن نُدرك أن إعتماد واشنطن على المنظمات المحلية لإستكمال وتقديم المساعدة لن تكون مجرّدة من المشاكل. أولئك الذين يشتركون مع الولايات المتحدة لنقل الطحين الى سوريا هم حتماً جزء من شبكة معقّدة من المتنافسين السياسيين والعسكريين والدينيين ولديهم أجندات شخصية.

بالإضافة إلى المُضاعفات داخل سوريا، فإن تسليم الدقيق يخضع لديناميات سياسية شائكة في البلدان التي يتم توريد أو عبور هذه المساعدات منها أيضاً. حافظت الحكومة التركية على حدود يسهل إختراقها مع سوريا، والسماح للإمدادات – من الأسلحة والنفط والطحين – للدخول والخروج، إلى أن عانت من الموجة الأخيرة من الهجمات الجهادية. في الأردن، مع ذلك، أبقت الحكومة قبضة حديدية على حدودها الشمالية منذ بداية الصراع السوري. المملكة الأردنية تخشى تدفق المزيد من اللاجئين فضلاً عن إحتمال عودة المواطنين الأردنيين الذين يعبرون الحدود للقتال الى جانب القوات الاسلامية البغيضة التي تدعو إلى سقوط الحكم الهاشمي.

وقد أدّى ذلك إلى قيود تُعيق الأنشطة العابرة للحدود للمنظمات الإنسانية المتواجدة في البلاد. في سلسلة من المقابلات، أوجز عمال الإغاثة القرارات في الأردن التي تؤثر في كيفية – أو – إستقبال السوريين لخبزهم اليومي. يجب على جميع المنظمات، التي لم تكشف تماماً عن علاقتها مع قوى المعارضة المتنوعة التي تسيطر الآن على مناطق رئيسية في جنوب سوريا، أن تحصل أولاً على موافقة من وزارة الخارجية والمخابرات الأردنية. وتشير مقابلات أجريناها مع عمال إغاثة سوريين في درعا إلى أن المنظمة الوحيدة التي لديها ترخيص رسمي من الحكومة الأردنية لتوزيع الطحين في سوريا تتكوّن من بقايا فرع "وحدة تنسيق الدعم الإنساني" في الأردن. وقد أصبحت هذ المنظمة الميسّر والمسهّل الرئيسي لتوصيل المساعدات إلى الجنوب. "أي شيء [يتعلق بالطحين] الذي يدخل درعا يمرّ [على وحدة تنسيق الدعم الإنساني]"، أوضح أحد العاملين في حقل المساعدات في درعا. بعد تلقي الدقيق الذي يتم شراؤه في الأردن من قبل "كيمونِكس" بتمويل من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، فإن "وحدة تنسيق الدعم الإنساني" تقوم بتوزيعها على مختلف مجالس الإدارة المحلية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في درعا، والتي من ثم تقوم بدورها بتوزيع الطحين إلى المخابز المحلية التي تبيع الخبز بأسعار مخفضة.

وكانت نتيجة هذه الرقصة المبهرة من التمويل والتوزيع، غير المستقرة أحياناً، تثبيتاً واضحاً لأسعار الخبز في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في درعا. وعلى الرغم من إستمرار العديد من الميليشيات بيع مساعدات غذائية طارئة أو مسروقة بأسعار حرب مبالغ فيها، فإن تقارير ومقابلات مع سكان في درعا تشير إلى وجود إنخفاض ملحوظ في تكلفة الخبز في ◀◀

درعا: تعتمد على المساعدات الأميركية

المناطق التي كانت تدعمها "كيمونكس" خلال ال١٢ شهراً الماضية.

من الناحية النظرية، فقد أعطت هذه المساعدة جماعات المعارضة فرصة لتقديم خدمات موثوقة ومُنصفة، مما يساعد على تشجيع الولاء لها بين السوريين الذين يعيشون في الأراضي التي تسيطر عليها.

ولكن الإعتماد على المنظمات الأجنبية للموارد الأساسية يخلق نوعاً خاصاً من المشاكل. إن سلطات المعارضة لا يمكن أن تطوّر الثقة بها أو شرعيتها مع المجتمعات المحلية، فيما قدرتها على تنفيذ الخدمات العامة الأساسية تعتمد على الدعم الخارجي الذي يمكن أن يجف في أي لحظة. كما تشجع المجالس المحلية للتفكير في بعضها البعض كمنافسة على إعاشة السلع. في أسوأ الأحوال، إن الإعتماد على المانحين الأجانب يمكنه تسهيل الصراعات العسكرية العنيفة على الموارد الخارجية، وزراعة إنقسامات دائمة بين المجتمعات التي تخضع لأشكال مختلفة جذرياً من الحكم في زمن الحرب. بدلاً من مساعدة المعارضة السورية على التوحّد – التي تدّعي الولايات المتحدة بأنه شرط أساسي لإيجاد حل دائم للحرب – فإن الجهود الإنسانية يمكن أن تساهم في مثل هذه الإنقسامات.

وهنا يكمن جوهر المشكلة للوكالة الأميركية للتنمية وغيرها من المنظمات الإنسانية. إن محاولاتها لتلبية الإحتياجات في المدى القصير يمكن أن تخلق أنماطاً من التبعية والصراع التي تزداد سوءاً مع إستمرار الحرب وتداعياتها. إذا كانت الخدمات العامة هي في الواقع حاسمة لدعم شعبي، فإن السؤال الأساسي يصبح: لمنّ بالضبط توجّه الوكالة الأميركية للتنمية الدعم؟ من دون رقابة وثيقة على مَن يسيطر على المساعدة التي تقدّمها، أو مَن هي المجموعة التي تدّعي الولاية من خلال توزيع الخبز، فإن المساعدات الخارجية يمكنها بسهولة أن تصل إلى قوات غير مهتمة بحياة المدنيين أو التوصل إلى حل سياسي للحرب السورية.

تحتاج سوريا فقط إلى النظر إلى جارها لبنان الذي عانى من الصراع لفهم التأثير في المدى الطويل لأنماط توزيع الرفاه الناجمة عن الحرب الأهلية. إذا كان الأمر فقط في هذا الصدد، فإن تجربة بلد الأرز، الذي إستمرت الحرب الأهلية فيه من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٩، ستكون مفيدة. الواقع أن ممارسات الرعاية بعد الحرب في البلاد كانت مقسِّمة للغاية، في جزء كبير منها بسبب الطريقة التي تكوّنت فيها أثناء الحرب، وهو ما أغرى معظم مؤسسات الرعاية الإجتماعية الراسخة في وقت سابق قبل ٢٠ عاماً فقط. مع تعمّق العنف المسلح، أصبحت أنشطة الرعاية ساحة موازية للفصائل المختلفة – ووسيلة لبناء الدعم بين المؤيدين. مع مرور الوقت، وضعت الجماعات المسلحة أنظمتها الخاصة لتقديم الخدمات العامة، والتي غالباً ما تهتم حصراً بأتباع كل منها. بعد إتفاق الطائف في العام ١٩٨٩ الذي وضع حداً للصراع، تطورت هذه الأنماط والممارسات الحزبية للتوزيع إلى وكالات مؤسسية مع مكاتب وشبكات محلية. وفيما زادت المصالح الخاصة في هذه الترتيبات، فقد أصبح من الصعب على نحو متزايد إصلاحها.

في البرنامج التجريبي للمشروع في حلب، تشاركت الوكالة الأميركية للتنمية مع "وحدة تنسيق الدعم الإنساني"، التابعة للإئتلاف الوطني السوري. وهذه "الوحدة"، مع ذلك، سرعان ما ضربتها سمعة المحسوبية والفساد. وإتهمها الناشطون والمجتمعات المحلية بسرقة الأموال المُخصّصة لدعم الخبز وتقديم الأغذية في حالات الطوارئ

حتى يومنا هذا، لا تزال الخدمات العامة في لبنان موزّعة بشكل غير متساوٍ، ونُفّذت على نحو رديء، وتخضع لأهواء مجموعات المصالح الرئيسية. في الوقت الحاضر، يتم تشغيل ما يقرب من نصف المدارس، والمستشفيات، والعيادات من قبل جمعيات خيرية دينية أو أحزاب سياسية ذات توجهات إقصائية. وتميل هذه المنظمات إلى مساعدة أتباعها عند توزيع الخدمات، مما قد يؤدي إلى تغطية غير مُنتظمة وعدم مساواة الأمر الذي يرسّخ الإنقسامات المجتمعية. إن إحتجاجات "طلعت ريحتكم" في العام الماضي في بيروت، على سبيل المثال، ذكّرت بأهمية هذه الخدمات العامة، ليس فقط من أجل رفاه المواطنين، ولكن أيضاً من أجل تعزيز الولاءات السياسية الجاذبية في المجتمعات المُنقسمة. والشيء عينه ينطبق على سوريا.

كانت الولايات المتحدة أكبر جهة مانحة للغذاء في الصراع السوري، حيث عملت بشكل وثيق مع برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة لتوفير أكثر من ١،٤ مليار دولار من المساعدات الغذائية منذ إندلاع الأزمة. وقد ساهمت هذه التبرعات بإصدار بطاقات قسائم غذائية للاجئين السوريين في البلدان المجاورة مثل تركيا والأردن، وتغذية تكميلية إضافية للأطفال داخل سوريا

يحظى بشعبية بين الناشطين السوريين وبعض المحللين الأجانب القول بأن ما تُسمّى المناطق المُحرّرة من البلاد هي حرة فقط عسكرياً – في أماكن مثل الرقة أو أجزاء من درعا، لا يزال نظام الأسد يدفع رواتب الدولة ويدعم البنية التحتية المحلية (على الرغم من أن هذه الممارسات قد تتوقف قريباً، فيما تواصل الحكومة شد الحزام في ظل تزايد الضغوط المالية). لكن برنامج الوكالة الأميركية للتنمية الطحين إلى المخابز قد خلق شكلاً آخر غير صحي من الإعتماد في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة مثل درعا. بدلاً من نظام الأسد، فإن الولايات المتحدة والأردن ومنظمة التنمية للربح "كيمونكس" هي التي يتعلق ويعتمد عليها المدنيون في درعا.

الحكم لم يصدر بالنسبة إلى برنامج الوكالة الأميركية للتنمية الطحين إلى المخابز وغيره من الجهود المماثلة. من ناحية، إن توافر الخبز بأسعار معقولة في مناطق المتمردين يقلل من الإعتماد المحلي على الحكومة السورية ويساعد على ضمان أن المدنيين لن يهربوا ويلجأوا إلى النظام – أو إلى المناطق السورية الأخرى التي يسيطر عليها تنظيم "الدولة الإسلامية" (أو، والأهم بالنسبة إلى لبنان،والأردن وتركيا، إلى الدول المجاورة) – للبقاء على قيد الحياة. في القيام بذلك، فإن البرنامج ينقذ أرواحاً، ويخفف معاناة الكثيرين، ويضمن حداً أدنى من الإستقرار الإجتماعي. من ناحية أخرى، من دون جماعة معارضة شاملة واضحة المعالم، فمن غير الواضح إلى مَن سيتم إعادة توجيه ولاءات المدنيين.

على الرغم من أن هذه الأشكال من المساعدات الخارجية قد تكون ذكية من الناحية التكتيكية في المدى القصير، فإنها ستكون بلا معنى سياسياً إذ أنها لا تأتي في سياق إستراتيجية متماسكة لإنهاء الصراع السوري. من خلال تعزيز تبعية خطيرة على المساعدات الخارجية وزيادة تفتيت جهاز الرعاية الاجتماعية في البلاد، فإنها قد تجعل الحرب وتداعياتها أسوأ. وكما هو متوقع، إن مواطني سوريا الذين سيستمرون في تحمل العبء الأكبر من تبعات المدى الأبعد لهذا النزاع

---

* برنت إنغ محلل مستقل مقيم في عمّان، وخوسيه مارتينيز سيرو مرشح لدرجة الدكتوراه في العلوم السياسية وباحث في كلية "غاتيس" في جامعة كامبريدج.
* كُتب هذا التحقيق بالإنكليزية وعرّبه قسم الدراسات والأبحاث في "أسواق العرب".

بقلم ميرنا زخريّا*

الجدليّة حول المصداقيّة السياسيّة

إنها جدلية "الكَيل بمكيالين" كما يقول اللبنانيّون، وهي جدلية الإزدواجية في المعايير السياسية كما يصفها المحلّلون؛ ما يؤدي إلى تصدّعات وإنشقاقات وطنية وإقليمية ودولية، في مختلف النواحي الإقتصادية والأمنية وحتى الدينية، وذلك كله تحت شعارات تبريريّة على شاكلة: الغاية تُبرر الوسيلة والسياسة هي فنّ الممكن. فهل السياسة هي لعبة لتحقيق الغايات والأرباح الشخصية تحت غطاء نبيل عنوانه الدفاع عن المصالح الوطنية والقومية والعمومية؟ بالطبع لا، فالسياسة هي رعاية شؤون الأمة جمعاء داخلياً وخارجياً، ما يفترض بالشخص السياسيّ أن يكون على قدرٍ عالٍ من المسؤولية والمصداقية الفرديّة.

منَ غير المنطقي أن نتوقّع من السياسيّ أن يلبس ثوب القدّيس ولا ثوب النبيّ، لكنْ في الوقت ذاته، لا هو بالأمر المقبول أن يكون مُراوغاً بإمتياز ولا هو بالأمر المعذور أن يكون لعوباً بإنحياز. إن تسيير شؤون الوطن والمواطن يتطلب مُستوى مُحترماً من المصداقية السياسية التي لا يتوانى أصحابها عن الإعتراف بالخطأ في حال حصل، بدل الدفاع عنه وتبريره بُغية المحافظة على المراكز والموارد الخاصّة. أما الإزدواجية في المواقف فهي تخلق جدلية عند المواطن، مصدرها كمّ هائل من التصريحات المتضاربة ببعضها البعض، حيث كل سياسيّ يُفسّر على هواه وبحسب مطامح ومصالح الفئة التي يُمثلها أو ينتمي إليها، لتكرّ سبحة الإصطفافات والتراشقات (بين الطوائف، والأحزاب، والدول، وحتى الشخصيات)، كل جهة توجّه سهامها وإتهاماتها للجهة المقابلة، ما يضع المواطن في حيرة، بلْ ما يجعل من الحيرة عماداً لكل الأسئلة ولكل الأجوبة.

يُعلل التفسير النفسي ما تقدّم إلى تضارب واضح بين "الطمع والطموح"، حيث تتجلى آفة الإنتهازية (التي هي مرض سُلوكي يُصيب العديد من السياسيين، تماماً كما الحزبيين والإداريين)، وذلك طمعاً بالمنصب الذي يُشبع الطمع اللامحدود. وعليه، نلحظ أن السياسيّ الإنتهازي: من جهة أولى، يلوم الجميع ويُبرر نفسه أي أنه يُحمّل الآخر وزر الفساد فيما يتفرّد حصرياً بالقبض على الحل في يده من دون غيره؛ ومن جهة ثانية، ينتقل بسرعة من معارضٍ إلى موالٍ أي أنه يتلوّن بين موقفٍ داعم وآخر رافض، ذلك أنه ينتهز الفُرص سعياً وراء إشباع مصالحه على حساب مبادئه. ما تقدّم يضع علامة إستفهام حول إمكانية الجمع بين كلٍ من "المصداقية السياسية والحنكة الديبلوماسية"؛ ما يضع السياسة في خانةٍ مهن الخداع والتضليل، بنظر معظم الشعوب العربية، لا سيّما تلك التي رسبت: في مجال مقياس درجة إزدهار وإعمار الوطن كما وفي مجال نسبة رخاء وإرتقاء المواطن.

تكاد لا تقع إشكالية في أي من الدول العربية، إلا ويتسارع المواطنون إلى إلقاء الملامة على هذا أو ذاك من المسؤولين السياسيين. هذا الوضع إن دل على شيء فإنما يدل على وُجود أزمة ثقة لا يُستهان بها بين مواطني ومسؤولي بلدٍ ما؛ مواطنون باتوا في عصرنا هذا يرصدون أولى خطوات السياسيين الجُدد، على قاعدة أن "مَن صحّت بدايته، أشرقت أنوار نهايته"، ولتصحّ بدايته وتُشرق نهايته، يتوقّع المواطن العادي أن يلمس المصداقية من خلال المزايا العادية الآتية:

١. **الإخلاص:** هو ميزة بحدّ ذاتها، وتتضاعف قيمتها وضرورتها حين يكون الفرد سياسياً، ذلك أن قراراته تؤثر في العموم. فتراه ساعتئذ يدرس الملفات والمناقصات من كل الجهات لكيْ يتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه بما يكفل الصالح العام؛

٢. **التخطيط:** ما يضمن التأني في إتخاذ القرارات، بحيث يُرتب الأولويات لكيْ لا يضطر بسبب العشوائية والتسرّع إلى إفشال أو تكرار عملٍ لاحق، بل يكون التعديل عندئذ هو كل ما يمكن أن يطرأ، وذلك بداعي التغييرات الطّارئة خلال مرحلة التنفيذ؛

٣. **الإنتاج:** السياسة الحقة تتطلب حسن الإختيار، أما السياسيّ المُحقّ فهو مَن تصبّ خياراته لمصلحة الشعب. لذلك فمنْ غير المطمئن أن يتقدّم بعذر تلوَ الآخر خلال مسيرته، وإلا فما دوره ساعتئذ إن كان وُجوده وغيابه لا يُشكلان فارقاً عند مؤيديه؛

٤. **التصحيح:** على السياسيّ المسؤول أن يجعل المواطن يلمس ولوْ قليلاً من الإرتقاء نحو الغد الأفضل. الإنجازات السابقة وإن كانت ناجحة في حينها، إلا أن المتطلبات والإختراعات في تغيّر مستمر، ما يدعو إلى مُواكبة في التقويم بدل التعليل؛

٥. **التطمين:** من المفترض بالجهات الرسمية أن تؤمّن السلام والإطمئنان للعامة، لذلك، مطلوب من السياسيين الإبتعاد عن المُراوغة وعن إدلاء الطروحات الرمادية التي لا تسمح للمواطن بتمييز الحقّ من الباطل، ما يضعه مُرغماً في حالة ضياع؛

٦. **التساوي:** كثيراً ما يعمل السياسيّ بإنحياز تجاه جهة أو منطقة أو حزب. لكن الحكمة تقتضي حُسن إستعمال السُلطة، لذلك

لا يمكنه أن يكون طرفاً غير عادل وغير مُنصف، إنما عليه أن يتمتع بالمقدرة على حفظ التوازن بين كل مكوّنات المجتمع؛

٧. **الثبات:** ليس من العيب أن يتراجع الفرد عن قراره إذا إستنتج أنه على خطأ أو إذا ظهر له أمراً كان غائباً أو مخفياً. لكنْ في الوقت ذاته، فإن صفة الثبات في الأداء توحي بصوابية في الخيارات ساعة إتخاذ القرارات، ما ينفي الإهمال أو الإستعجال.

ما تقدّم، يُعيد الذاكرة إلى الطرفة الشهيرة التي رواها منذ عشرات السنين رجُل الدولة الإنكليزي ونستون تشرشل الحائز على جائزة نوبل، حين تناول المصداقية السياسية قائلاً: "رأيتُ وأنا أسير في إحدى المقابر ضريحاً كتب على شاهده: هنا يرقد الزعيم السياسي الرجل الصادق؛ فتعجبتُ! كيف يُدفَن الإثنان في قبرٍ واحدٍ". ولكمْ من بعده، التعقيب أو التأنيب، أو ربّما التأييد

* متخصصة في علم النفس وعلم التنمية البشريّة وحائزة على ماجيستير في العلمين

Lody Saliby
Haute Couture
Wedding dresses, Evening clothes,
Selling or Renting, Pret-a- Porter, Accessories
Christ Le Rois Center, 8th Floor, Adonis Road, Zouk Mossbeh, Lebanon
Tel: 00961 – (0) 9221643 , Email: lodysaliby@hotmail.com, Web: www.lodysaliby.com

بقلم جوزف قرداحي

المجدلية
حين تُرجَم مرتين!

منعت اللجنة الإداريــة للحركة الثقافية في إنطلياس (لبنان) برئاسة الأب جوزف ابي رعد ندوة كانت ستُعقَد في مركزها حول كتاب: "ماريكا المجدلية" للإعلامي والاديب اللبناني إيلي صليبي، على خلفية أن الكتاب يحمل مضموناً كَنَسيّاً ويسيء الى رمز من رموز الإنجيل المقدّس مريم المجدلية، المرأة التائبة التي لجأت الى يسوع المسيح وآمنت به وأصبحت من أتباعه بعدما تخلّت عن كل مُغريات الجسد وشهواته، وأمجاد الأرض الفانية، لتربح المجد السماوي.

مريم المجدلية على جدلية شخصيتها الواردة في الأناجيل الأربعة، والخلط بينها وبين المرأة الزانية التي أمسكها غلاة الدين اليهودي بالجرم المشهود، وجاؤوا بها الى المعلّم ليوقعوه في تجربة رجمها حسب شريعة موسى، فأوقعهم في فخ شرورهم حين قال لهم: من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر.

هذا الإلتباس بشخصية المجدلية المُبهَمة في الإنجيل، جعل منها إمرأة زانية في الكثير من الروايات التي حيكت حولها، وفي روايات أخرى جعلت منها إمرأة تحترف البغاء في بيت دعارة سرية.

غير أن شخصية المجدلية الحقيقية المُثبَتة في الإنجيل، هي شخصية إمرأة تنتمي الى عائلة ثرية من قرية إسمها المجدل، أحبت المسيح وعشقته فسخّرت ثروتها لدعم رسالته، وتخلّت عن كل أمجاد عائلتها لتلتحق بمجموعته التبشيرية. وهي بالتالي شقيقة أليعازر الذي أقامه يسوع من الموت وأيضاً شقيقة مرتا المُنشَغلة بأمور كثيرة.

مريم المجدلية التي أحبت يسوع كثيراً، ودلقت قارورة الطيب على قدميه ونشفتهما بشعرها، لم تكن إطلاقاً تعمل في الدعارة كما يتراءى للبعض، ولم تكن بالتالي هي المرأة الزانية التي أرادوا رجمها، بل هي تلك المرأة التي أحبت يسوع كثيراً فقال لها: "طوبى لكِ لأنك أحببت كثيراً، يُغفَر لكِ كثيراً"، الأمر الذي ترجمه بعض مُفسِّري الإنجيل تفسيراً مُغايراً للحقيقة، وهو تفسير يفضح نظرة رجال الدين السلبية الى الحب، حيث جعلوا منه شيطاناً رجيماً وألقوا القبض عليه وحكموه بالسجن المؤبد. فربطوا الحب بالجنس، والجنس بالشهوة، والشهوة بالخطيئة.

من هنا نفهم قرار الأب جوزف ابي رعد بمنع الندوة حول كتاب الزميل إيلي صليبي، وهو قرار يرجم المجدلية مرتين، مرة حين فهم مفسّرو الأناجيل حبها للمسيح فهماً خاطئاً، فربطوا هذا الحب العظيم بالشهوات الدنيئة وجعلوا منها إمرأة مُنحرفة تتوب الى المسيح، ومرة ثانية، حين ربط الإعلامي الكبير إسم المجدلية بإسم عاهرة شارع المتنبي ماريكا إسبيريدون، التائبة عن عمر يناهز السبعين عاماً، والمُكرِّسة ثروتها التي جنتها من التجارة بأجساد ضحايا البغاء، اللواتي أوقعهن الفقر والجوع والحظ السيّىء في شبكتها، للكنيسة.

بعيداً من محتوى كتاب إيلي صليبي، الذي لا شك بأنه رواية أدبية راقية جداً، وإن حمل عنواناً إستفزازياً بإمتياز "ماريكا المجدلية"، يتبادر السؤال بإلحاح، هل بات دور الكنيسة اليوم ينحصر في مراقبة الأقلام الأدبية والأعمال الفنية لمصادرة وقمع كل فكر يتناول أيّاً من "مُحرّماتها؟ وهل أصبح المركز الكاثوليكي للإعلام هيئة كَنَسية لممارسة دور مطاوعة هيئة "الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر"؟ وهل أصبحت ندوة حول كتاب، مهما تجاوز الخطوط الحمر، أكثر إستفزازاً من مشاهد قطع رؤوس الجثث المحترقة العارية التي تتحفنا بها محطات التلفزيون يومياً، وتنتهك كل الحُرُمات والمُحرَّمات؟!

كتاب جديد للمايسترو مأمون ضو

موسيقي يغوص في الدماغ البشري لمعرفة تطور الذكاء

صـدر حديثاً كتاب "برنامـج تطوير الـذكاء – إكتشاف علمي حديـث" للمؤلف الموسيقي والمايسترو مأمون ضو حيث يتحدّث من خلاله عن رحلته في البحث عن العلاقة بين أصابع اليدين والدماغ لمدة ١٣ سنة منذ العام ١٩٩٠ وحتى العام ٢٠٠٣.

بيروت - مازن مجوّز

يبدأ كتـاب "برنامـج تطوير الذكاء – إكتشاف علمي حديث" لمؤلفه مأمون ضو بالإهداء ومن ثمّ تليه مقدّمة للدكتور العلامة الياس الباشا "عضو الهيئة البريطانيّة لجرّاحي الدماغ" التي أضـافت صـدقيّة علميّة للكتاب ومؤلفه، حيث يؤكّد الدكتور الباشـا بأن الكاتب قام بإكتشـاف علميّ حقيقي مبنيٌّ على البراهيـن العلميّـة بحيـث يمكن إعتبـاره أحد أنـواع الطب الحديـث إذ يقـول: "الكاتب: وهو موسيقيٌّ بالأسـاس، إكتشـف علاقة بين نسبة وقدرة أداة اليد ومكوّناتها، من أصابع مختلفة، بالنسبة للقدرات العقليّة والذهنيّة. ومن خلال برامـج موسـيقيّة مختلفـة يعدّها خصّيصـاً، يخضع لها الفرد، يجد تحسُّناً واضحاً وتدريجيّاً بواسطتها.

مضـيفاً: "هـو علـمٌ جديـد... لا يتهجّـم علـى الإنسـان، ولا يسبّب له أيّ نوع من الأخطار. وعلى حسب خبرة الكاتب، توصّل في حالات عديدة إلى نتائـج إيجابيّـة، في حـلّ بعض المشـاكل التابعة لتقـدّم التلاميذ، خاصّـة في المجـالات العلميّة، وعلى مستوى تحسين الذاكرة".

المقدمـة توحـي لقارئها بـأن ما بيـن يديه كتاب علمـيّ جـاف موجّـه للمتخصصـين أو الطلاب فـي مجـالات العلـوم العصـبية والفيزيولوجيّـة والنفسـيّة، حتـى إذا ما إنتقل إلـى توطئة الكاتب سيكتشـف أنّ بين يديه مادّة مشوّقة للقارئ بغض النظـر عن ميـول هذا القـارئ وما يسـتهويه من كتب.

مأمون ضو: إكتشافه في كتاب

نجـح الكاتب في تقديم نصٍّ سـردي لا يشـعرك بوطـأة القـراءة وثقلهـا وبلغـة أدبيّـة ممتعـة، وبواسـطة تلـك الميزتيـن يطـوف بـك فـي عوالـم متعـدّدة من العلوم العصـبيّة والنفسـية والموسيقيّة وحتّى الدينيّة والفلسفة عبر التاريخ مسترسـلاً في إبراز المسوّغات التي أدّت به إلى الإعتقاد بأن ثمّة تأثيراً لأصـابع اليدين العشـرة على الدماغ، لا سـيما العزف الموسـيقي. ويقول في هذا الإطـار: "ولمّا كان الإنسـان هو الوحيد بين سـائر الكائنات الذي منحه الله تلك القدرة على التحكّم بأصابع يديه العشرة، فالعزف يكون فعـلاً متمّمـاً للترقّـي باتجـاه الإنسـان "العاقل الناطـق"" معلّـلاً ذلـك بـأنّ تقنيّـات العـزف الموسيقي لا تضاهيها تقانات أخرى في تحريك أصابع اليدين.

من ثمّ يستعرض الكاتب تطوّر النظرة إلى الدماغ البشـري الذي كان قبـل قرون مُحرّمـاً التعاطي معه كآلة بشريّة ويعرّج على علم الفراسة ومن ثم تطوّر المدارس الفلسـفيّة فـي أوروبا التي أتاحت للعلماء بالتعاطي مع الدماغ كمضـو بشري يمكن جراحته وإستكشافه والتي نشأت على أثرها علوم جديدة كالفيزياء البشريّة وعلم الأعصاب وعلم النفس مستعرضاً أهم المدارس في تلك العلوم.

بعد ذلك يغوص الكاتب في تشريح وتحليل الدماغ البشـري مبرزاً المكانة الخاصة لأصابع اليدين فـي القشـرة الدماغيّـة، ويعقـب ذلـك تعريف بالخلايـا الدماغيـة ومنتوجاتهـا البيوكيميائيّة وأثرها في السلوك البشري.

ويختتـم المؤلف كتابه بالحديـث عن نماذج من الطـلاب الذيـن تعاطـى معهم، وعددهـم يزيد على المئة وخمسين طالباً، خلال مراحل إختبار إكتشـافه والنتائـج الباهـرة التـي جناها منهم ولهم، ليخـرج بعدها بنظريّاتـه التطبيقيّة حول تطوير الذكاء، الذي يفاخـر الكاتب بأنه البحث الوحيد اليتيم في العالم، إبان إجراء إختباراته، الذي درس العلاقة بين أصابع اليدين والعمليّات الدماغيّة وكانت النتائج الساطعة التي مكّنته من الإعلان عن إكتشـافه العلميّ فـي تطوير الذكاء عبر تعليـم البيانو، بناءً على منهج خاص وُضِـع لهـذه الغاية، موضـحاً ومؤكّداً أن عـزف البيانو فقـط لا يـؤدّي بالضـرورة إلـى تطويـر الـذكاء بمعـزل عـن المنهجيّة الخاصـة ببرنامج تطوير الذكاء

سلاف فواخرجي صحافية في رمضان

بـدأت النجمـة السـوريّة سـلاف فواخرجـي أخيراً تصـوير مشـاهدها الأولى في مسلسل "أحمـر" (تأليف علي وجيه ويامن الحجلي، إخراج جود سعيد، إنتاج شركة "سما الفنّ") الذي سيُعرض خلال شهر رمضان المقبل.

تـؤدّي فواخرجـي دور "سـماح" الشخصـيّة النسـائية الأبـرز فـي العمل، وهي صـحافية ومذيعـة تشـهد جريمة قتل القاضـي "خالد" (عبّاس النـوري) فـي حارتها، وتسـعى إلى كشـف ملابسـات هـذه الجريمـة مـن خلال تحقيـق صـحافي. هنـا، تجـد نفسـها معنيّة بتعريـة الفسـاد عبر صـوتها وكلمتها وروحها الشجاعة، ولو على حساب حياتها وأمنها

سلاف فواخرجي: تبحث عن الحقيقة

هل تعتزل العارضة سيندي كروفورد عالم الأزياء؟

صـرّحت عارضـة الأزياء الأميركية، سـيندي كروفـورد، والتي تتربـع على عرش أجمل عارضـات الأزياء منـذ أكثر من ثلاثين عامـاً، في مقابلة مع مجلـة "يونايتد إيرلاينز هيميسـفيرز" أن الوقـت قـد حـان "للمضـي قدمـاً" رداً على سـؤال حول مستقبلها المهني.

ورغـم أنه من الصـعب تقبل فكـرة إختفـاء جميلـة عالـم الأزيـاء عـن السـاحة، إلا أن كروفـورد التـي سـتبلغ عامها الـ٥٠ في ٢٠ شـباط (فبراير) الحالـي، تقـول إنـه قـد حان الوقت "للمضي قدماً."

وأضافت كروفورد: "أنا واثقة، من أني سـأبقى تحت الأضواء خـلال العشـر سـنين المقبلة، ولكـن ليـس كعارضـة أزيـاء. ولا بأس بذلـك"، موضحـةً: "عملـت مـع أروع المصـورين الفوتوغرافييـن، مـاذا علـيّ أن أفعل بعد؟ لا يمكنني إعادة اكتشاف نفسي أكثر من ذلك، وليس عليّ أن أستمر بإثبات نفسي، لا أريد ذلك".

وكانـت كروفـورد إحـدى أكثـر العارضـات التـي صُـوّرن فـي العالم منذ كانت شـابة صغيرة فـي المدرسـة الثانويـة. حتـى أنهـا كانت قد تخلـت عن منحة مـن جامعة "نـورث ويسـترن" لتواصـل مهنتهـا فـي عرض الأزيـاء. وأصـبحت كروفـورد عارضـة الأزياء الأعلى أجراً، إذ أنهـا في العام ١٩٩٤ وحده، جنـت ٦,٥ ملايـين دولار وترأسـت قائمـة "فوربـس" لأغنى عارضـة أزيـاء عندما بلغت الـ٢٨ عاماً.

وقالـت كروفـورد: "لا أبـدو مثلما بدوت منذ ٢٥ عاماً، ولا أريـد أن أخيب ظن أحد بي. أريدهم أن يحبوني"

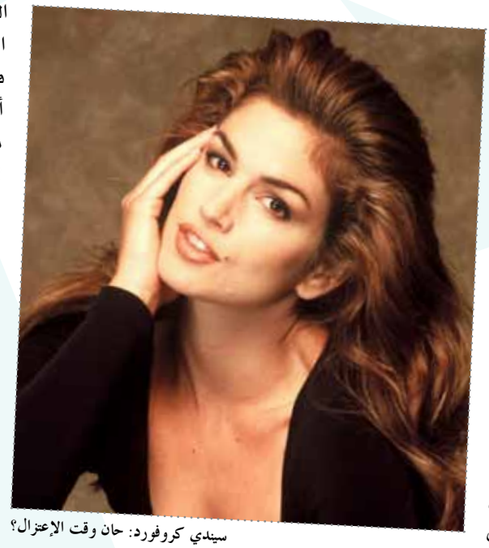
سيندي كروفورد: حان وقت الإعتزال؟

ممثل أبيض يقوم بتمثيل شخصية مايكل جاكسون

بالتزامـن مـع الجـدل القائـم حـول إختيار الممثل جوزيـف فاينس للعب دور شخصـية المغنـي الراحـل مايـكل جاكسـون، ظهـر مقطع فيديـو للأخير عبر وسـائل التواصـل الإجتماعي أعرب فيه جاكسـون بأنه لا يرغب لرجل أبيض أن يمثّل شخصيته.

وسـيلعب فاينس دور شخصـية جاكسـون في المسلسـل الكوميـدي الـذي تسـتمر الحلقـة الواحـدة منـه نصـف سـاعة "Elizabeth Michael & Marlon" الـذي تقـوم أحداثـه حول رحلة وهمية تضـم جاكسـون وإيليزابيث تايلـور ومارلون براندو خـلال توجهه إلى لوس أنجليـس بعدما شـهدوا أحـداث ١١ يلول (سـبتمبر) ٢٠٠١ في مدينة نيويورك الأميركية.

وخلال مقابلة مع أوبرا وينفري في العام ١٩٩٣ أظهر جاكسـون رفضـاً لفكرة تمثيل دوره مـن قبل ممثل أبيض البشـرة على شاشـات العرض، عندما سـألته وينفري عن عرض لشركة بيبسي بظهور طفل أبيـض ليلعـب دور جاكسـون الفتى فـي أحد الإعلانات التجارية للشركة.

قال جاكسـون حينها: "هـذا بمنتهى الغباء"، مضيفاً: "إنها أسخف وأوحش أمر سمعته في حياتـي، إنه جنـون!.. لماذا أرغـب بأن يمثل طفل أبيض دوري؟ أنا أميركي أسود، وأفتخر بكونـي أميركيـاً أسـود، أنـا أفتخـر بعرقي وأفتخر بما أنا عليه".

أمـا فاينـس فقـال فـي مقابلـة مـع "Entertainment Tonight" إنـه تفاجـأ بإختياره للعب دور جاكسـون قائلاً: "أنا رجل أبيض من طبقة متوسطة من لندن"، مضيفاً: "صدمتي بهذا قد تعادل صدمتكم"

مايكل جاكسون: ممثل بريطاني أبيض يقوم بتمثيل شخصيته؟

جورج كلوني: هكذا طلبت الزواج من أمل

لم يحتج النجم الهوليودي وآسـر قلوب النساء الممثل الأميركي جورج كلوني أكثر من ٦ أشـهر علـى معرفته بالمحاميّة اللبنانيّة الأصـل أمل علم الديـن، ليتأكّد من أنها سـتكون فتـاة أحلامه التـي طالمـا إنتظرها طويلاً. وهو كان قد اعتـرف للمرّة الأولى بالتفاصـيل الشيّقة لتلك الليلة التي طلب خلالها الزواج من أمل بعـد عودتها من لندن، لصـالح برنامج "أليـن دي جينيريس"، حيث حضّـر لها مفاجأةً خاصّة بعدما إشـترى خاتم المناسبة.

وفـي التفاصـيل أن كلونـي كان قـرّر الإرتباط بأمل بشـكل مفاجئ من دون أن يعلمها بالموضـوع مُسبقاً، وأعدّ كلّ شـيء بمفـرده فـي المنزل حيـث أبى أن يكون جوّ اللقاء رومانسـيًّا وحضّـر عشاءً يليق بالمناسبة.

ويـرى كلوني أن المفارقة تكمن في أن أمل قرّرت طلب عشاء جاهز، وتوجّهت الـى المطبخ كي تجلـي الأواني، رغم أنها لم تبـادر الى القيام بهذا العمل من قبل. وهي حين راحت تبحث عن ولّاعة لإضاءة الشموع وجدت الخاتم مصادفةً، فخالت أن أحداً ما فقدّه في المنزل وبادرت الى الإستقصـاء عن الموضـوع ولم تفكّر للحظة أنه خاتمٌ موجّه لطلب يدها، رغم سـيطرة صـخب الموسيقى الرومانسيّة على الأجواء.

ويتابع النجم الأميركي أنه إضطر في هذه الأثناء الى الركوع علـى ركبته حامـلاً الخاتم في يده في دلالة واضـحة منه أنه يطلب يدها للزواج، لكنها شخصت أمامه ٢٥ دقيقة مستغربةً ومندهشـة وعبّرت عـن إعجابها بالموقف. وفي النهاية، وبعد تعذّر المحـاولات، لم يجد كلوني مهرباً من مصـارحة علم الدين بفحوى تلـك الليلـة الحميمـة التـي أراد فيهـا أن يتقدّم لها بالـزواج فقال لها: "أتمنّـى أن تقولي نعم، لكنني أريـد الإجابـة الآن، لأن عمري ٥٢ سـنة ولا أقوى على الركوع أكثر لأن ركبتـي تؤلمني وهي باتـت في حالٍ حرجة"

جورج كلوني: هكذا عرضت الزواج على أمل

الجامعة اللبنانية الأميركية تكرّم عدنان القصار

شـدّد رئيس الجامعة اللبنانية الأميركية دكتور جوزف جبرا في حفل العشاء الخيري السـنوي، وتكريم الوزير السابق عدنان القصار على دعمه الجامعة التـي أطلقت إسـمه على كليـة إدارة الأعمال، علـى أن من حـق أبناء لبنان نيل العلم سـعياً لبناء مدينة الأمل التي بها يحلمون. وأمل القصـار ان تتابع الجامعة والكلية الإرث وهو: "الأعمال من أجل السلام".

شـارك في الحفل، في فندق فينيسيا، المكرم القصـار وعائلته، ولمى تمام سـلام، ومنى الياس الهـراوي، وليلى الصـلح حمادة، والوزيـران الياس بو صعب ورمزي جريج والنواب: جان أوغاسابيان وغازي يوسف ومروان حمادة وقائد الجيش العماد جان قهوجي، والمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء إبراهيـم بصـبوص، ووزراء ونـواب سـابقون وممثلـة الأمين العـام للأمم المتحدة في لبنان سيغريد كاغ، وسفراء ووجوه إقتصادية وإجتماعية.

وقـال جبرا: "نجتمع لنحتفل بعطاءاتكم الهادفة الى بناء مجتمع أفضـل من خلال تثقيف أولادنا وأحفادنا. وهذه الأمسية فرحة وسعيدة لأنها تحدث في أوقات حساسـة، فنحن نلتقي لنفرح بتقاسمكم مبدأ مقدساً هو "العطاء من أجل حياة أفضل لسوانا".

وقال القصـار: "نجتمع هنا في مدينة بيروت، أي "بيريتيس" التي كانت درة فينيقيا التي مثلت الحضـارة التي اخترعت الأبجدية ونشرتها". وتابع: "كان الفينيقيون أول تجار للسـلام، يبحرون مسترشـدين نجمة القطب الشمالي، ولم يتوسعوا من خلال حرب أو احتلال بل لاقامة مواقع مسالمة حضارياً من خلال التجارة. ونحن عملنا طوال عمرنا في وحي هذه القيم والقناعات، من أجل السلام والازدهار"

جوزف جبرا وعدنان القصار

العماد جان قهوجي، ليلى الصلح، ريمون عوده

روز الشويري، اللواء إبراهيم بصبوص، محمد شقير

النائب محمد رحال وعقيلته إلهام

سعد وكريمة الأزهري ونسيب مطر

ليلى الهراوي

مصباح ومنى الأحدب

جان ونادیا أوغاسیان

هنري وريتا رحمة

إيلي وكلوديت صعب

نادين وبهاء نور الدين

مي ولينا الخليل

جورج وجوليا عواد

دافيد وباولا عيسى

ميشال وساندرا أسمر

جان وجومانا تامر

ساندرا نصر

اللواء سهيل خوري، والوزيران سجعان قزي ورمزي جريج

ألفريد ماضي، رفيق معوض، النقيب عوني الكعكي

نقابة مقاولي الأشغال العامة والبناء تكرّم مجلسها الجديد

سليم معوشي، سليم صفير، النقيب مارون حلو

أقامت نقابة مقاولي الأشغال العامة والبناء اللبنانية حفل إستقبال في نادي اليخوت، (زيتونة باي) في بيروت تكريماً لمجلس إدارتها الجديد، حضره وزراء ونواب حاليون وسابقون، وشخصيات عسكرية وإقتصادية وإجتماعية وديبلوماسية، ونخبة من أهل الإعلام، إضافة إلى بعض أعضاء النقابة وأصدقائهم.

وقد ألقى في المناسبة النقيب الجديد مارون حلو كلمة شكر فيها الحضور على تلبية الدعوة وقدم برنامج إستراتيجيته لعمل النقابة خلال فترة قيادته. كما تحدث في المناسبة كل من وزير الأشغال العامة غازي زعيتر ووزير العمل سجعان قزي.

سارة والنائب ألان عون

جاك صراف، غابي تامر، سليم زغبي

ميشال تويني ومحمد الحوت

جوزيف ساسين وفؤاد مخزومي

فؤاد زمكحل وورولا راشد

الأب بشارة الخوري ونسيب نصر

بولا يعقوبيان وناجي غريوس وسابين عويس

ربيع الهبر، إيلي رزق، نعيم عون

أنطوان شقير، خليل الهراوي، جو نسناس

روني ونعيم عون

ميرنا وإيلي خوري

وليد حلاسو وجورج شهوان

النائب باسم الشاب وعقيلته لينا

بوسي وميشال المر

كاتيا شمعون ودوللي بشعلاني

"بالنسبة لبكرا شو": من المسرح إلى السينما

ما أشبه اليوم بالأمس. "بالنسبة لبكرا شو"، هذه المحطة الكلامية المواكبة ليوميات المواطن، وحوّلها الفنان زياد الرحباني في شتاء ١٩٧٨ إلى عنوان لمسرحيته الثالثة، وعرضها على خشبة مسرح "أورلي" في شارع الحمرا في بيروت، أمست أخيراً عملاً سينمائياً يُعرض في الصالات اللبنانية.

"بالنسبة لبكرا شو" التي إستقطبت كعمل مسرحي، وعلى مدى ثمانية أشهر جمهوراً واسعاً تحدّى الحواجز المرفوعة في حينه، بين ما عُرف بـ"بيروت الشرقية" و"بيروت الغربية"، وإحتلت حيّزاً كبيراً ذاكرة أجيال توالت على سماعها على أشرطة الكاسيت لنحو ٣٥ عاما، ويرددون الكليشيهات التي أطلقها زياد بصفته "زكريا"، وإستقطبت في عرضها الأول والمخصص للإعلام والفنانين، جمهوراً واسعاً، إختلطت فيه الوجوه القديمة التي حضرت العمل "مسرحاً"، ووجوهاً شابة حفظت عن ظهر قلب مجمل العمل، وترددده في يومياتها.

فبحضور حشد كبير من الإعلاميين، والفنانين، وبعض الوجوه السياسية، من أبرزهم تيمور جنبلاط، والنائب الدكتور باسم الشاب ورئيس حركة الإستقلال ميشال معوض، أطلقت شركة "mmedia.me" لرجل الاعلام إيلي خوري، العرض الأول لمسرحية "بالنسبة لبكرا شو"، بعد تحويلها بنسختها الأصلية إلى فيلم، كمقدمة لمباشرة عرض هذا العمل في الصالات اللبنانية.

في العرض الأول، بكّر المدعوون بالحضور، كما بعض من أبطال هذه المسرحية. وفيما كان الغائب الأكبر بالجسد عن هذه الاحتفالية الفنان زياد الرحباني، فقد كان الحاضر الأكبر في الأحاديث الجانبية، وفي التعليقات التي واكبت العرض الحقيقي للعمل، ومدته ساعتان وخمس دقائق تسمّر الحضور أمام الشاشة الكبيرة، تلك التي نقلت العمل، ضحكوا ورددوا كليشيهاته مع زكريا "يا ثريا "Pourquoi"، و" يا أرض أحرسي ما عليك يقبش"، و"ضبط معك الحساب بس خربتلنا بيتنا!"، و" إنت سامعة بالسبعة بس مش سامعة بدمتا"، وغيرها من الكليشيهات المضحكة المبكية، على واقعنا وحالنا الذي لم يتغير من حين عرض "بالنسبة لبكرا شو" كمسرحية إلى اليوم كفيلم.

نورا جنبلاط

كارمن لبّس

مي شدياق

أنطوان سعد، جوزيف الحسيني، هاني برشا

مكرم ربح، إيلي خوري، رفيق نجم

ماريو باسيل وميشال أبو سليمان

أوديت أيوب وفيليب أبو زيد

نجيب متري وراشيل سماحة

ميشيل عواد ومارون خطار

غراسيا بيطار الرستم

ياسمينا تقي الدين ولوريس روفايل

حنان طرابلسي

ريتا منصور

دارين حمزة

جورج صليبي والوزير السابق زياد بارود

النقيب الياس عون وريما نجم بجاني

"بونجور بيروت" للحفاظ على معالم العاصمة اللبنانية

صـرخة تراثية صـميمية اطلقها الإعلامي جورج صليبي بالنيابة عن بيروت قبل أن تصير مجرد صورة في كتاب او بطاقة بريدية وتهدد وجهها الثقافي.

فقد اراد صليبي من خلال فيلمه الوثائقي الثاني "بونجور بيروت" الذي أطلقه أخيراً بحضور حشد من رجال المال والأعمال والسياسـة والإعلام من تسـليط الضـوء ودق ناقوس الخطر حول إختفاء البيوت القديمة التراثية من بيروت الواحد تلوَ الآخر من خلال بيعها لإعتبارات مادية.

وفي تصـريح صـحافي إعتبر صـليبي ان "إختفاء بيوت بيـروت القديمة التراثية قـد غيّر وجه المدينة وهويتها على الصعيد العمراني والتراثي وخصوصاً في غياب القوانين التي تحمي البيوت القديمة".

وأضـاف: "منذ ٢١ عاماً، وعند إنشـاء أول وزارة للثقافة في لبنان وتعيين الوزير ميشال إده على رأسها حيث قام بالتعاون مع جمعية "أبساد" لحماية المواقع التراثية، بتصنيف البيوت التراثية وكان عددها ١٨٠٠ بيـت يجب الحفاظ عليها، وكان ذلك مبدأ وليس قانوناً، واليوم وبعد ٢٠ عاماً بقي ٢٨٠ بيتاً فقط بعدما بيعت البيوت الأخرى لتشييد ابراج وبنايات مكانها".

وطالب صـليبي من خلال الوثائقي ب"إصـدار قانون يحمي ما تبقّى من البيوت عبر حفظ حقوق الناس وتعويضهم عن عدم بيعهم لهذه المعالم التراثية".

الأميرة حياة أرسلان

بهاء خداج وتيما راضي

كريستين حبيب وعباس ضاهر

هناء وسركيس نعوم

جنان شقير ورياض ناصر الدين

ريم حنا وروي حرب

هلا حداد

سعيد طه ومهى سلمى

مارون وفيوليت بلعة

مادونا وبشير ساسين

بهيج طبارة مع محمد وسحر البعلبكي

دانيا ووسام الباشا وبول مرقص

ميراي حناوي، مسعود الأشقر، فيفيان عقيقي

إيزابيل نعوم وميراي عبد المسيح

زمن الجدب

بقلم عبد الرازق أحمد الشاعر*

لم يعد للعقل في زمننا المنكوب مرسى، ولم يعد للحقيقة أشرعة .. فالكل يتاجر بالرؤوس، والكل يشرب خمور الجهالة في أقداح من جماجم الأنبياء ... والتجارة لا شك رابحة، وعلى الباحث عن الحقائق المُجرَّدة أن لا يبمم وجهه شطر بلاد العرب، فقد إنتشر فيها وباء الجهل، وتصدّر مجالسها الثرثارون والمتفيقهون والمتشدّقون الذين يهرفون دوما بما لا يعرفون. في زمن يقعد فيه الجميع عن الفعل في إنتظار "غودو"، ويتحدث فيه الجميع عن المسيح الدجّال والمسيح المُنتظَر، يحق لعصابات "الهاغاناه" أن تقتحم عتباتنا المقدسة، ويحق ل"الدواعش" أن يبشِّروا بدين جديد بُعث نبيه بالسيف في زمن خلا من الرحمة ونُزعت منه المروءة وماتت فيه النخوة.

وفي تربة رخوة من الوعي الزائف والدجل الرخيص، تنمو البدع وتترعرع الفتن، ويسير الناس خلف كل ناعق. مع إحتدام المعارك المُقدّسة لنيل شهادة - أي شهادة - يحمل خير أشبال الأرض سلاحاً ليس لهم، ليحاربوا عدواً من أهليهم طلبا لفتحٍ لا يجيء.

ومع إنشغال أصحاب الفتاوى بأشبالهم الآتين من أقاصي المحيط، ومع إنشغال المريدين بأفواه مشايخهم وإشاراتهم المقدسة، تخلو المساجد من الذاكرين، ويؤم الناس أراذلهم، ويتحول النص من القداسة إلى الفكاهة في أفواه لا تميّز النقاط حول الحروف ولا تعرف متى تقف ومتى تتوقف. في زمن هو الأخير بإمتياز، يتحوّل الإنسان إلى مسخ، وتتشوه فيه أجنّة الحكمة، وتنشطر خير أمة إلى فسطاطين أحدهما لقابيل والآخر لقابيل، فلا أحد يبسط يديه لأحد، ولا أحد يريد أن يتخلّى عن وزره الأول لأحد، والكل يقتل من دون رحمة، ويضرب بلا هوادة. والكل يصرخ عند الغدر وعند الخيانة "الله أكبر ولله الحمد". في وادٍ غير ذي وعي، وغير ذي فهم، وغير ذي فضيلة، نتقدم جميعا نحو الشرك، وكأن الخبثاء قد جعلوا بين أيدينا سداً ومن خلفنا سداً، فلم نعد نبصر، ولم نعد نرى.

في هذا الواقع الذي خيّمت عليه ظلال التخلف، وبداوة الفكرة، صار التجديد ضرورة ملحّة، والتحديث مطلباً وجودياً. لكن التربة التي أنجبت كل هذا الفراغ العقائدي المريع، لم تجد للأسف يداً طاهرة تشذب أشجارها وترعى ثمارها، وتحرث ما جدب منها.

وهكذا، تناوب المغفّلون والسذّج والمُغرضون الجلوس خلف منصّات التوعية فزادوا طين التخلّف بلّة، وأفسدوا الدين من حيث أريد لهم أن يصلحوا، فنفر منهم من تراصوا خلفهم حمية، وتخلّى عنهم من أيّدهم ذا بدء. واليوم يزداد الفراغ الروحي تجذّراً في قلوب ظامئة لم تعرف عن الدين إلا الدماء، ولم تقرأ من المقدس إلا "وقاتلوا"، ولا ترى من محمد إلا السيف والرمح والفرس. فهل يأذن الله بوعي قريب، فيتولى خيار الناس توعيتهم، أم يكلنا الله إلى أقوام آخرين لا يرقبون في عقائدنا إلا ولا ذمة؟ وحده الله يعلم

* كاتب وصحافي مصري

MARAZZI
Twyford bathrooms
inda
TAU CERAMICA
ZANUSSI
BLANCO
MARCA CORONA
KlinkerSire
GRUMAL
GROHE
HATRIA
Guocera Life's Inspirations
FRANKE
HAFRO

Offering you the leading brands in Ceramic tiles, Sanitary ware, Kitchen cabinets, Sarieddine has it covered.

Adding a touch of class that turns residential or commercial property into a palatial setting.

Log on to **www.sarieddine-trading.com** or visit our new show room and see for yourself, there's more to just living with Sarieddine.

STE
مؤسسة سري الدين للتجارة
SARIEDDINE TRADING EST.
Design for today's living

Abu Dhabi: t. 00971 2 6776121, 6774937
Al Ain: t. 00971 3 7212211, 7218883
sartest@emirates.net.ae

Brioni
TO BE ONE OF A KIND
BRIONI.COM
ABU DHABI - KHALIDIYA STREET - TEL: 02 6813141
AL MARYAH ISLAND - SOWWAH SQUARE - TEL: 02 6266730